روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل
سري جدا!!

108

مصيدة الفضاء

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرِّية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدُّم العلمى فى (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدّى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ ـ المصيدة ..

عبر الدكتور (ناظم) ، رئيس مركز الأبحاث الخاصة ، ذلك الممر الطويل ، فى مبنى المخابرات العلمية المصرية ، بخطوات واسعة سريعة ، قبل أن يتوقَّف عند باب كبير فى نهاية الممر ، ويقول :

ـ الدكتور (ناظم) .. تحقيق شخصية رقم (٧٠٠ ص . ب) ـ الفئة (ا) .

قالها وألصق راحته بجزء من الباب ، وانتظر لحظة ، تحرَّك خلالها شعاع وردى ، عبر الباب كله ، وجوَّل فى ملامحه ، قبل أن يضىء مصباح أزرق أعلى الباب ، مع صوت آلى ، يقول :

ـ تمَّ التحقُّق من شخصية الزائر .. مسموح له بالدخول .

وانفتح الباب فى بطء ، فعبره الدكتور (ناظم) ، وواصل طريقه عبر ممر آخر قصير ، قبل أن ينحرف إلى ممر آخر ، ويعبر بابًا مفتوحًا ، وهو يلقى التحية على القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، الذى سأله فى اهتمام مشوب باللهفة :

ـ ما الأخبار يا دكتور (ناظم) ؟! .. هل تم الاتصال بالمكوك ؟!

هزَّ الدكتور (ناظم) رأسه نفيًا ، وهو يتنهَّد فى أسف ، قائلًا :

ـ ليس بعد يا سيِّدى .. الرجل الآلى المحدود وصل إلى نقطة اللقاء بالضبط ، ويتشبَّث الآن بالجدار الخارجى للمكوك ، إلا أن الاتصال لم يتمّ بعد ، وأخشى أن هذا قد يعنى أن أحدًا فى المكوك لم ينتبه إلى وجوده لسبب أو لآخر .

قال القائد الأعلى فى توتر :

ـ هل تعنى أنه من المحتمل أنهم ....

لم يستطع إتمام عبارته ، مع ذلك الامتقاع الذى شمل وجهه كله ، وذهنه يصنع صورة وهمية للمكوك ، وقد احتشدت فيه جثث (نور) ورفاقه والملاحين وطاقم الأمن ، و ...

« مستحيل ! .. » .

هتف القائد الأعلى بالعبارة ، قبل أن يقول فى انفعال :

ـ أجر أنت اتصالك بالآلى ، واجعله يطلق إشارة تنبيه أو ما شابه .

أجاب الدكتور (ناظم) :

ـ لقد أطلقها بالفعل ، منذ ما يقرب من نصف الساعة ، ولكننا لم نتلق أية ردود أفعال بعد .

هتف القائد الأعلى :

ـ يا إلهى ! .. هذا يثير مخاوفى بحق .

وافقه الدكتور (ناظم) بإيماءة من رأسه ، قائلًا :

ـ خاصة وأن المكوك مازال يواصل انطلاقه نحو المريخ ، على نحو يبدو لى وللخبراء مثيرًا للريبة والشك والقلق .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يسأله :

ـ وما الذى قدَّره الخبراء ، فى هذا الشأن ؟ .. أعنى ما تصوَّرهم لما يحدث ؟!

ازدرد الدكتور (ناظم) لعابه ، قبل أن يتنحنح ، ويجيب :

ـ إنهم يتصوَّرون أن شيئًا ما قد سيطر على المكوك ، بعد أن قضى على كل من فيه ، وأنه يعود به إلى المريخ ، فى محاولة لانتشال بعض تلك المخلوقات ، التى

أشار (نور) إلى وجودها هناك(*) ، وحملهم إلى الأرض لغرض ما .. وربما لبدء غزوٍ جديد .

انتفض جسد القائد الأعلى ، وهو يستمع إلى ذلك التصوّر ، وقفز عقله إلى تلك الذكريات الرهيبة ، لأيام الاحتلال البغيضة(**) ، قبل أن يهتف :

- لا يمكن أن نسمح بتكرار هذا .

أجابه الدكتور (ناظم) فى سرعة :

- بالتأكيد .. الكل أجمعوا على هذا .. لو أن المكوك وقع تحت سيطرة غرباء ، يسعون لبدء غزو جديد للأرض ، فالأفضل أن ننسفه ، قبل أن يتحقّق لهم غرضهم .

ارتفع حاجبا القائد الأعلى فى شىء من الدهشة الممزوجة بالفزع ، قبل أن يقول :

- وماذا عن (نور) ورفاقه والآخرين ؟

تنهّد الدكتور (ناظم) فى أسى ، وهو يقول :

- عدم استجابتهم لنا ، على الرغم من وصول الآلى

(*) راجع قصة (بلا أثر) .. المغامرة رقم (١٠٦) .

(**) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

المحدود إليهم ، تعنى حتمًا أنهم قد لقوا مصرعهم للأسف يا سيّدى القائد الأعلى .

أومأ القائد الأعلى برأسه متفهمًا فى أسف ، وهو يغمغم :

- أنت على حق .

ولاذ بالصمت لدقيقة كاملة ، قبل أن يستعيد سيطرته على مشاعره ، ويشدّ قامته فى اعتداد ، قائلًا :

- اسمع يا رجل .. لا يمكننا إهمال رأى الخبراء .. الدول المتخلّفة وحدها تفعل هذا .. سنمنح الرجال فى المكوك فرصة للاستجابة لرسالتنا ، خلال ساعة واحدة ، وبعدها سنطلق صواريخنا نحو المكوك ، وننسفه نسفًا ، كإجراء وقائى آمن .

والتقط نفسًا عميقًا متوترًا ، وهو يضيف فى انفعال :

- وليفعل الله (سبحانه وتعالى) ما فيه الخير للجميع .

قالها ، دون أن يدرك أن المكوك ومن فيه يعانون محنة رهيبة ..

بل لعنة ..

لعنة دم أخضر قاتل مخيف ..

ولقد بدأ الأمر عندما وضعت (نشوى) مولودها (محمود) الصغير ، فى قلب مكوك الفضاء ، وهو يحملهم من المريخ إلى الأرض ، بعد مغامرة رهيبة ، ذاقوا فيها الأمرّين ، وواجهوا الأهوال ..

ولم يكن المولود طبيعيًا أبدًا ..

صحيح أن ملامحه تشبه ملامح والديه إلى حد كبير ، إلا أن المشكلة تكمن فى لون بشرته ودمائه ..

ذلك اللون الأخضر العجيب ، الذى لا يشبه بأى حال من الأحوال بشرة البشر ودماءهم ..

وعلى الرغم من دهشة الجميع وقلقهم ، مع تلك الظاهرة غير الطبيعية ، إلا أنها لم تكن فى حد ذاتها مصدر إزعاجهم ، وإنما هى تلك اللعنة المخيفة ، التى صاحبت مولد الصغير الأخضر ..

لعنة الدم ..

لقد بدأت سلسلة رهيبة من حوادث القتل ، ارتبطت كلها بتلك المادة الخضراء ، التى تجرى فى عروق الصغير مجرى الدم ..

ثم فقد المكوك قدرته على التحكم فى مساره ، مع كل خرائطه الملاحية ، وسيطرته على أجهزة التوجيه ..

ومع تدمير الكمبيوتر الرئيسى ، تحوّل الأمر من مشكلة إلى كارثة ..

لم يعد أحد يدرى إلى أين ينطلق المكوك ، ومن الذى يسيطر عليه ، ويوجِّهه إلى حيث يريد ..

وبدأت رحلة التمرُّد ، بين ملاحى المكوك ورجال أمنه ، وحاولوا قتل الصغير ؛ لمنع استمرار الكارثة ، ولكن الأمر انتهى بمصرع رئيس فريق الأمن ، وسيطرة (نور) وفريقه ثانية على الموقف ..

الموقف الذى خرج من بين أيدى الجميع بالفعل ..

ثم فجأة ، وعندما تعقَّدت الأمور ، وبلغت حافة الخطر ، ظهر ذلك الآلى المحدود ..

شخص آلى بسيط للاتصالات ، أرسله العلماء من الأرض إلى المكوك ، باستخدام تقنية الانتقال الآنى المتطوِّرة ، فى محاولة لإجراء الاتصال مع المكوك ، وتحديد ما يحدث فيه بالضبط ..

وكان من المحتَّم أن يخرج شخص ما إلى الفضاء ، لانتشال ذلك الآلى المحدود ، وحمله إلى داخل المكوك ..

وأصرَّ (نور) على القيام بالمهمة ..

وبكل القلق والخوف فى أعماقهم ، راح الجميع يتابعون (نور) ، وهو يسبح فى الفضاء الخارجى ، حتى بلغ الآلى المحدود ، وراح يدفعه أمامه إلى المكوك ..

وفجأة ، فقد الرجال السيطرة على مدخل حجرة معادلة الضغط ، الذى راح يُغلق رويدًا رويدًا ، و(نور) يجاهد لبلوغه ، قبل أن يلتقى مصراعاه ..

وفى صعوبة بالغة ، بلغ (نور) المدخل ، ودفع الآلى إلى الداخل ، وحاول اللحاق به ، و ...

وارتطم جهاز الدفع الفضائى بحافة المدخل ..

وانطلق يعمل فى قوة ، ليدفع جسد (نور) بعيدًا فى الفضاء ، أمام العيون المذعورة ، حتى اختفى فى غياهب الفضاء المظلم ..

اختفى تمامًا(*) ..

★ ★ ★

اطلّ القلق واضحًا ، من ملامح (أكرم) ، وهو يلقى نظرة على ساعة يده ، ويقول لـ (رمزى) ، وهما يجلسان معًا فى حجرة الصغير :

(*) للاطلاع على التفاصيل كاملة ، راجع الجزء الأوّل (لعنة الدم) .. المغامرة رقم (١٠٧) .

ـ المفترض أن يكون (نور) الآن خارج المكوك .

رفع (رمزى) عينيه إليه ، يسأله :

ـ هل تشعر بالقلق مثلى ؟!

تنهَّد (أكرم) ، وهو يومئ برأسه إيجابًا ، قائلا :

ـ بل أكثر منك حتمًا ، فكل ذرة فى جسدى تلتهب قلقًا ، كما يراودنى شعور سخيف بالخجل ؛ لأننى لم أشاركه مهمته .

هزَّ (رمزى) كتفيه ، قائلا :

ـ إنها مهمة رجل واحد ، ثم إنه لم يكن هناك زى فضائى إضافى على أية حال .

مطَّ (أكرم) شفتيه ، وهو يتطلَّع إلى الصغير ، مغمغمًا :

ـ للأسف .

لم يكد ينطقها ، حتى انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحدِّق فى الصغير ، هاتفًا :

ـ رباه ! .. أى عبث شيطانى هذا ؟

جذبت عبارته كل مشاعر (رمزى) ، فالتفت بكيانه إلى ابنه ، قبل أن يطلق شهقة دهشة قوية ..

فأمام عيونهما مباشرة ، كانت تحدث ظاهـرة مدهشة ..

أغرب ظاهرة حدثت ، منذ بدأت الأحداث العجيبة ..

كان جسد الصغير يرتجف ويرتعد فى سرعة كبيرة ، ويبدو وكأنه ينفصل إلى جسدين توءمين ، أحدهما له بشرة خضراء داكنة ، والآخر له بشرة وردية عادية ..

ولم يكتمل هذا الانفصال قط ..

فقط ظلّ الجسد الضئيل يرتجف ويرتجف ، ويرسم الصورتين معًا ، كما لو كان مشهدًا يتم عرضه بمرشحى ألوان مختلفين ، على شاشة مزدوجة ..

وفى ذهول ، هتف (رمزى) :

- ماذا يحدث ؟!

غمغم (أكرم) ، وقد انعقد حاجباه فى توتر شديد :

- لست أدرى ، ولكنها ظاهرة لا تبشّر بالخير على أية حال .

نطق عبارته كاملة ، وانتظر لحظة أخرى ، ثم همّ باستكمالها ، عندما ارتفع صوت (مشيرة) ، عبر جهاز الاتصال الداخلى المحدود ، وهى تصرخ :

- النجدة ! .. (نور) ضاع فى الفضاء .. ضاع .. ضاع .

استلّ (أكرم) مسدسه على نحو غريزى ، وهو يصرخ بدوره :

- لا .. ليس (نور) .

ثم اندفع يغادر الحجرة ، وهو يشير بيده إلى (رمزى) ، هاتفًا :

- الزم مكانك ، واحم الصغير .

لم يكن (رمزى) بحاجة فعليًا إلى الهتاف ، فقد ربط ذهنه على الفور ، بين تلك الظاهرة ، وضياع (نور) فى الفضاء الخارجى ..

خاصة وأن جسد الصغير قد توقّف عن الارتجاف ، واستعاد هدوءه المستفز ، مع بشرته الخضراء ، فور انطلاق صيحة (مشيرة) ..

وكان هذا يعنى أن له علاقة بما حدث ..

علاقة مباشرة ..

وربما أكثر مما ينبغى ..

وفى حذر شديد ، تقدّم (رمزى) من جسد الصغير ، وهو يتمتم :

ـ رباه ! .. إذن فأنت الـ ...

لم يكن قد أتمّ عبارته بعد ، عندما انتبه إلى تلك البقعة الصغيرة ، ذات اللون الوردى ، التى تغطى كتف الطفل .. واتعقد حاجباه فى شدة ، وهو ينحنى ليفحصها ..

ولأوّل مرة ، منذ مولد الصغير ، بدت له تلك البقعة عجيبة ..

عجيبة للغاية ..

أما (أكرم) ، فقد انطلق يعدو ، حتى حجرة القيادة ، وهتف وهو يلوّح بمسدسه فى عصبية :

ـ ماذا حدث ؟!

كانت (سلوى) منهارة تمامًا ، و(مشيرة) تبكى فى عنف ، فى حين انهمك القبطان مع أحد الملاحين ، ورجل الأمن المتبقى ، فى محاولة دراسة الموقف ، فالتفت إليه الرجل ، وأجاب فى توتر لا محدود :

ـ أحدهم أغلق المدخل ، وأصاب جهاز الدفع الفضائى فى زى (نور) بخلل ما ، فانطلق فى الفضاء بلا هدى ، وغاب وسط الظلام الدامس .

هتف (أكرم) فى ارتياع :

ـ ألا توجد وسيلة لاستعادته ؟

هزّ القبطان رأسه فى أسى ، مغمغمًا :

ـ كلاً للأسف .. لا يمكننا هذا .

احتقن وجه (أكرم) لحظة ، قبل أن يصرخ فى غضب :

ـ مستحيل !

ثم انقضّ على القبطان فى ثورة عارمة ، وانتزعه من مقعده ، ودفعه أمامه فى عنف ، صارخًا :

ـ لابد وأنه هناك وسيلة ما .. انطق يا رجل .. انطق وإلا .

صاحت (مشيرة) :

ـ لا يا (أكرم) .. لا تفعل هذا .

أما رجل الأمن ، فقد وثب بحركة بارعة ، وانتزع مسدسه ، وهوى به على مؤخرة عنق (أكرم) ، الذى انتفض جسده كله فى عنف ، وترنّح لحظة واحدة ، ثم سقط أرضًا كالحجر ، فهتفت (مشيرة) مذعورة :

ـ ماذا فعلت به ؟!

تراجع رجل الأمن بسرعة ، وهو يقول :

- اطمئنى يا سيِّدتى .. لقد فقد وعيه فحسب .
ثم أشار إلى القبطان ، مستطردًا :
- كنت مضطرًا .. لقد هاجم القبطان ..
صاحت به :
- ليس هذا من حقك .
أجابها القبطان هذه المرة فى صرامة :
- بل من حقه .. وهو من صميم عمله أيضًا .
والتفت إلى الرجل ، مضيفًا :
- أحسنت يا رجل .
هتفت (مشيرة) :
- ماذا تعنى ؟! .. هل ستكافئه ؟!
أجابها القبطان فى حزم صارم :
- بالتأكيد .. الرجل قام بواجبه خير قيام ، ولو أننى فى موضعه ، لما فعلت ما هو أفضل .
ثم انعقد حاجباه فى صرامة أشد ، مستطردًا :
- ومن الواضح أن الرجال كانوا على حق منذ البداية .. أنا وحدى كنت على خطأ .. لم يكن ينبغى أبدًا أن نسلمكم زمام الأمور ، مهما كانت الأسباب .

صاحت به (سلوى) وهى تبكى فى انهيار :
- كيف تقول هذا ، وقد ضحى زوجى بحياته من أجلكم ؟!
أجابها الرجل فى قسوة :
- سنقدِّر تضحيته خير تقدير ، ونمنحه وسامًا لو شئت يا سيِّدتى ، إذا ما نجحنا فى العودة إلى الأرض ، أما الآن ، فسأستعيد سيطرتى على المكوك ، وسأتخذ قرارًا حاسمًا ، كان ينبغى أن أتخذه منذ اللحظة الأولى .
حبست (سلوى) أنفاسها ، دون أن تنبس ببنت شفة ، وإن توقَّع قلبها العبارة التالية ، قبل حتى أن ينطقها القبطان ، قائلًا :
- سنتخلَّص من الصغير .
صرخت (سلوى) :
- لا .. إياك أن تفعل .
أجابها فى صرامة شديدة :
- بل سنفعل يا سيِّدتى .. والآن على الفور .. هذا وحده يعيد الأمان والسلام إلى الجميع .
ثم أشار إلى آخر رجال الأمن ، مستطردًا :

- نفذ الأمر .

انتفض جسد الرجل فى حماس مضاعف ، وبرقت عيناه فى نشوة ظافرة ، وهو ينتزع مسدسه من غمده ، قائلا فى قوة :

- سمعًا وطاعة يا سيّدى القبطان .

صرخت (مشيرة) :

- أيها الوحوش .. إنه طفل صغير .

واندفعت (سلوى) محاولة منع رجل الأمن ، إلا أن القبطان أمسك بها فى قوة ، هاتفًا :

- هيا يا رجل .

انطلق الرجل مغادرًا المكان ، نحو حجرة الصغير ، و(سلوى) تقاوم القبطان فى استماتة ، صارخة :

- لا .. لا تفعلها .. أرجوك .

أما (مشيرة) ، فقد تلفّتت حولها فى عجز ، وألقت نظرة بائسة على زوجها الفاقد الوعى ، قبل أن تقفز ملتقطة جهاز الاتصال الداخلى المحدود ، وتهتف :

- (رمزى) .. لقد حدث تمرّد جديد .. أحدهم فى طريقه إليك لقتل ابنك .. احترس يا (رمزى) .. احترس .

ولم يكد (رمزى) يتلقى النداء ، حتى هتف :

- رباه ! .. لقد حدث ما كنت أخشاه .

ثم انتزع أجهزة التغذية من جسد الصغير بسرعة ، قائلا :

- ربما كنت مسئولاً عن كل ما حدث ، ولكنك مازلت ابنى ، ومن واجبى حمايتك ، حتى يتضح موقفك .

وانحنى يحمل الصغير ، مستطردًا فى مزيج عجيب من القلق والحنان :

- اطمئن يا ولدى .. لن يمسك أحدهم بسوء ، مادمت حيًا .

قالها ، وانطلق يعدو خارج الحجرة ، ولم يكد يتجاوز بابها ، حتى لمح رجل الأمن فى نهاية الممر ، يهتف به فى صرامة :

- توقف يا رجل .. لا فائدة من المحاولة .

قفز (رمزى) ، محاولاً بلوغ نهاية الممر ، وأطلق رجل الأمن أشعة مسدسه الليزرى خلفه ، وهو يهتف :

- فليكن .. أنت أردت هذا .

رأى (رمزى) خيطًا من أشعة الليزر يتجاوزه ، ويرتطم بالجدار المقابل ، ومرق خيط آخر على قيد سنتيمترات من عنقه ، وهو يعدو بكل قوته .. ويعدو .. ويعدو ..

ثم اخترق خيط الليزر الثالث فخذه ..

ومع الإصابة ، شعر (رمزى) بآلام رهيبة ، جعلته يطلق صيحة ألم عالية ، ويفقد توازنه ، ويهوى أرضًا ، فصرخ وهو يميل بجسده كله ؛ ليرتطم ظهره بالأرض ، حماية لولده :

- أيها القاتل الحقير .

ارتطم بالأرض فى عنف ، وكاد الطفل يفلت من بين ذراعيه ، لولا أن تشبث به فى شدة ، على الرغم من سقوطه ، وأدهشه حقًا أنه لم يبك ، أو تصدر عنه صيحة طفولية واحدة ، على الرغم من أنه قد فتح عينيه ، وتطلع إليه بنظرة خاوية فارغة ، فى نفس اللحظة التى بلغه فيها رجل الأمن ، وهو يصيح :

- ابنك هو القاتل يا رجل .. حاول أن تستوعب هذا .

قالها ، وهو يصوب مسدسه إلى الصغير ، فمال

(رمزى) بجسده بسرعة ، وترك ابنه ينزلق على الأرضية الناعمة ، وهو يرفع قدمه ليركل رجل الأمن بكل قوته فى ساقه ، هاتفًا :

- لم يثبت هذا بعد .

تأوه رجل الأمن فى ألم ، ولكن قدمه تحركت فى سرعة مدهشة ، وركل (رمزى) فى وجهه ، قائلا :

- وهل ستنتظر الإثبات ؟!

حاول (رمزى) النهوض ، لحماية طفله الصغير ، إلا أن رجل الأمن ركله ثانية فى معدته ، مستطردًا :

- لو أنك مستعد لهذا ..

ثم هوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، مضيفًا :

- فأنا لا .

حاول (رمزى) السيطرة على توازنه ، وهو يقاوم فى عنف ذلك الدوار ، الذى أحاط بكيانه كله فى إصرار ، مغمغمًا :

- أنتم ترتكبون خطأ فادحًا .

مط الرجل شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلا :

- للأسف يا رجل .. أنتم الذين ترتكبون ذلك الخطأ طوال الوقت .



وهو يحدّق فى الصغير ، الذى بدا له وكأنه ينفصل إلى جسدين ، نهض أحدهما واقفًا على قدميه الصغيرين ..

قالها ، وهوى على فك (رمزى) بلكمة أخيرة ، ارتج لها رأس هذا الأخير فى قوة ، قبل أن يسقط أرضًا ، وقد فقد وعيه تمامًا هذه المرة ..

وفى حزم صارم ، اعتدل رجل الأمن ، وأدار عينيه وفوهة مسدسه إلى الصغير ، قائلًا :

- والآن حان دورك أيها الشيطان الصغير ، الآن فقط يمكننى أن ..

انتفض جسده كله فى عنف ، وهو يحدّق فى الصغير ، وقد امتلأ جسده كله بحالة من الرعب والانفعال ، لم يسبق لها مثيل ، فى حياته كلها ، وهو يحدّق فى الصغير ، الذى بدا له وكأنه ينفصل إلى جسدين ، نهض أحدهما واقفًا على قدميه الصغيرين ، وهو يرمقه بنظرة رهيبة مخيفة ..

ثم انطلق من حلقه فحيح ..

فحيح جعل رجل الأمن يصرخ :

- لا .. لا .

ثم ضغط زناد مسدسه ، وأطلق الأشعة القاتلة نحو الصغير ..

وأصاب هدفه .. مباشرة .

★ ★ ★

٢ - والفضــاء ..

لمسافة لا يعلمها إلا الله (سبحانه وتعالى) ، ابتعد جسد (نور) عن المكوك ، مندفعا فى أعماق الفضاء ، وهو يجاهد بكل قوته ، فى محاولة للسيطرة على جهاز الدفع ، الذى تلفت ذراع قيادته ، مع ارتطامها بحافة المدخل .

وطوال تلك المسافة ، كان عقل (نور) يحمل تساؤلات لا حصر لها ..

كيف يمكنه السيطرة على الموقف ؟! ..

وفى أى اتجاه انطلق جسده ، بعيدًا عن المكوك ؟! ..

وهل يمكنه العودة إليه فى الوقت المناسب ، قبل أن ينفد مخزونه من الهواء ؟! ..

كانت المؤشرات أمامه تشير إلى أن لديه ما يكفيه لساعة واحدة إلا بضع دقائق من الأكسجين ، وأن الضغط ودرجة الحرارة على ما يرام ..

ولكن مؤشرًا واحدًا كان يحمل ما يخيف ..

ذلك المؤشر الذى أعلن أن الوقود المضغوط ، فى جهاز الدفع على وشك النفاد ..

وكان هذا يعنى أنه لن يستطيع التحكم فى اتجاهه ، بعد دقائق معدودة ..

ويعنى بالتالى أنه سيضيع فى قلب الفضاء ..

وإلى الأبد ..

سرت فى جسده قشعريرة باردة ، عندما وصل بتفكيره إلى هذه النقطة ، واستعاد ذهنه تفاصيل ذلك الكابوس ، الذى هاجمه من قبل ، وتخيَّل موقفه ، عندما ينفد الهواء ، ويفقد الزى الفضائى طاقته ، فتنخفض درجة الحرارة إلى حد مخيف ، ويتساوى الضغط مع مثيله فى الفضاء ، و ...

وكانت الصورة بشعة للغاية ..

أبشع مما يمكن استيعابه أو تخيله ..

ولهذا أغلق (نور) عينيه فى قوة ..

أغلقهما فى محاولة للسيطرة على توتره الشديد ، والتغلُّب على ذلك الخوف ، الذى تسلَّل إلى نفسه ، وكاد يعصف بمشاعره ، وهو يغمغم فى خفوت :

ـ اهدأ يا (نور) .. اهدأ وتماسك .. لو أن الموت آت لا ريب ، فلتمت كرجل .. ثم إنه ما من مخلوق ، فى الكون كله ، يمكنه أن يجزم بموتك ، مهما كانت الظروف المحيطة بك ، فالله (سبحانه وتعالى) أقوى من كل شىء .. اهدأ وتماسك ..

كان يغمغم بهذا ، وهو يواصل محاولته للسيطرة على ذراع جهاز الدفع ، إلا أن المؤشر الخاص بالجهاز راح يضىء ويطفىء أمام عينيه ، وصوت الكمبيوتر الداخلى يردد :

ـ دقيقة واحدة وينفد الوقود المضغوط .. استبدل جهاز الدفع ، أو خفف من سرعة الانطلاق .. تحذير .. خمس وخمسون ثانية وينفد الوقود المضغوط .

راح الكمبيوتر يواصل عده التنازلى فى رتابة ، حتى أعلن فى النهاية :

نفد الوقود المضغوط تماما .. الدفع يستمر لساعة وسبع دقائق إضافية ، بفعل القصور الذاتى(*) .. انتهى .

(*) القصور الذاتى - أو الخمول - فى الفيزياء هو مقاومة الجسم الساكن للحركة ، ومقاومة الجسم المتحرك لتزويده بعجلة ثابتة ، أو تغيير اتجاهه ، ولقد عبر (نيوتن) عن هذا فى قانونه الأول ، المعروف باسم قانون القصور الذاتى .

خفق قلب (نور) فى قوة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتمتم :

ـ هذا يخفض احتمالات النجاة إلى واحد فى المليون فحسب .

قالها ، وجسده يواصل اندفاعه وسط الفراغ ، ويغوص فى غياهب الفضاء أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

* * *

فجأة ، انتفض جسد (أكرم) ، واستعاد وعيه دفعة واحدة ، وهو يهتف :

ـ ماذا حدث ؟

انعقد حاجبا القبطان فى شدة وتوتر ، فى حين اندفع أحد الملاحين نحو (أكرم) ، محاولاً ضربه على مؤخرة عنقه مرة ثانية ، فصرخت (مشيرة) :

ـ احترس يا (أكرم) .

لم يكن قد استعاد توازنه وسيطرته على جسده بالكامل ، إلا أنه التفت بسرعة معقولة ، ولمح الملاح

الذى ينقضّ عليه ، فمال جانبًا ، وهو يكرّر فى شىء من العصبية :

- ماذا يحدث هنا ؟!

جاء ميله فى اللحظة المناسبة بالضبط ، فهوت قبضة الملاح على الهواء ، واختلّ توازنه ، فسقط أرضًا ، على قيد متر واحد من (أكرم) ، الذى التقى حاجباه فى توتر شديد ، وهو يحدّق فيه بنظرة حائرة متسائلة ، فهبّ الملاح واقفًا ، وضمّ قبضتيه على نحو عدوانى ، أعاد إلى (أكرم) تقاء ذهنه دفعة واحدة ، فهتف فى صرامة ، وهو يتخذ وضعًا قتاليًا :

- آه .. فهمت .

انقضّ عليه الملاح فى هذه اللحظة ، وهو يطلق صرخة قتالية مخيفة ، وهوى على فكه بلكمة أودعها كل قوته ، ولكن (أكرم) تفاداها فى براعة ، وهو يقول :

- ربما كنت ملاحًا من الطراز الأوّل يا رجل .

ثم لكم الملاح فى معدته لكمة عنيفة ، شهق لها الرجل ، وهو ينثنى فى ألم ، و(أكرم) يضيف :

- أما من الناحية القتالية ، فللأسف .

وأجبره على الاعتدال بضربة مباشرة من ركبته فى أنفه ، مستطردًا :

- أنت مقاتل من النوع الردىء .

وأنهى القتال بضربة كالقنبلة فى فكه ، متابعًا :

- والرخيص .

سقط الرجل أرضًا فاقد الوعى ، فى نفس اللحظة التى أبرز فيها القبطان مسدسًا ، وهو يقول فى عصبية :

- حذار أن تقدم على أية خطوة حمقاء يا سيّد (أكرم) ، وإلا ..

قاطعه (أكرم) فى صرامة ، مشيرًا إلى المسدس :

- هذا مسدسى .

أجابه القبطان فى حدة :

- لقد استعدت السيطرة على المكوك .

ابتسم (أكرم) فى سخرية عصبية ، وهو يقول :

- استعدت السيطرة عليه ؟! .. ومتى فقدتها يا رجل ؟! .. لقد كنا نسعى لمعاونتك على التغلب على الأزمة ، وليس لاحتلال المكوك .

هتفت (سلوى) فى تلك اللحظة :

ـ ماذا يحدث ؟ .. يا إلهى ! .. ماذا يحدث ؟!

بلغت الصرخة مسامع القبطان و(سلوى) و(مشيرة) فى اللحظة ذاتها ، فامتقع وجه الأخيرة فى شدة ، وانهارت فوق مقعدها ، مغمغمة :

ـ يا إلهى ! .. يا إلهى !

أما (سلوى) ، فقد انقبض قلبها فى شدة ، وانفرجت شفتاها لتطلقان صرخة عصبية ، لم تنجح فى تجاوزها ، فتفجَّرت معربدة فى أعماقها ، فى حين شحب وجه القبطان ، وهو يفلت معصمها ، ويغمغم مرتجفًا :

ـ لا ليس ثانية .. ليس ثانية ..

وفى اللحظة نفسها ، كان (أكرم) قد بلغ ذلك الموضع ، الذى فقد فيه (رمزى) وعيه ، وترك صغيره ..

ولوهلة ، خُيِّل لـ (أكرم) أنه يلمح ظلاً أخضر ، يغوص فى جسد الصغير ، الذى استقرَّ هادئًا ساكنًا ، إلى جوار الجدار ..

ثم جذب انتباهه أمر آخر ..

تلك الجثة الممزَّقة بلا رأس ، لآخر رجال الأمن ،

جل الأمن

، غاضبًا :

سمه بحافة

قط أرضًا ،

ة الصغير ،

لا محدود :

فى الوقت

ال

و

ن المكان كله

صرخ

أيش

، فى حياته

كلها .

ومـ

) فى عنف ،

وهتف

والملقاة وسط بركة من الدم ، تناثرت فوقها بقع من تلك المادة الخضراء ، على بعد مترين فحسب من جسد (رمزى) ..

وفى نهاية الممر ، كان يستقر الرأس ..

رأس رجل الأمن المقطوع ، والملقى بعينين جاحظتين ، من فرط الذعر والألم ، على نحو يوحى بأن قوة هائلة قد اقتلعته من عنقه بضربة واحدة ..

وتسمّر (أكرم) من فرط الانزعاج والتوتر ، وهو يدير عينيه فى ذلك المشهد البشع ، مغمغمًا :

- رباه ! .. أى عبث شيطانى هذا ؟ .. أى عبث ؟!

التقطت أذناه وقع أقدام تعدو نحوه ، فاستدار يواجه أصحابها فى حزم ، ولمح (سلوى) و(مشيرة) والقبطان ، فأشار بيده ، قائلا فى صرامة :

- لا تقتربوا .

تسمّرت (سلوى) فى مكانها ، من فرط الارتياع ، وهى تسأله :

- الصغير .. لقد قتلوه .. أليس كذلك ؟!

بدا مزيج من اللهفة والترقّب فى عينى القبطان ،

فى انتظار الجواب ، الذى ألقاه (أكرم) فى حدة ، قائلاً :

- كلاً .. إنه الملاح .

شهق القبطان ، هاتفًا :

- مستحيل !

جذبه (أكرم) من ياقته ، قائلاً فى صرامة :

- تعال وألق نظرة .

اتسعت عينا القبطان فى ارتياع ، وهو يحدّق فى ذلك المشهد البشع ، وانعقد لسانه فى حلقه ، فلم ينبس ببنت شفة ، فى حين قالت (مشيرة) فى عناد :

- لماذا تحجب عنا المشهد يا (أكرم) ؟ .. لماذا تصرّ على أن تعاملنا دائمًا كما لو أننا أضعف منك ، و ..

قالتها ، وهى تزيحه فى إصرار ، وتلقى نظرة على المشهد ، و ...

وجفّت الدماء فى عروقها ..

لقد اتسعت عيناها فى رعب ، وارتجف جسدها كله ، من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ، وكادت تفرغ ما فى جوفها ، وهى تغمغم :

يا للبشاعة ! .. يا للبشاعة !

رمق القبطان الصغير بنظرة مقت غاضبة ، وهو يقول :

ـ لابد من وضع حل حاسم لهذا الأمر .

لمح (أكرم) نظرته إلى الصغير ، وأدرك مغزاها على الفور ، فقال فى صرامة :

ـ على جثتى .

ثم استدار إلى زوجته ، مستطردًا :

ـ انفضى عنك هذه الانفعالات ، واحملى الصغير ، وخذيه مع (سلوى) إلى حجرته ، وسأتولى أمر (رمزى) .

قاومت انفعالاتها فى صعوبة ، وهى تتجاوز بقعة الدم ، وجثة رجل الأمن ، وتنحنى لتلتقط الصغير ، الذى اختطفته منها (سلوى) فى لهفة ، وانطلقت تعدو به نحو حجرته ، والقبطان يقول لـ (أكرم) فى عصبية :

ـ هل ستواصل عنادك فى هذا الشأن ؟ .. كلنا يعلم الآن أن الصغير هو المسئول عما يحدث .

تجاهله (أكرم) تمامًا ، وهو ينحنى ليحمل (رمزى) على كتفه ، فأضاف القبطان فى حدة :

إنكم تضحّون بنا جميعًا ، من أجل هذا الشيطان الصغير .. ما الذى تنتظرونه بالضبط ؟! .. أن نغرق جميعًا فى بركة من الدم كهذه ؟!

قالها فى غضب ، وهو يشير إلى بركة الدم ، ولكن عينيه اتسعتا فجأة ، ومال وجهه إلى الأمام على نحو عجيب ، جعل (أكرم) يلتفت بسرعة إلى حيث يشير ، ثم يهتف :

ـ رباه !

فأمام عيونهما مباشرة ، وعلى نحو مذهل بحق ، كانت بركة الدماء الحمراء تصطبغ بلون جديد ..

بلون تلك المادة الخضراء ..

المخيفة ..

* * *

« ابنى ! » .

انتفض جسد (نشوى) فى عنف ، وهى تهتف بالكلمة ، مستعيدة وعيها بغتة ، على نحو جعل (مشيرة) ، تلتفت إليها فى سرعة ، وتمسك كتفيها قائلة :

- كل شيء على ما يرام يا (نشوى) .. كل شيء على ما يرام .

اعتدلت (نشوى) جالسة على فراشها ، وهى تقول فى جزع :

- أين ابنى ؟

هدأت (مشيرة) من روعها ، قائلة فى رفق :

- ابنك فى خير حال فى حجرته ، ووالده يفحصه جيدًا ، فى حين تعمل (سلوى) على استخلاص الرسالة من الآلى المحدود .

اتسعت عينا (نشوى) فى ارتياع ، هاتفة :

- وأبى .. ماذا عن أبى ؟

تنهّدت (مشيرة) فى أسى ، وهى تقول :

- القبطان يقول : إن استعادته من الفضاء الخارجى مستحيلة ، مادمنا لا نملك أجهزة توجيه ، و ...

قاطعتها (نشوى) بصرخة مذعورة ملتاعة :

- لا .. ليس أبى .

ثم انخرطت فى بكاء حار محموم ، وهى تستطرد :

- لا تقولى إن ابنى فعلها أيضًا .. لا تقولى هذا يا (مشيرة) .

كانت (مشيرة) تؤمن فى قرارة نفسها أن الصغير هو المسئول عما حدث ، ولكنها لم تجد من اللائق ، فى مثل هذه الظروف ، أن تعلن رأيها فى صراحة ، فغمغمت :

- لقد خرج (نور) لإحضار الآلى المحدود من الخارج ، وأصيب جهاز الدفع فى زيه الفضائى بعطب ، بسبب إغلاق المدخل الإجبارى ، بفعل قوة خفية ، فانطلق جسده فى الفضاء ، واختفى وسط الظلمة اللانهائية .

امتقع وجه (نشوى) بشدة ، حتى خُيِّل لـ (مشيرة) أنه قد فقد كل نقطة دم فيه ، وهى تغمغم :

- يا إلهى ! .. يا إلهى !

ثم أمسكت يد (مشيرة) بغتة فى قوة ، مستطردة فى انفعال :

- لابد أن نفعل شيئًا .. لابد أن نسعى لاستعادة أبى بأى ثمن ..

هتفت (مشيرة) :

- هذا مستحيل !

صاحت بها (نشوى) فى عصبية :

- لا يوجد مستحيل .. لابد أن نبذل بعض الجهد .

خلصت (مشيرة) يدها من قبضتها فى صعوبة ، وهى تقول :

- إنه ليس رأيى .. لست أفقه شيئًا حول السفر فى الفضاء .. إنه رأى القبطان والملاحين .

هتفت (نشوى) :

- فلتذهب كل الآراء إلى الجحيم .. لابد وأن نفعل شيئًا .. لن أستسلم بهذه السهولة .. لو أن أبى فى موضعى ، لما استسلم قط .

قالتها ووثبت من فراشها ، وغادرت حجرتها فى حزم ، فلحقت بها (مشيرة) ، قائلة فى قلق متوتر :

- رويدك يا (نشوى) .. (رمزى) أخبرنى أنه من الضرورى أن تحصلى على قدر من الراحة ، بعد استيقاظك ؛ لأن ..

قاطعتها (نشوى) فى صرامة ، وهى تتجه إلى حجرة القيادة :

- فيما بعد .. فيما بعد .

دلفت الاثنتان إلى الحجرة ، فى نفس اللحظة التى ضغطت فيها (سلوى) أحد أزرار الآلى المحدود ، قائلة :

- وهكذا يمكننا استقبال الرسالة .

توقفت (نشوى) و(مشيرة) دفعة واحدة ، عندما انطلق من الآلى شعاع ثلاثى ، التقت خيوطه على بعد متر واحد منه ، فتكوّنت فى موضع الالتقاء صورة هولوجرافية مصغّرة للدكتور (ناظم) ، فى حين انبعث صوته من الآلى ، وهو يقول فى قلق واضح :

- لو أنكم ترون صورتى الآن ، وتستمعون إلى رسالتى ، فسيعنى هذا أن الاتصال قد تمّ بيننا وبينكم فى نجاح ، وأنكم ، أو أحدكم على الأقل ، مازال على قيد الحياة ، داخل المكوك ، الذى لم يعد يتجه إلى الأرض .. إننا نشعر بقلق بالغ بشأنكم ، ونتساءل فى حيرة عن سر توقّف الاتصالات بيننا وبينكم ، وعن تعديل مسار المكوك المفاجئ .. حاولوا الاتصال بنا عن طريق الآلى .. لقد أعددناه ليؤدى هذا الغرض بدقة وسهولة .. فقط اضغطوا الزر الأزرق فى قمته ، وسيتحوّل مباشرة إلى جهاز اتصال فضائى .

ضغطت (سلوى) الزر الأزرق ، وهى تغمغم :

- أتعشّم هذا !

ولم تكد تفعل ، حتى ارتفع أزيز قوى من الآلى ، وانزاح جزء من واجهته، لتبدو خلفها شاشة اتصالات ، ارتسمت فوقها على الفور صورة الدكتور (ناظم) ، وهو يهتف :

- رباه ! .. حمدًا لله .. حمدًا لله .. أنتم على قيد الحياة إذن .. ماذا حدث عندكم ؟

هتف به القبطان فى عصبية :

- يمكنك أن تطلق على الموقف اسم (المصيبة) يا رجل .. لقد فقدنا كل رجال الأمن على المكوك ، وأربعة من الملاحين ، بالإضافة إلى الطبيب وممرضته ، وكذلك الضابط (نور) ، وأجهزة التوجيه والكمبيوتر أيضاً .

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) فى ارتياع ، وهو يهتف :

- يا إلهى ! .. هل فقدتم (نور) ؟

صاح القبطان غاضبًا :

- إنه مجرّد رجل واحد ، لا يستحق أن تصاب بكل هذا الذعر لفقده ، فى وجود دستة إضافية من الضحايا .

قال الدكتور (ناظم) فى غضب صارم :

- صه يا رجل .. أنت لا تفهم شيئًا .. فقد الملاحين ورجال الأمن والطبيب وممرضته مصيبة حقيقية ، ولكن فقد (نور) وحده يحوّل هذه المصيبة إلى كارثة .. إنه أشبه بفقدان طوق النجاة ، عندما تشرف السفينة على الغرق .. (نور) كان الرجل الوحيد ، الذى يمكنه إيجاد مخرج من هذه الأزمة .

انقبض قلب (سلوى) فى مرارة ، واعتصرت كلمة (كان) هذه مشاعرها بقبضة باردة كالثلج ، فانحدرت الدموع من عينيها فى ألم ، فى حين قال القبطان فى حدة :

- رائع .. إذن فأنتم تعتقدون أنه فى غياب (نور) هذا ، لن يصبح هناك أمل فى النجاة .. ألا تجد هذا سخيفًا للغاية يا رجل ؟

أجابه الدكتور (ناظم) محاولاً السيطرة على أعصابه :

- هناك دائمًا أمل يا رجل .. إننا نبذل قصارى جهدنا هنا ، للبحث عن مخرج من هذا المأزق ، وسأمنح

خبراءنا كل المعطيات الجديدة ، وسنعمل كلنا على إيجاد المخرج فى الوقت المناسب ، قبل أن تصلوا إلى وجهتكم .

قالت (مشيرة) فى توتر :

- وجهتنا ؟! .. وما هى وجهتنا بالضبط ؟! .. إننا نجهل هذا تماماً .

بدا الانزعاج على وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

- حقًا ؟! .. يا إلهى ! .. هذا يعنى أن الأمر أكثر خطورة .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف فى حسم :

- إنكم تتجهون ، وبلا أدنى خطأ فى المسار ، نحو كوكب المريخ مباشرة .

وهوى الجواب على رءوس الجميع كصاعقة رهيبة .. صاعقة مالها من مثيل .

* * *

٣ - بين النجوم ..

تحرّك (رمزى) فى بطء ، وهو يعرج ، بفخذه المحاطة بالضمادات ، على نحو ملحوظ ، وتحسّس رأسه فى ألم ، متطلّعًا إلى جهاز الطرد المركزى ، الذى تخفت حركته تدريجيًا ، مع أنبوبة الاختبار الصغيرة ، التى تحوى عينة من دم رجل الأمن ، ثم مدّ يده يلتقطها ، وهو يغمغم :

- كنت على حق يا (أكرم) .

كان السائل داخل الأنبوبة قد انقسم إلى قسمين واضحين للغاية ، أحدهما له لون الدم البشرى الأحمر القانى ، والثانى أخضر اللون ، له بريق خافت ، أشبه بالألوان الفسفورية ، المستخدمة فى فنون الدعاية ..

وفى اهتمام ، انحنى (أكرم) يتطلّع إلى أنبوبة الاختبار ، قبل أن يقول :

- إذن فتلك المادة الخضراء لها خاصية الامتزاج بالدم البشرى ، والقدرة على تغيير تركيبه الكيميائى !

أشار (رمزى) بسبابته ، قائلاً :

- والحيوى أيضاً .. إنها تمتزج بكرات الدم الحمراء ، وتهيمن على مادة الهيموجلوبين الحمراء فيها(*) ، وتحوّلها إلى مادة بديلة ، لها صفات خاصة ، لا تمنع عملية تبادل الأكسجين والغذاء ، ولكنها ترفع من درجة النشاط على نحو ملحوظ ، وتبث روحًا عدوانية فى الكائن الذى تسرى فى عروقه ، ومن حسن الحظ أن هذا الاندماج ليس نهائيًا .

هزّ (أكرم) كتفيه ، قائلاً :

- لن يمكنك وضع الصغير فى جهاز الطرد المركزى .

أجابه (رمزى) :

- هذا صحيح ، ولكن يمكننا القيام بعمليات أخرى ، لفصل المادة الخضراء عن دمه .

سأله فى اهتمام :

- مثل ماذا ؟!

أجابه (رمزى) :

(*) الهيموجلوبين - أهم مادة فى الجسم ، تقوم بعملية التنفس ، وتوجد بكرات الدم الحمراء ، ويرجع لونها إلى اتحادها بالأكسجين ، وفى حالة خلوّها منه تصبح زرقاء اللون ، ويقوم الهيموجلوبين بنقل الأكسجين من الرئتين للأنسجة ، ونقل ثانى أكسيد الكربون من الأنسجة إلى الرئتين .

- باستخدام الأكسجين المخلوط بخمسة فى المائة من ثانى أكسيد الكربون ، بضعف الضغط الجوى(*) .. إننا نستخدم هذا الأسلوب لعلاج الإصابة بتسمم غاز أوّل أكسيد الكربون ، وربما يفلح فى هذا الأمر أيضًا(**) .

غمغم (أكرم) :

- أتعشّم هذا .

وضع (رمزى) بضع قطرات من المادة الخضراء على شريحة زجاجية ، دفعها تحت عدسة المجهر ، وهو يقول :

- المهم أوّلاً أن نعرف طبيعة المادة التى نتعامل معها .

انهمك بضع لحظات فى فحص المادة ، قبل أن يغمغم :

- لا جديد .. أظننا بحاجة إلى فحصها بالمجهر

(*) الضغط الجوى - هو وزن عمود الهواء ، الموجود على وحدة المساحات ، وهو يعادل وزن عمود من الزنبق ، طوله حوالى ٧٦ سم ، ومساحة مقطعة ١ سم^2 ، عند سطح البحر ، وهو يتغير من مكان إلى آخر ، ومن وقت إلى آخر فى المكان نفسه .

(**) حقيقة علمية .

الإليكتروني(*) على الأقل ، وهذا لا يتوافر في معمل بسيط بالطبع .

مطّ (أكرم) شفتيه ، وكأنما لا يروق له هذا ، وألقى نظرة على الصغير ، قائلاً في شيء من التوتر العصبي .

- تُرى هل يمكنك أن تدرك كم تجشمنا من مشاق أيها الصغير ؟! .

التفت (رمزى) إلى ابنه بدوره ، وتطلّع إليه لحظة في صمت ، قبل أن يتمتم في صوت مرتجف :

- من يدري ؟! .. ربما يدرك هذا جيدًا .

هتف (أكرم) في دهشة :

- (رمزى) .. هل تشير إلى أن ...

قاطعه (رمزى) في سرعة :

- لست أشير إلى شيء ..

التقى حاجبا (أكرم) ، وهو ينظر إليه في دهشة ،

(*) المجهر الإليكتروني - آلة بصرية ، تستخدم لتكبير صور المرئيات ، وهو لا يستخدم أية عدسات ، مثل المجهر البسيط . وإنما يعتمد على المرايا ، وعلى تيار من الإليكترونيات ، تتحكم فيه عدسات إليكترونية ، بدلاً من أشعة الضوء .

فأشاح (رمزى) بوجهه ، قائلاً في عصبية :

- قلت إن تلك المادة قلوية التأثير .. أليس كذلك ؟!

لم يجب (أكرم) على الفور ، وإنما ظلّ يتطلّع إليه لحظة في صمت ، قبل أن يجيب في صرامة :

- بلى .. هذا ما أخبرتني به (نور) .

قال (رمزى) في سرعة :

- عظيم .. هذا يمنحنا معلومة إضافية .

راقبه (أكرم) لحظة أخرى ، وهو يرجّ أنبوبة الاختبار ، ويتابع عملية امتزاج المادة الخضراء بالدم ، ثم سأله :

- هل ستجرى أية اختبارات أخرى على الدم ؟

هزّ (رمزى) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

- كلاّ .. ليست لدينا الأدوات اللازمة لهذا .

أشار (أكرم) إلى البقعة الوردية في كتف الصغير ، قائلاً :

- وماذا عن هذه ؟

تطلّع (رمزى) إلى البقعة في صمت ، ثم غمغم :

- ربما لو ..



لم يتمّ عبارته ، أو يفصح عما يدور فى ذهنه ، وإنما نهض يحضر عدسة مكبرة ضخمة ، ويتطلّع عبرها إلى تلك البقعة ..

لم يتمّ عبارته ، أو يفصح عما يدور فى ذهنه . وإنما نهض يحضر عدسة مكبرة ضخمة ، ويتطلع عبرها إلى تلك البقعة ، قبل أن يقول فى حيرة :

- العجيب أنها ليست مجرد بقعة !! .. إنه تكوين جلدى عجيب ، يبدو لى أشبه بـ ..

تردد لحظة ، قبل أن يكمل ، وصوته يحمل أكبر قدر من الحيرة :

- بجنين مكتمل .

ارتفع حاجبا (أكرم) فى دهشة ، وهو يهتف :

- جنين مكتمل ؟!

أشار (رمزى) بسبابته إلى البقعة ، قائلاً :

- مجرد تشابه ، فلو نظرت إلى ذلك الشكل البيضاوى ، لبدا لك أشبه بجنين فى نفس الوضع ، الذى يتخذه فى الرحم ، وهذه ذراع مضمومة ، وهذه ساق ..

مال (أكرم) يتطلع إلى ذلك التكوين الجلدى ، عبر المنظار المكبّر ، وقال فى حيرة :

- لست أدرى كيف تراه كذلك .. إنه بالنسبة لى مجرد تكوين متعرج عشوائى ..

أجابه (رمزى) متنهدًا :

- هذا لأنك لم تدرس الأمبريولوجيا مثلى(*) .

ثم التقط آلة أشبه بالمسدس ، مستطردًا :

- وعلى أية حال ، هناك وسيلة مباشرة لحسم الأمر .

سأله (أكرم) فى حذر ، لم يكن له ما يبرّره :

- وما هى ؟!

ألصق (رمزى) فوهة الآلة بكتف ابنه ، مجيبًا فى حزم :

- فحص جزء من تلك الأنسجة الوردية .

قالها ، وضغط زناد الآلة ، التى لم تكن سوى محقن متطوّر ، اندفعت المادة المخدرة عبر إبرته القصيرة ، تحت ضغط قوى ، لتغوص وتنتشر فى خلايا كتف الصغير ، الذى انتفض انتفاضة خفيفة ، وراح يحرّك كفيه وقدميه ، دون أن يصدر عنه أدنى صوت ، فغمغم (أكرم) :

- إنه يحتجّ على ما فعلته به ..

انعقد حاجبا (رمزى) ، وهو يقول :

(*) الأمبريولوجيا = علم دراسة الأجنة .

- هذا أيضًا مثير للدهشة والعجب ، فليس من المفترض أن يمكنه هذا قبل أن يبلغ شهره الثالث على الأقل .

تضاعفت دهشة (أكرم) ، وهو يراقب (رمزى) ، الذى التقط مشرط الجراحة ، واستعد للحصول على عينة من تلك البقعة الوردية ، وانحنى يدفع طرف مشرطه فيها ، و ...

وفجأة ، انتفض جسد الصغير فى عنف ، جعل (رمزى) يتراجع بسرعة ، وهو يهتف :

- رباه ! .. ما هذا بالضبط ؟

واتسعت عينا (أكرم) فى شدة ، وهو يحدّق فيما يحدث أمامه ، وراح قلبه يدق فى عنف رهيب ..

لقد كان ما يحدث أمامه مذهلاً ..

وإلى أقصى حد ..

* * *

« دقيقة واحدة وينفد الأكسجين .. »

تردّد صوت كمبيوتر المراقبة ، داخل زى (نور) الفضائى ، ناطقًا هذه العبارة ، فانقبض قلبه فى قوة ، وغمغم فى أسف وإحباط :

- إنها النهاية .

كانت درجة الحرارة قد بدأت فى الانخفاض فى بطء ، منذ ما يزيد على الدقائق الثلاث ، مما منحه شعورًا بالفشل والضياع ، وجسده يسبح على غير هدى ، وسط الفضاء الشاسع اللامتناهى ، الذى تناثرت فيه ملايين النجوم اللامعة ، وكأنها أعين تتطلع إليه ، من خلف ستار أسود ، وتترقب اللحظة التى يلفظ فيها أنفاسه الأخيرة ، ويصبح مجرد جسم بارد كالثلج ، قد يسبح فى الفضاء إلى الأبد ، أو تجتذبه يومًا جاذبية كوكب صغير ، أو قمر محدود ، فيهوى إليه محترقًا كالشهاب ، وينمحى كل أثر له من الوجود ...

وفى أعماقه ترددت آية قرآنية واحدة ..

« وما تدرى نفس بأى أرض تموت »(*) .

وإلى أعماقه تسلل حزن عميق ..

والعجيب أن موته لم يكن مبعث حزنه ، وإنما كان ذلك الموقف العصيب ، الذى ترك فيه زوجته وابنته ورفاقه والآخرين فى المكوك ..

(*) القرآن الكريم .. الآية ٣٤ من سورة (لقمان) .

كان يشعر بالأسى ، لأنه لم يستطع إنقاذهم ، أو إخراجهم منه .

عزاؤه الوحيد هو أنه نجح فى دفع الآلى المحدود داخل المكوك ، قبل أن يغوص فى أعماق الفضاء ..

وربما نجحت (سلوى) فى استخلاص الرسالة الأرضية منه ..

وفى إتمام الاتصال ..

ومن يدرى ؟ ..

ربما كان المكوك الآن فى طريقه إلى الأرض ..

ربما ..

بدأ صدره يختنق ، ويقاتل فى سبيل جرعة من الهواء ، وراح (نور) يلهث فى بطء ، وكل شىء يصطبغ أمام عينيه باللون الأحمر ..

إنها النهاية لا ريب ..

نهايته ..

ويالها من نهاية ! ..

هاهوذا ، بعد حياته الحافلة ، وكل المغامرات التى خاضها ، فى الأرض والكواكب الأخرى ، يلقى نهايته

وحيدًا معزولاً ، مختنقًا ، وسط الفضاء الشاسع ، و ...

وفجأة ، لمح ذلك الجسم الذى يقترب ..

واتسعت عيناه فى ذهول ..

مستحيل !!

إنه جسم بشرى ، داخل زى فضائى قريب الشبه بزيه ..

كلاً .. إنه يختلف قليلاً ..

الجسد والزى ..

أغمض عينيه ، وهو يلهث فى سرعة أكبر ، وعاد يفتحهما ، وسط ذلك المحيط الأحمر ، الذى غرق فيه عقله ، وتابع حركة ذلك الجسم ، الذى يقترب منه فى بطء ، وتمتم :

ـ (محمود) .. أهو أنت ؟!

لم تكن ملامح ذلك القادم واضحة أو ملحوظة ، إلا أن الموقف أعاد إليه بشدة ذكرى ذلك الكابوس ، الذى هاجمه قديمًا فى شراسة وإلحاح ..

ثم إن عقله لم يعد صافيًا ..

لقد تناقص الأكسجين إلى درجة الصفر تقريبًا ، ويكاد

صدره ينفجر ، وهو يفتح عينيه فى صعوبة ، ويتمتم :

ـ (محمود) .. (محمود) .

تُرى هل يواصل ذلك القادم اقترابه منه بالفعل ؟! ..

أم أنه نوع من الهذيان ؟!

نعم .. إنه كذلك حتمًا ..

هذيان نقص الأكسجين ..

أو ..

ولم يمهله جسده حتى يتم افتراضه البديل ..

لقد فقد مخه الأكسجين تمامًا تقريبًا ، ولم يعد لديه ما يكفى لإبقائه فى حالة اليقظة ..

أو لإجابة تساؤلاته ..

لم يعد لديه وقت على الإطلاق ..

لذا ، فقد غرق (نور) فى غيبوبة عميقة ..

غيبوبة تؤكد كل دلائل المنطق وعلم الاحتمالات أن النجاة منها غير ممكنة ..

على الإطلاق ..

* * *

من المؤكد أن ذلك الذى حدث ، أمام عينى (أكرم)

و(رمزى) هو أعجب شىء وقع عليه بصرهما ، فى حياتهما كلها ..

لقد انفصل جسد الصغير بغتة إلى قسمين ..

أو بمعنى أدق .. لقد تحوَّل من جسد واحد إلى جسدين متماثلين تمامًا فى الحجم ، ولكنهما شديدا الاختلاف فى الهيئة والملامح ..

ففى نفس الوقت ، الذى ظَلَّ فيه أحد الجسدين ، وهو ذلك الذى يحمل ملامح الصغير ، راقدًا صامتًا ، مكتفيًا بتغير بشرته إلى اللون الوردى ، نهض منه جسد ثان أخضر اللون ، وكأنما برز من خلاياه ، وهبّ واقفًا على قدميه الصغيرتين ، وهو ينقل بصره بين (رمزى) و(أكرم) مطلقًا فحيحًا مخيفًا ..

وفى ذهول ، حدّق الاثنان فى ذلك الكائن الجديد ..

كان له نفس قامة الصغير وقوامه ، إلا أن وجهه كان بشعًا للغاية ..

نفس الوجه الذى كان يحمله ذلك المخلوق الرهيب فى المريخ(*) .

(*) راجع قصة (بلا أثر) .. المغامرة رقم (١٠٦) .

أما يداه وقدماه ، فكانت مخلبية مخيفة ، تشترك مع جسده فى تلك القشور الخضراء ، الشبيهة بقشور الأسماك ، والتى كانت تغطيه من عنقه وحتى أخمص قدميه ..

ومع الفحيح الثانى ، صرخ (أكرم) :

ـ يا إلهى !

كانت الصرخة إعلانًا عن خروجه من حالة الذهول والجمود ، وإيذانًا بانطلاق بركان من النشاط والحزم فى عروقه ، وهو يصوِّب مسدسه إلى الصغير ، مستطردًا :

ـ كان الجميع على حق !

أطلق ذلك المخلوق فحيحًا آخر ، وعيناه المخيفتان تحدقان فى (أكرم) ، الذى ضغط زناد المسدس ، صارخًا :

ـ اذهب إلى الجحيم .. اذهب إلى حيث تنتمى .

ولكن (رمزى) قفز يدفع يده إلى أعلى ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصات ، وهو يهتف :

ـ لا .. ستقتل ابنى .

انطلقت الرصاصات فى سقف الحجرة ، و(أكرم) يصرخ :

- إنه يستحق هذا ..

ثم دفع (رمزى) بعيدًا ، مستطردًا :

- أعلم أن مشاعرك كأب ترفض الاعتراف بهذا .

واستدار يصوِّب مسدسه إلى المخلوق ثانية ، وهو يضيف فى حزم صارم :

- ولكنها لن تمنعنى أنا .

كان يصوِّب فوهة مسدسه إلى رأس المخلوق الصغير تمامًا ، ولا يحتاج لأكثر من ضغطة زناد ، و ...

ولكن المخلوق أطلق فحيحًا غاضبًا ..

ومع فحيحه ، شعر (أكرم) وكأنه تلقى لكمة كالقنبلة فى معدته ..

بل أقوى من القنبلة .

لقد غاصت فى بطنه ، حتى كادت ترتطم بعموده الفقرى ، وهى ترفعه عن الأرض لمتر على الأقل ، وتدفعه بكل قوة ليرتطم بالجدار ، ثم يسقط على وجهه أرضًا ..

وقبل أن يستوعب ما حدث ، خيِّل إليه أن قوة هائلة تحمله من قدمه وترفعه منها إلى أعلى ، ثم تضرب رأسه بالجدار فى عنف قاس ..

كل هذا والمخلوق يطلق فحيحًا ظافرًا شامتًا ، وكأنما يعلن انتصاره وتفوقه فى هذا المضمار ..

ورأى (رمزى) ما يحدث ..

رآه ، واستعاد ذهنه فى لحظة واحدة ، كل مشاهد القتل العنيفة ، التى وقع عليها بصره فى المكوك ، منذ بدأت تلك الأحداث ..

وبحركة غريزية ، قفز (رمزى) يلتقط أحد مقاعد الحجرة ، وضرب به ذلك المخلوق بكل قوته ، وهو يصرخ :

- كفى .

كانت الضربة من العنف ، حتى أنها انتزعت ذلك المخلوق من مكانه ، ورمته عبر الحجرة كلها ، ليرتطم بالجدار ، ويسقط أرضًا ..

وفى نفس اللحظة ، التى حدث فيها هذا ، أطلق الصغير شهقة ..

وربما شهقته الأولى ، فى هذه الحياة ..

ومع الشهقة ، انتفض جسده فى عنف شديد ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وكأنما يعانى عذابًا رهيبًا ، وتناثرت من بين شفتيه بضع قطرات من الدم ..

الدم الأحمر القانى ..

البشرى ..

وقبل أن ينهض المخلوق واقفًا ثانية ، أو يستعيد سيطرته على نفسه ، قفز (أكرم) يلتقط مسدسه ، الذى فقده مع ارتطامه بالجدار ، وصرخ وهو يضغط زناده ، مصوبًا فوهته إلى المخلوق :

ـ خسرت أيها الوغد .

أطلق المخلوق فحيحه ، وهو يلتفت إلى (أكرم) ..

وأطلق هذا الأخير رصاصاته ..

واخترقت الرصاصات الثلاث جسد المخلوق ..

(رمزى) و(أكرم) أقسما ألف مرة ، أنهما رأياها تخترقه ..

ولكنها لم تترك أدنى أثر ..

فقط تركت خلفها ثلاثة ثقوب صغيرة ، التأم موضعها بسرعة خرافية ، وتلاشى أثرها تمامًا فى ثانية واحدة ..

وفى ذهول ، غمغم (أكرم) :

ـ مستحيل !

أما (رمزى) ، فقد طوّح المقعد مرة أخرى بكل قوته ، نحو ذلك المخلوق ، وهو يصرخ :

ـ لا .. هناك وسيلة حتمًا .. هناك وسيلة للقضاء عليك .

أصاب المقعد المخلوق ، وأطاح به للمرة الثانية ، فارتطم بباب الحجرة ، الذى انفتح مع عنف الضربة ، وألقى به فى الممر الخارجى ، فى نفس اللحظة التى تعالى فيها وقع أقدام تعدو مقتربة ، وارتفعت شهقة عنيفة ، أعقبها صوت (نشوى) ، وهى تصرخ :

ـ رباه ! .. ما هذا بالضبط !!

هتف (رمزى) فى ارتياع :

ـ يا إلهى ! .. سيهاجم (نشوى) .

وثب (أكرم) إلى الخارج ، وفحيح المخلوق ينطلق

ثانية . ورآه يعدو بسرعة خرافية عبر الممر ، ليختفى فى نهايته ، مع دوى صرخات (نشوى) و(مشيرة) و(سلوى) وصيحة القبطان :

- ما الذى يحدث هنا ؟!

اندفع (أكرم) خلف المخلوق ، هاتفًا :

- تطورات جديدة يا رجل .

وجد أمامه فتحات التهوية فى نهاية الممر ، وقد انفتحت فوهة إحداها ، فأشار إليها ، وهو يسأل القبطان فى عصبية .

- إلى أين تمتد هذه ؟

أجابه القبطان ، فى مزيج من التوتر والحيرة والعصبية :

- إلى كل مكان فى المكوك .. إنها جزء من شبكة التهوية العامة .

انعقد حاجبا (أكرم) فى غضب ، وهو يضرب راحته بمسدسه ، قائلاً :

- جزء من شبكة التهوية العامة .. اللعنة .. هذا يعنى أن ذلك الوغد يمكن أن ينتقل إلى أى مكان .

هتفت (مشيرة) :

- أى وغد ؟! .. وما هذا الشىء المخيف بالضبط ؟!

أجابتها (نشوى) بصوت مرتجف :

- أنا أعرف هذا الشىء المخيف .

التفت إليها الجميع ، ورأوا الدموع تنهمر من عينيها كالسيل ، وهى تكمل :

- إنه هو .. إنه وحش المريخ .. لقد عاد .

وكان قولها هذا أشبه بصاعقة هوت على رءوس الجميع ..

وسحقتها سحقًا .

* * *



٤ ـ الوحش ..

انعقد حاجبا القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وهو يتابع التفاصيل التى حملتها إليه شاشة الكمبيوتر ، ثم التفت إلى صورة الدكتور (ناظم) ، على شاشة هاتف الفيديو ، قائلاً :

ـ لست أدرى ما إذا كانت هذه الفكرة قابلة للتنفيذ أم لا يا دكتور (ناظم) ، ولكنها تبدو لى خيالية وعجيبة للغاية .

أومأ الدكتور (ناظم) برأسه موافقًا ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح أيها القائد ، ولكنها الوسيلة الوحيدة لدينا .. سنرسل عددًا من الصواريخ الدافعة إلى المكوك ، بنفس طريقة الانتقال الآنى ، التى أرسلنا بها الآلى المحدود ، ومعها جهاز توجيه بسيط ، يمكنهم استخدامه لتحديد مسار انطلاق الصواريخ ، وكل المطلوب منهم هو تثبيت الصواريخ على الجدار الخارجى للمكوك ، ثم توجيهه لعكس مساره ، والعودة به إلى الأرض .

قال القائد الأعلى متسائلاً :

ـ بدون خرائط ملاحية ؟!

تنهَّد الدكتور (ناظم) ، وقال :

ـ الخبراء يؤكدون أن إرسال كمبيوتر ملاحى أمر مستحيل ، لم تبلغه تقنية الانتقال الآنى بعد ، بسبب تركيبه المعقَّد ، ولكننا سنستغل الآلى الموجود لديهم كوسيلة اتصال ، نرشدهم بوساطتها إلى الزوايا المطلوب اتخاذها للوصول إلى المسار المنشود .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، مغمغمًا :

ـ سيحتاج هذا حتمًا إلى دقة ومهارة مدهشتين .

هزَّ الدكتور (ناظم) كتفيه ، قائلاً :

ـ إننا نعتمد على خبراتهم السابقة ، كفريق من فرق المخابرات العلمية سابقًا .

بدا الحزن واضحًا فى ملامح القائد الأعلى وصوته ، وهو يقول :

ـ فريق بلا قائد .

ابتلع الدكتور (ناظم) مرارته ، مغمغمًا :

ـ كل نفس ذائقة الموت .

شملهما التأثر والانفعال لبضع ثوان ، ران عليهما

خلالها صمت ثقيل ، قبل أن يهزّ القائد الأعلى رأسه ، وكأنما ينفض عنه كل ما علق به ، ويستعيد حزمه وصرامته ، قائلاً :

ـ فليكن .. مادامت هذه هى الوسيلة الوحيدة لدينا ، فدعنا لا نضع الوقت يا رجل .. هيا .. ابدأ على بركة الله .

والتقى حاجباه ، وهو يضيف :

ـ ولندعُ الله (سبحانه وتعالى) أن نرسل إليهم وسيلة فعّالة للنجاة .. وقبل فوات الوقت ..

نعم .. هذا ما يحتاجون إليه بالضبط أيها القائد الأعلى ..

وسيلة للنجاة ..

وفى الوقت المناسب ..

وإلا ..

★ ★ ★

حدقت العيون كلها فى (نشوى) ودموعها المنهمرة فى غزارة ، وسط صمت رهيب ، خيّم على المكان كله ، ولم يقطعه سوى صوت القبطان ، وهو يقول مبهوتًا :

ـ ماذا تعنين بأن ذلك الوحش قد عاد يا سيدتى ؟

انهمرت دموعها أكثر وأكثر ، وهى تجيب :

ـ عندما كنا على المريخ ، وقبل مصرع ذلك الوحش مباشرة ، أطلق نحوى نوعًا من الأشعة ، أظنه أدّى إلى حدوث تحورات غير طبيعية فى طفلى ، الذى تحوّل بعد مولده إلى نسخة مصغرة من ذلك الوحش .. لقد استخدم طاقة ما ، ليضمن لنفسه الامتداد ، بعد أن يلقى مصرعه .

غمغم القبطان مذعورًا :

ـ هل تعنين أنه قد بثّ روحه فى صغيرك مثلاً ؟

أجابه صوت صارم من خلفه ، يقول :

ـ الله (سبحانه وتعالى) وحده يبث الروح فى الأجساد ، ويستردها وقتما يشاء يا رجل .

التفت الجميع إلى (رمزى)، الذى تابع فى حزم :

ـ ثم إن طفلنا لم يتحوّل إلى كائن آخر كما تصوّرت يا (نشوى) ، فمازال هنا .

هتفت فى انفعال :

ـ هنا ؟! .. ابننا هنا ؟! .. أهو بخير يا (رمزى) ؟

قالتها ، وهى تندفع بكيانها كله نحو حجرة الصغير ، و(سلوى) تهتف بدورها:

ـ أحقًا تقول يا (رمزى) ؟! .. الصغير بخير ؟!

تنهّد (رمزى) فى مرارة ، وهرش رأسه بسبّابته ، وهو يغمغم :

ـ لست أدرى .

ألقت (نشوى) نظرة على صغيرها ، الذى استعاد لونه البشرى الطبيعى ، ورقد صامتًا ساكنًا فى مهده ، وقالت فى ذعر :

ـ ماذا تعنى بأنك لا تدرى ؟! .. أهو بخير أم لا ؟!

هزّ (رمزى) كتفيه فى حيرة ، وهو يشير إلى الصغير ، فأسرعت إليه (نشوى) و(سلوى) ، وهتفت الأولى فى ارتياع وهى تتحسّسه :

ـ رباه ! .. ماذا به يا (رمزى) ؟! .. إنه بارد جامد كتمثال من الثلج ، وعيناه تحدقان فى السقف .

زفر (رمزى) مرة أخرى ، قبل أن يجيب :

ـ قلبه يدق فى انتظام ، وضغط دمه مثالى ، وإشارات مخه كلها سليمة ، ولكنه لا يستجيب لأية مؤثرات خارجية ، منذ انفصل عنه ذلك المخلوق .

سألته (سلوى) مذعورة :

ـ وما الذى يعنيه هذا ؟!

هزّ رأسه ، مغمغمًا :

ـ لست أدرى .. من الواضح أنه يرتبط بذلك المخلوق بوسيلة ما ، كما أن المخلوق أيضًا يرتبط به .. كلاهما لا يعمل بكفاءة تامة إلا فى وجود الآخر .

سأله (أكرم) فى عصبية :

ـ وكيف يمكنك الجزم بهذا أيها العبقرى ؟!

أشار (رمزى) بسبّابته ، قائلاً :

ـ لقد هاجمنا ذلك المخلوق ، بعد أن انفصل عن جسد الصغير ، ولو أنه يمتلك كل قدراته خارجه ، لما ظللنا على قيد الحياة .. هل تذكر ما فعله بالآخرين ؟!

سرت قشعريرة باردة فى جسد (أكرم) ، وهو يستعيد تلك المشاهد البشعة ، قبل أن يتمتم :

ـ بالتأكيد .

وهزّ رأسه ، قبل أن يستطرد فى حدة :

ـ إذن فذلك الوغد الهارب يمتلك نصف قدراته فحسب ! .. يا للهول ! .. من حسن حظنا إذن أننا أجبرناه على الخروج من جسد الصغير .

قال (رمزى) بسرعة :

- سيسعى للعودة إليه حتمًا .

برقت عينا (أكرم) ، وهو يسأل :

- حقًا ؟! ..

أجاب (رمزى) فى ثقة :

- بالتأكيد .. فلو صحت نظريتى ، لن يمكنه الصمود طويلاً ، بعيداً عن جسد ابنى .

هتف (أكرم) :

- رائع .. هذه هى وسيلتنا للقضاء عليه إذن .. فلنعزل الصغير تماماً ، ونمنع ذلك الوغد من العودة إلى جسده ، وبهذا ينهار ويقضى نحبه ، و ...

قاطعه (رمزى) فى حدة :

- ويموت ابننا أيضًا .

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يهتف :

- يموت ؟!

أجابه (رمزى) فى مرارة :

- هل نسيت أن بقاء كل منهما يعتمد على وجود الآخر ؟!

وأسقط فى يد (أكرم) ..

لقد أصبحت المشكلة معقَّدة بالفعل ..

معقَّدة إلى حد كبير ..

★ ★ ★

انطلق ذلك الفحيح المكتوم ، عبر ممرات التهوية فى المكوك ، وتكرَّر ثلاث مرات على الأقل ، قبل أن ينزلق ذلك المخلوق الصغير ، عبر فتحة التهوية ، فى القاع ، ويستقر داخل حجرة الاتصالات القديمة ، وهو يتلفَّت حوله فى حذر عصبى ..

ولثوان ، تجمَّد فى موضعه تمامًا ، وشحذ حواسه كلها ؛ ليتيقَّن من أن أحدًا لا يتبعه أو يراقبه ، قبل أن يتجه إلى نقطة محدودة وينبش الجدار عندها فى سرعة ، حتى يصل إلى بعض الأسلاك المدفونة فيه ، فينتزعها بمخالبه فى عنف ، ويتعامل معها بدقة وسرعة ، وكأنما تم تدريبه من قبل ، على القيام بهذا العمل بالتحديد ..

واستغرق هذا العمل دقيقة واحدة ، اعتدل بعدها المخلوق ، واستند بمخالب يده اليسرى إلى الجدار ، ثم راح يلمس أطراف الأسلاك بمخالب يده اليمنى فى سرعة ، وبإيقاع رتيب ..



وقبل أن يبدأ الكائن عمله ، ضغط عددًا من الأزرار فى جهاز كبير ، يشبه أزرار أجهزة الكمبيوتر الأرضية ..

وفى اللحظة نفسها ، اعتدل ذلك الكائن ، فى الكهف المريخى ، وأدار عينيه الواسعتين إلى شاشة كبيرة ، تراصت فوقها حروف غريبة ، بلغة لا مثيل لها على كوكب الأرض ..

وكان من الواضح أن تلك الكلمات تعنى الكثير ، فقد تألقت العينان الواسعتان على نحو مخيف ، وارتسمت على الفم الرفيع شبه ابتسامة ، تحمل كل الظفر والثقة ، قبل أن يتجه ذلك الكائن إلى عدد من التوابيت الزجاجية ، التى استقرّت داخلها كائنات شبيهة ، فى حالة سبات صناعى ، ويبدأ فى إعدادها لاستقبال ضحايا جديدة ، تكفى لإيقاظ عدد محدود من تلك الكائنات ، تمهيدًا للانطلاق لغزو الكوكب ، الذى يحوى من المخلوقات ، ما يكفى لإيقاظ الجيش المريخى كله ..

كوكب الأرض ..

وقبل أن يبدأ الكائن عمله ، ضغط عددًا من الأزرار فى جهاز كبير ، يشبه لوحة أزرار أجهزة الكمبيوتر الأرضية ، فانطلقت من الكهف رسالة خاصة ، إلى المكوك ، استقبلها ذلك المخلوق الصغير ، عبر نفس المجموعة من الأسلاك بوسيلة ما ..

رسالة تأمره بالانتقال إلى الجزء الثانى من الخطة ..

الجزء الحاسم ..

والأكثر خطورة ..

* * *

أشار (أكرم) إلى فتحة التهوية فى حجرة الصغير ، وهو يقول لاثنين من الملاحين فى حزم :

ـ لا يمكننا إغلاق هذه الفتحة ؛ لأنها مصدر التهوية الوحيد للحجرة ، ولكننا سندعم إطارها بألواح من الصلب ، ونضيف إليها قضيبين من الفولاذ ، يجعل عبورها إلى هنا مستحيل ! .. أما آلة مراقبة الفيديو هذه ، فضعاها فى هذا الركن هناك ، بحيث تنقل إلينا باستمرار صورة الصغير ، وفتحة التهوية فى الوقت ذاته ، وبالإضافة إلى هذا سيبقى أحدكما هنا لحراسة الحجرة من الداخل ، فى حين سيقف الثانى لحراسة باب الحجرة من الخارج ، ولتعلما أن الأمل الوحيد فى نجاتنا جميعًا هو أن نمنع ذلك المخلوق من الوصول إلى حجرة الصغير بأى ثمن .

والتقى حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

ـ هل تفهمان ؟ .. بأى ثمن .

أومأ كل منهما برأسه متفهمًا ، وراحا ينفذان أوامره بكل همة ونشاط وحماس ، فى حين غادر هو الحجرة ، متجهًا إلى حجرة القيادة ، وتطلّع إلى (نشوى) ، التى ضمّت صغيرها إلى صدرها فى قوة ، وكأنها تذود عنه بجسدها من خطر مجهول ، على الرغم من أنه لم يتجاوز بعد حالة الجمود العجيبة ، فى حين كان الآخرون يستمعون فى انتباه إلى الدكتور (ناظم) ، الذى شرح لهم ما توصّل إليه الخبراء ، عبر جهاز الاتصال فى الآلى المحدود ، ثم أضاف فى اهتمام :

ـ من ناحيتنا ، يمكننا تنفيذ الجزء الخاص بنا من الخطة ، ولكن المشكلة تكمن فى جانبكم .. هل يمكنكم تثبيت الصواريخ الدافعة على الجسم الخارجى للمكوك ؟!

تبادل الجميع نظرة متوترة ، قبل أن يجيب القبطان :

ـ هذا يبدو مستحيلاً فى الوقت الحالى ؛ فآخر زى فضائى لدينا فقدناه مع الضابط (نور) ، عندما ابتلعه الفضاء .

سأله الدكتور (ناظم) فى قلق :

- أليس من المفترض أن تكون لديكم بعض أزياء الفضاء الاحتياطية ؟

أجاب الرجل فى حرج متوتر :

- الواقع أن المسئول عن إحضارها لم يجلب معها أسطوانات الهواء اللازمة .. أعلم أنه إهمال بشع ، ولكن ..

قاطعه الدكتور (ناظم) :

- إذن فلديكم الأزياء الفضائية ، ولكن دون الأسطوانات .. لا بأس .. سأعمل على أن نرسل إليكم ثلاث أسطوانات أكسجين مضغوط ، مع الصواريخ الدافعة .

سألته (سلوى) متوترة :

- وكيف يمكننا إدخالها إلى المكوك ؟!

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) ، وهو يغمغم :

- ربما أمكننا توجيهها من هنا ..

وصمت بضع لحظات مفكرًا ، قبل أن يستطرد :

- هذا يحتاج إلى دراسة جديدة ، أرجو أن ينتهى الخبراء منها فى سرعة ، فبعد ثلاث ساعات من الآن ،

ستدخلون فى نطاق جاذبية المريخ ، وستصبح استعادتكم شبه مستحيلة .

هتف (أكرم) ، عند هذه النقطة :

- جاذبية المريخ ؟! .. وهل نتجه نحو المريخ ؟!

أجابته (مشيرة) بصوت مرتجف :

- نعم .. هذا الشىء يقودنا إلى هناك .

احتقن وجهه فى شدة ، قبل أن يهتف غاضبًا :

- لماذا لم يخبرنى أحدكم بالله عليكم ؟

أجابه (رمزى) فى سرعة :

- لم يقصد أحد هذا يا (أكرم) .. أنا نفسى لم أعلم إلا منذ قليل ، وكنت أنت وقتها مشغولاً فى عملية تأمين حجرة الصغير، قبل نقله إليها .

قال (أكرم) فى حدة :

- ولكن هذا الأمر أخطر ما ينبغى .. كان الأفضل أن نعلم به جميعًا فور معرفة أحدنا .

أجابته (سلوى) :

- كنا فى طريقنا لإخبارك أنت و(رمزى) ، عندما رأينا ذلك المخلوق .

مطَّ شفتيه فى غضب ، فى نفس اللحظة ، التى ارتفع فيها صوت الدكتور (ناظم) ، عبر جهاز الاتصال فى الآلى المحدود ، قائلاً :

- أعتقد أنه يمكنكم استخدام الآلى نفسه فى إحضار أسطوانات الأكسجين .

سألته (نشوى) فى لهفة ، وهى تضمّ ابنها إليها أكثر :

- كيف ؟

أجاب بسرعة :

- إنه الشىء الوحيد فى المكوك ، الذى يمكنه الخروج إلى الفضاء ، والتشبث بالأسطوانات ، دون الحاجة إلى الهواء .. ويمكنكم استخدام وسيلة بدائية لهذا .. ستربطون الآلى بسلك فولاذى قوى ، وتضعونه فى حجرة معادلة الضغط ، ثم تدفعونه إلى الفضاء الخارجى ، فيتشبث بالأسطوانات ، وتتم استعادته بالجذب فقط .

كانت الفكرة بدائية بالفعل ، ولكنها تبدو معقولة ومنطقية للغاية ، فتبادل الجميع نظرة صامتة طويلة ، قبل أن تقول (سلوى) :

- فكرة لا بأس بها .

أما (رمزى) ، فسأل فى اهتمام :

- ومتى يمكنكم إرسال الصواريخ الدافعة والأسطوانات ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى شىء من الحماس .

- بعد نصف الساعة على الأكثر .. استعدوا أنتم من ناحيتكم ، وسنبذل نحن قصارى جهدنا من ناحيتنا ، والله ولى التوفيق .

أنهى الدكتور (ناظم) الاتصال مؤقتًا ، ليبدأ فى العمل على إرسال الصواريخ الدافعة وجهاز توجيهها وأسطوانات الأكسجين ، فى حين التقط (أكرم) نفسًا عميقًا ، وهو يقول :

- عظيم .. إذن فذلك الوغد يعيدنا إلى المريخ ، حتى نقع مرة أخرى فى قبضة سادته ، ونحن نبذل قصارى جهدنا لنتفادى هذا ، فى حين يختفى هو فى مكان ما فى المكوك ، ويمكن أن يهاجمنا فى أية لحظة .

أشار (رمزى) إلى ابنه ، قائلاً :

- سيسعى حتمًا للعودة إلى جسد ابننا .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

- بالتأكيد ، وهذا يدفعنا إلى التفكير فى الصغير .. فى رأيى أنه ليس من الجيِّد أن يبقى هنا ، وإنما من الأفضل أن ينتقل إلى حجرته ، حيث سيصبح أكثر أمنًا فيها ، بعد التجهيزات التى أضفناها إليها .

ضمَّت (نشوى) ابنها إلى صدرها فى قوة ، وهى تقول :

- ابنى لن يفارقنى ثانية قط .

همَّ (أكرم) بالاعتراض على هذا ، ولكن (رمزى) اندفع يسبقه ، قائلاً :

- فليكن يا (نشوى) .. ابقى إلى جواره هناك .. فى حجرته .

مطَّ (أكرم) شفتيه ، وقال :

- فليكن .. هذا شأنكما .

ثم أشار بيده ، مستطردًا :

- المهم ألا نضيع أى وقت إضافى ، فلسنا ندرى متى يضرب ذلك الوغد ضربته ، ولا متى ..

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع دوى عنيف فى الحجرة ،

اقترن بسقوط غطاء فتحة التهوية الرئيسية على الأرض ، فالتفت الجميع إلى موضعها فى حركة سريعة متوترة ، واستقبلهم وجه ذلك المخلوق البشع ، وهو يطلق فحيحه المخيف ، و ...

ويثب نحو الصغير ..

مباشرة ..

★ ★ ★

من الطبيعى ، بعد المخاطر العديدة ، التى واجهها (أكرم) فى حياته ، أن يكتسب قدرة مدهشة على التعامل معها بالسرعة المناسبة ، وعدم التأثر بها ، إلى الحد الذى يشلّ حركته ، أو يمنعه من اتخاذ رد الفعل المناسب ..

ولقد اتضح هذا جيدًا ، فى تلك المواجهة ، داخل حجرة القيادة ..

المخلوق أطلق فحيحه المخيف ، ثم وثب مباشرة نحو (محمود) الصغير ، محاولاً الغوص فى جسده ، والحصول على شىء من حيويته البشرية ، إلا أن (أكرم) استوعب الموقف فى جزء من الثانية ، ووثب يجذب (نشوى) بعيدًا ، وهو ينتزع مسدسه ، صارخًا :

- اجرى بأقصى سرعتك .. اذهبى إلى حجرة الصغير .

سقط المخلوق أرضًا ، وأطلق فحيحًا غاضبًا ثائرًا ، وهو يلتفت إلى (أكرم) ، ثم يثب نحوه ..

وأطلق (أكرم) رصاصتين من مسدسه ، نحو ذلك المخلوق الصغير ، وهو يميل جانبًا ؛ ليتفادى انقضاضته ، ورأى الرصاصتين تخترقان جسده الأخضر البشع ، ثم شعر بالمخالب الحادة تمزق جزءًا من لحم ذراعه اليسرى ، قبل أن يسقط المخلوق خلفه ، وتلتئم إصابته فى سرعة مدهشة ، وهو يواصل عدوه ، محاولاً اللحاق بـ (نشوى) التى راحت تطلق صرخات رعب قوية ، وهى تضمَ صغيرها إليها ، وتعدو به نحو حجرته ..

وقفز (رمزى) يعترض طريق المخلوق ، هاتفًا :

- لا .. لن أسمح لك باللحاق بهما .

أطلق المخلوق فحيحه فى وجهه ، ثم انقضَ عليه فى وحشية ، ليغرس مخالبه الحادة فى صدره وذراعيه ، وشعر (رمزى) بآلام هائلة ، والدماء تندفع من مواضع الإصابة لتغمر صدره كله ، وهو يسقط أرضًا ، والمخلوق

يتجاوزه بوثبة هائلة ، ثم يتشبَث بالجدار ، ويعدو فوقه ؛ للحاق بـ (نشوى) وصغيرها ، وهى تطلق صرخاتها المذعورة .

وعلى الرغم من توتره الشديد ، قفز الملاح المسئول عن حراسة حجرة الصغير ، ليتصدَى لذلك المخلوق ، ويصوِب إليه مسدسه الليزرى ، هاتفًا :

- أسرِعى إلى الداخل يا سيَدتى .. أسرعى .

قالها ، وأطلق أشعته الليزرية نحو المخلوق ، فى نفس اللحظة التى وثبت فيها (نشوى) بابنها داخل حجرته ، واستقبلها الملاح الآخر داخلها ، وهو يهتف :

- ابتعدى عن الباب يا سيَدتى .

اخترقت أشعة الليزر جسد المخلوق فى مواضع شتى ، فانطلق منه فحيح غاضب متألم ، وسالت تلك المادة الخضراء من مواضع الإصابة ، إلا أن هذا لم يوقفه ، وإنما وثب يغرس مخالبه فى عنق الملاح ، وهو يطلق فحيحه فى وجهه مباشرة ، ويمزق عنقه فى وحشية رهيبة ، فامتزجت صرخات الألم ، التى أطلقها الملاح ، بفحيحه ، وسقط الاثنان أرضًا ، فى نفس اللحظة التى

وثب فيها الملاح الثانى من الداخل ، محاولاً إغلاق الباب فى وجه المخلوق ، إلا أن المخلوق أسرع يدفع يده الصغيرة نحو الباب ، ويمنعه من الانغلاق ، وهو يطلق فحيحًا آخر ..

وبكل قوته ، راح الملاح يدفع الباب ، محاولاً إغلاقه ، وخُيِّل إليه أن عشرة رجال على الأقل يدفعون الباب ، من الناحية الأخرى ، فصرخت (نشوى) ، وهى تلاحظ تفوّق المخلوق :

- لا .. لا تسمح له بالدخول .. أرجوك .

وأسرعت تضع ابنها فى مهده ، ثم تندفع محاولة معاونة الملاح فى التصدى لذلك الوحش ، الذى يمزّق فحيحه المخيف أذنيها بلا رحمة ..

وفى نفس اللحظة ، كان (أكرم) يعدو نحو الحجرة ، صارخًا فى غضب :

- توقّف أيها الوغد .. لعنة الله عليك .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحدّق فى الإصابات الواضحة فى جسد الوحش الصغير ، والدماء الخضراء التى تنزف منها ، وفى الملاح الذى لقى مصرعه ، أمام

باب الحجرة ، ومسدسه الليزرى ، الملقى على قيد خطوات منه ، وهتف :

- رباه ! .. إذن فهذا ما يؤذيك .

استدار إليه الوحش بفحيح غاضب ، وبرزت مخالبه فى شراسة ، وهو يستعد للتصدّى له ، ولكن (أكرم) توقّف فجأة ، وقال فى صرامة :

- هيا أيها الوغد .. اهجم .. إننى أنتظرك .

صاحت (مشيرة) فى ارتياع ، من بداية الممر :

- لا يا (أكرم) .. لا تفعل هذا .

وأطلق الوحش فحيحًا آخر ، وأبعد يده عن باب حجرة الصغير ، فدفعت (نشوى) الباب مع الملاح ، وأغلقاه فى إحكام ، وهى تهتف :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

فى حين صاح (أكرم) ثانية :

هيا أيها الوغد .. ماذا تنتظر ؟

كشّر الوحش الصغير عن أنيابه ، وتراجع خطوتين إلى الخلف ..

ثم انقضّ على (أكرم) ..

كانت انقضاضته قوية عنيفة ، ولكن (أكرم) كان ينتظرها ويترقبها بكل انتباه ، لذا فقد مال جانبًا ، فى اللحظة المناسبة تمامًا ، وتفادى انقضاضة الوحش ، وهو يصرخ فى انفعال :

ـ أخطأت أيها الوغد ..

قالها ، وهو يثب إلى الأمام ، وينزلق فوق الأرضية المصقولة ، حتى يرتطم بجسد الملاح الصريع ، وتتناثر الدماء من حوله ، وهو يلتقط المسدس الليزرى ، ويستدير إلى الوحش فى سرعة ، صارخًا :

ـ وخسرت .

كان الوحش يستعد لانقضاضة ثانية على (أكرم) ، ولكنه لم يكد يلمح المسدس الليزرى فى يده ، حتى قفز متعلقًا بالجدار ، ثم بالسقف ، الذى أنشب فيه مخالبه ، وهو يطلق فحيحًا مخيفًا ، وانطلق يعدو فى هذا الوضع المقلوب ، حتى بلغ فتحة التهوية ، وأشعة الليزر من المسدس تطارده فى إلحاح ، إلى أن وثب داخلها ، وتصاعد فحيحه عبر فوهتها ، وهو يعدو أو يزحف مبتعدًا بسرعة مدهشة ..

وقفز (أكرم) واقفًا على قدميه ، ودماء الملاح القتيل

تغمر ثيابه ، واندفع نحو فتحة التهوية ، وراح يطلق أشعة مسدسه داخلها ، وهو يصرخ :

ـ لن تذهب بعيدًا أيها الوغد .

أمسك القبطان يده فى سرعة ، وهو يهتف :

ـ رويدك يا رجل .. أسلوبك هذا قد يدمر نظام التهوية تمامًا .

التفت إليه (أكرم) فى حركة حادة ، هاتفًا :

ـ أأنت هنا ؟!

أجابه القبطان فى دهشة :

ـ وما العجيب فى هذا ؟! .. كلنا هرعنا خلفك ، و ...

قاطعه (أكرم) فى عصبية :

ـ وكم من الرجال تركت ؛ لحماية الآلى المحدود ، الذى سنعتمد عليه تمامًا ، فى محاولة الفرار من المصير ، الذى ينتظرنا على المريخ ؟!

اتسعت عينا القبطان فى ذعر ، وهتفت (سلوى) فى هلع :

ـ رباه ! .. هل تتصور أن ذلك المخلوق سيعود إلى حجرة القيادة ، و ...

انطلق (أكرم) عائدًا إلى الحجرة ، وهو يجيب فى حدة :

- ألديكم اقتراح آخر .

ولم يكد يصل إلى المكان ، حتى انعقد حاجباه فى شدة ، وتفجّرت فى أعماقه موجة هائلة من الغضب والحنق والسخط ..

لقد كان (رمزى) ملقى أرضًا فاقد الوعى ، والدماء تغرق صدره وذراعيه ، وعلى بعد مترين فحسب منه يقف ذلك الآلى المحدود ، وقد حطّم الوحش شاشة الاتصال فيه ، وانتزع أسلاكه الرئيسية ..

كلها .

* * *



٥ - ضربات متتالية ..

أطلّ التوتر الشديد ، الذى تموج به أعماق الدكتور (ناظم) ، فى نبرات صوته المرتفعة ، وهو يقول للقائد الأعلى :

- لست أدرى لماذا انقطع الاتصال هكذا فجأة ؟! .. إننا نخشى أن يكون ذلك الخطر ، الذى يواجهونه فى المكوك ، قد استشرى وتضاعف ، حتى التهم كل أمل فى النجاة .

فرك القائد الأعلى أصابعه فى توتر مماثل ، وهو يسأله :

- وما الذى ينبغى أن نفعله الآن ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) فى سرعة :

- سنرسل كل شىء بالطبع ، كما لو أن شيئًا لم يحدث ، فربما كان عطل الاتصال لسبب أبسط من تصوراتنا .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من رأسه ، مغمغمًا :

- نعم .. أعتقد أن هذا أفضل ما نفعله .

ثم صمت برهة ، وكأنما يستجمع شيئًا من أفكاره ، قبل أن يتساءل فى حزم :

- وماذا لو كنا مخطئين ؟

تطلّع إليه الدكتور (ناظم) فى حيرة ، متسائلاً :

- ماذا تعنى يا سيّدى القائد ؟

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى صرامة ، وهو يقول :

- أعنى ماذا لو أن سبب عطل الاتصال هو نجاح تلك القوة المجهولة ، فى السيطرة على المكوك ؟!

مطّ الدكتور (ناظم) شفتيه ، وتنهّد فى عمق ، قبل أن يجيب :

- سيكون هذا أمرًا بالغ الخطورة بحق ، فقد يعنى أن تلك المخلوقات على المريخ ، تستعيد المكوك لهدف ما .. وهذا الهدف ليس لصالحنا حتمًا .

قال القائد الأعلى فى صرامة أكثر :

- إذن فمن واجبنا عندئذ ، أن نمنع وصول المكوك إلى المريخ .

تطلّع إليه الدكتور (ناظم) بضع لحظات ، قبل أن يسأل فى حذر :

- سيّدى .. ما الذى تريد قوله بالضبط ؟

اعتدل القائد الأعلى على مقعده ، وشدّ قامته فى حزم ، وهو يجيب :

- الذى أريد قوله هو أنه من الصحيح أننا ندين بالكثير لـ (نور) وفريقه ، ولكن مسئوليتنا تجاه (مصر) وشعبها ، والعالم أجمع ، تفوق حتمًا كل العواطف والمشاعر .

انتقل قلق الدكتور (ناظم) وتوتّره إلى صوته ، وهو يتمتم :

- لست أفهم .

أجابه القائد الأعلى فى صرامة :

- بل تفهم يا دكتور (ناظم) ، ولكنك تخشى تصديق ما فهمته .. إننى أعنى ، وبكل وضوح ، أنه لو لم نتلق اتصالاً واضحًا صريحًا من المكوك ، أو نتيقّن تمام اليقين من أنهم قد بدءوا عملية تغيير المسار بالفعل ، خلال ساعة واحدة من الآن ، سنرسل إلى المكوك صاروخًا آخر .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

ـ وفى هذه المرة سيحوى الصاروخ قنبلة .. قنبلة شديدة التدمير .

وارتجف جسد الدكتور (ناظم) ..

وبشدة ..

★ ★ ★

تأوّه (رمزى) فى ألم ، وارتجف جسده كله ، على نحو جعل أصابع (أكرم) كلها تتوتر ، وهو يقول :

ـ رويدك يا رجل .. إننى أبذل قصارى جهدى لخياطة جروح صدرك هذه ، ولكننى لست ماهرًا فى هذا بالتأكيد ، فهى المرة الأولى ، التى أتعامل فيها مع جسد حى .

لهث (رمزى) ، وهو يقول فى ألم :

ـ لا عليك يا (أكرم) .. واصل عملك يا صديقى .. كانت شجاعة نادرة منك أن تقدم على هذا .. لقد أنقذت حياتى .

غرس (أكرم) الإبرة الجراحية فى طرف الجرح ، وهو يقول متوترًا :

ـ أنت الشجاع الحقيقى يا رجل .. إننى أخيط جروحك فى غلظة ، ودون أية عقاقير مخدرة ، وهأنتذا تحتمل كالليث .

تأوّه (رمزى) مرة أخرى ، وهو يغمغم :

ـ ليس لدى خيار آخر ..

كان (أكرم) يشعر بتوتر لا مثيل له ، فى حياته كلها ، حتى أنه تساءل فى دهشة ، كيف يفعل الأطباء هذا يوميًا ، ولكنه بذل قصارى جهده للسيطرة على مشاعره وأعصابه ، وهو يقول محاولاً التغطية على انفعاله :

ـ يبدو أن ذلك الوغد قد فشل هذه المرة ، ولم ينجح فى العودة إلى جسد ابنك .

هزّ (رمزى) رأسه ، وضغط أسنانه ببعضها ، وهو يقول :

ـ لم يفشل تمامًا .. لقد دمّر الآلى ، وقتل أحد الملاحين ، وأقعدنى عن العمل .

قال (أكرم) فى توتر :

ـ ستعود إلى عملك قريبًا يا رجل ، وستمارس حياتك العادية .

ضحك (رمزى) فى ألم وصعوبة ، قبل أن يقول فى ضعف :

ـ هذا لن يجدى يا (أكرم) .. لن يمكنك إقناعى أنا

بالذات بهذا ، مهما تظاهرت بالاطمئنان والتفاؤل .. هل نسيت أننى طبيب ؟

هزّ (أكرم) رأسه ، قائلاً :

ـ كلاّ .. لم أنس أنك طبيب .. ولم أنس أيضًا أننى مهندس ، وعلى الرغم من هذا فقد نجحت فى أن أخيط جروحك .. إننى أصنع الغرزة الأخيرة يا رجل .

كان وجه (رمزى) شاحبًا بشدة ، وهو يتمتم :

ـ أعلم هذا يا صديقى ، وأشعر به جيدًا ، ولكننى أعلم أيضًا أن إصابة كهذه لن تشفى قبل أسبوعين على الأقل ، ولن يمكننى الحركة قبل يومين كاملين .

انتهى (أكرم) من غرزته الأخيرة ، وهو يقول :

ـ من يدرى يا رجل ؟ .. من يدرى ؟

قالها ، وتطلّع مشفقًا إلى وجه (أكرم) ، الذى غابت عنه الدماء ، فبدا شاحبًا ممتقعًا جامدًا كوجوه الموتى ، ثم مدّ يده يتحسّس عنقه فى رفق ، قبل أن يغمغم :

ـ يا للمسكين ! .. لقد فقد وعيه ثانية .. ياله من بطل !

نزع القفازين الجراحيين عن يديه ، وغادر المكان

فى هدوء ، وأغلق بابه خلفه فى خفة ، ثم اتجه إلى حجرة القيادة ، حيث انهمكت (سلوى) فى محاولة إصلاح الآلى ، وسألها :

ـ هل من جديد ؟

أطلقت من أعمق أعماق صدرها تنهيدة حارة ، قبل أن تجيب :

ـ لا فائدة .. لقد أتلفه تمامًا ، على نحو لا تجدى معه أية وسائل إصلاح .

هتف القبطان فى غضب :

ـ اللعنة !

أما (مشيرة) ، فسألت فى اهتمام :

ـ كيف حال (رمزى) يا (أكرم) ؟

تنهّد مجيبًا :

ـ ليس لدى خبرة فى مثل هذه الأمور ، ولكن من الواضح أن المسكين يعانى من ضعف شديد .

قالت (سلوى) فى أسف ، وهى تلقى نفسها على أقرب مقعد إليها :

ـ لقد فقد الكثير من دمه .

عضَ (أكرم) شفته السفلى فى غيظ ، وهو يقول :

- آه لو يقع ذلك الوغد فى قبضتى ! .. إنه يسعى لتدميرنا جميعًا .

ترقرقت عينا (سلوى) بالدموع ، وهمهمت :

- أعتقد أنه نجح فى هذا بالفعل .

أجابها (أكرم) فى غضب :

- ليس بعد .

- رفعت عينيها الدامعتين إليه ، قائلة :

- هل تؤمن بهذا بالفعل ؟! .. لقد قتل ثلاثة عشر شخصًا حتى الآن ، وتسبّب فى ضياع (نور) فى الفضاء الخارجى ، وتمزيق صدر (رمزى) ، وأصاب (نشوى) بحالة من الرعب الدائم ، جعلتها تلتصق بابنها طوال الوقت ، وترفض الابتعاد عنه لحظة واحدة .. ما الذى يمكنك أن تطلقه على كل هذا ؟

أجابها فى إصرار :

- خسارة محدودة .

تفجّرت الدموع من عينيها ، وهى تهتف فى حنق استنكار :

- محدودة ؟! .. كل هذا تعتبره مجـرّد خسارة محدودة ؟! .. اسمع يا (أكرم) .. لو أن هذا رأيك الحقيقى ، فلن يمكنك حتمًا أن تشعر بما أشعر به أنا .. إننى أعتبر ما حدث مصيبة .. كارثة .. ضياع (نور) وحده يعنى بالنسبة لى الدمار الشامل .. أنت لا تدرك ماذا كان (نور) بالنسبة لى .. لا أحد يمكنه أن يستوعب هذا .. (نور) لم يكن مجرّد زوج وزميل عمل فحسب .. لقد كان أخًا ، وصديقًا ، وحبيبًا ، وعاشقًا ، وأستاذًا .. كان كل المشاعر الحلوة فى آن واحد .. كيف يمكننى أن أعتبر فقده مجرُد خسارة محدودة .

غمغم (أكرم) فى حرج :

- ليس هذا ما قصدته يا (سلوى) ، وإنما كنت أعنى أنها معركة .. حرب طاحنة ، بيننا وبين ذلك الوحش الصغير ، وفى كل الحروب لابد وأن يحقق كل من الطرفين بعض الانتصارات ، ويتلقّى بعض الهزائم ، ولكن العبرة بالنهاية .. المهم هو من يحقق النصر الحاسم .

احتقن وجه (مشيرة) ، وهى تقول فى حدة :

- ليس هذا ما كنت تقصده .. ليس هذا ما كنت تعنيه .. ألا تملّ ترديد هذه العبارة الاستفزازية قط ؟! .. ألن تتعلم أبدًا ضرورة أن تفكّر فى أقوالك ، قبل أن تنطق بها ؟!

انعقد حاجباه ، وهو يقول فى غضب :

- ما الذى تتوقعينه من شخص همجىّ بدائى مثلى ؟

صاحت فى حنق :

- لا ينبغى أن أتوقّع شيئًا بالتأكيد.. لا ينبغى أن أتوقع حتى القليل من الذوق ، واللياقة .. من أدراك أنك على حق فى كل ما تقول أو تفعل ؟! .. من أعطاك الحق فى التعامل مع تلك المسكينة بهذه القسوة والفظاظة ؟! .. ألا يحتمل أن زوجها لا يزال على قيد الحياة ؟!

تنحنح القبطان ، عند هذه النقطة ، وغمغم :

- معذرة يا سيّدتى ، ولكننى أعتقد أن هذا مستحيل ! .. لست أقصد إحباطك ، ولكن خزان الأكسجين فى الزى الفضائى ، لا يكفى لأكثر من ساعة واحدة ، ولقد مضت تلك الساعة منذ ..

قاطعته (سلوى) فى حدة :

- كفى .. إننا نفهم .. لا داعى لترديد هذا .

ثم انفجرت باكية مرة أخرى ، مستطردةً :

- لا داعى لتكرار العذاب .

تبادل (أكرم) والقبطان نظرة مرتبكة ، فى حين أشاحت (مشيرة) بوجهها ، قائلة فى غضب :

- يا للسخافة !

ران على المكان الصمت لحظة ، ثم اتجه (أكرم) إلى (سلوى) وقال :

- أنا آسف يا (سلوى) .. لم يقصد أحد جرح مشاعرك .

تطلّعت إليه (مشيرة) فى دهشة ، فى حين مسحت (سلوى) دموعها ، مغمغمة :

- لا عليك .. أنا واثقة من هذا .

قالت (مشيرة) :

- عجبًا ! .. كنت أتصوّر أن ..

قبل أن تتمّ عبارتها ، اندفع أحد الملاحين المتيقّين بالمكوك ، وهو يهتف فى شحوب وانفعال :

- سيّدى القبطان .. سيّدى القبطان .

سأله القبطان ، والجميع يلتفتون إليه فى توتر :
ـ ماذا حدث يا رجل ؟!
أجابه الملاح وهو يرتجف ويلهث فى انفعال :
ـ هناك شىء ينبغى أن تراه .. شىء بالغ الأهمية .
قالها وكأنما رأى الشيطان .
الشيطان نفسه ..

★ ★ ★

انتقل انفعال ودهشة الملاح إلى القبطان و(أكرم) ، وهما يحدقان فى عدد من الأوعية الفارغة ، الملقاة على نحو عجيب ، فى قاع المكوك ، وهتف الأول فى عصبية :
ـ ما هذا بالضبط ؟!
أشار الملاح إلى الأوعية ، قائلاً :
ـ هذه الأوعية كانت تحوى بعض مركبات الصودا الكاوية ، ولكنها فارغة الآن تمامًا ، ولا يوجد أدنى أثر لتلك المركبات على الأرض أو الجدران .
سأل (أكرم) متوترًا :
ـ وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه القبطان :
ـ أن شيئًا ما قد استولى على محتويات الأوعية .
غمغم الملاح مرتجفًا :
ـ أو التهمها .
حدق الاثنان فى وجهه بدهشة واستنكار ، وهتف القبطان :
أى قول هذا يا رجل ؟! .. لا أحد يمكنه التهام المركبات الكاوية .. هذا يقتله على الفور .
قال الملاح ، وهو يتلفت حوله مضطربًا :
ـ لو أنه مخلوق عادى .
انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :
ـ هل تعنى أنه ..
قاطعه الملاح ، وهو يندفع قائلاً فى انفعال :
ـ إنه ليس مجرد استنتاج يا سيدى .. انظر إلى الأوعية جيدًا ، وستجد بها آثار أنياب واضحة .. إنه ذلك الشىء .. لا ريب فى هذا .. لقد التهم تلك المركبات الكاوية لسبب ما .. ليس لدى أدنى شك فى هذا .
تبادل القبطان و(أكرم) نظرة شديدة التوتر ، قبل أن يغمغم الأخير :

ـ ولكن لماذا ؟! .. لماذا يلتهم تلك المركّبات ؟

أجابه القبطان فى حدة :

ـ إنه لم يلتهمها بالتأكيد .. هذا استنباط خيالى أكثر من اللازم .. وجود آثار الأنياب على الأوعية لا يعنى أنه التهم محتوياتها .. ربما استخدم أنيابه لفتحها فحسب .

أجابه الملاّح متوترًا :

ـ مستحيل يا سيدى .. لو أنه استخدم أنيابه لفتح الأوعية فحسب لتركزت آثارها فى هذا الموضع بأعلى ، ولكن آثار الأنياب هنا توحى بأنه ..

قاطعه القبطان فى صرامة عصبية :

ـ كفى .. لست أريد مزيدًا من الحديث ، حول هذه النقطة .

بدا التوتر عنيفًا ، على وجه الملاّح ، وهو يغمغم فى عصبية :

ـ كما تأمر يا سيدى .

التقط (أكرم) أحد الأوعية ، وفحصه فى اهتمام ، قبل أن يقول للقبطان :

ـ أعتقد أن أسلوبك هذا يناسب الحياة الديكتاتورية كثيرًا أيها القبطان ، فالفتى يبدو على حق إلى حد كبير .

هتف القبطان فى حدة :

ـ هراء .

ثم لوّح بيده فى حنق ، مستطردًا :

ـ أى شىء هذا الذى يدفع أى مخلوق إلى تناول مادة قلوية كاوية ؟

أجابه (أكرم) :

ـ تذكّر أن المخلوق الذى نتحدث عنه ، تجرى فى عروقه دماء خضراء ، ذات تأثير كاو .

هتف القبطان فى عناد :

ـ ولو .

ثم أضاف فى غضب عصبى :

ـ قل لى بالله عليك : ما الجديد فى الأمر ، الذى يدفع مخلوقًا كهذا إلى الإقبال فجأة على التهام مادة كاوية ، بكل هذه الشراهة ؟!

أجابه (أكرم) :

ـ لست أدرى بالضبط ، ولكننى أعتقد أن كل قواعد المنطق قد تراجعت ، منذ بدأ ذلك الأمر ، ولم يعد من السهل استنباط ما هو ممكن ، وما هو غير ممكن .

قال القبطان فى حدة :

- عظيم .. كيف يمكننا التعامل إذن ، مع أمر لا يخضع لقواعد المنطق ؟

أجابه (أكرم) فى حزم :

- بأقصى سرعة ممكنة .

غمغم الملاّح فى اضطراب ، وهو يتلفّت حوله فى قلق :

- وبأكبر قدر من الحذر .

انعقد حاجبا القبطان ، وهو يقول :

- وما الذى تقترحه أيها العبقرى ؟!

أشار (أكرم) بيده ، قائلاً :

- أولاً سنسعى لإغلاق كل فتحات التهوية ، كما فعلنا مع فتحة التهوية فى حجرة الصغير .. سندعّم إطاراتها ، ونضيف إليها قضبانًا من الفولاذ ، وبهذا نغلق وسيلة المواصلات الرئيسية لذلك الوغد .

جذب قوله انتباه القبطان والملاّح فى شدة ، فغمغم الأوّل فى اهتمام :

- وثانية ؟!

.. أجابه (أكرم) فى حزم :

- سنحاصره فى قاع المكوك ، ونواجهه بمسدسات الليزر .. من الواضح أن أشعة الليزر تؤثّر به ، بأكثر مما تفعل رصاصات مسدس .

نطق العبارة الأخيرة فى ضيق واضح ، فقال القبطان :

- ربما لأن أشعة الليزر تحرق الخلايا بشدة ، حول موضع الإصابة ، فتمنع التئام الجروح .

مطّ (أكرم) شفتيه ، مغمغمًا :

- ربما .

ثم أضاف فى صرامة :

- ولكن دعنا من البحث عن التفسيرات الآن ، فليلتهم الصودا الكاوية ، أو حمض النيتريك لو أراد ، المهم أن نبدأ عملية الحصار بأقصى سرعة ممكنة ، قبل أن يسبقنا ذلك الوغد إلى إجراء جديد أكثر خطورة .

انعقد حاجبا القبطان فى شدة ، وهو يقول :

- فليكن .. إلا أننى مازلت أتساءل عن السبب المنطقى ، الذى يدفع ذلك الوحش إلى التهام مادة

كاوية ؟! .. بم يمكن أن يفيده هذا ؟!؟ .. إنها مادة ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى رعب هائل ، وهو يحدق فى شىء ما خلف (أكرم) ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها شهقة عنيفة ، من بين شفتى الملاح ، وهو يتراجع صارخًا فى ارتياع :

- يا إلهى ! .. هذا مستحيل ! .. مستحيل !

التفت (أكرم) بسرعة إلى حيث يحدق الرجلان ، وارتطم وجهه بأنفاس حارة كريهة ، انطلقت مع فحيح قوى مخيف .

ووجد نفسه وجهًا لوجه أمام ذلك الوحش ، الذى لم يعد أبدًا كما كان ..

لقد صار أكثر بشاعة ..

أكثر بكثير .

★ ★ ★



ووجد نفسه وجهًا لوجه أمام ذلك الوحش ، الذى لم يعد أبدًا كما كان ..

٦ - النمـــو ..

فركت (مشيرة) كفيها فى عصبية شديدة ، وتطلّعت إلى ساعتها ، قبل أن تقول :

- لماذا تأخّروا ؟ .. ما الذى وجده ذلك الملاّح فى القاع ؟

لم تجبها (سلوى) وهى تدفن وجهها بين كفيها فى صمت ، فالتفتت إليها (مشيرة) ، وسألتها :

- هل تسمعيننى يا (سلوى) ؟

مضت لحظة من الصمت والسكون ، قبل أن ترفع (سلوى) وجهها الغارق فى الدموع ، من بين كفيها المبتلتين ، وهى تقول :

- معذرة يا (مشيرة) .. لم أكن منتبهة إلى ما تقولين .

تطلّعت إليها (مشيرة) فى تعاطف مشفق ، واتجهت إليها ، لتضع يدها على كتفها فى رفق ، مغمغمة :

- (سلوى) .. أتبكين ؟!

انتحبت (سلوى) لحظات ، وأومأت برأسها إيجابًا ، وهى تجيب :

- لا يمكننى احتمال فقده قط يا (مشيرة) .

ارتفع حاجبا (مشيرة) فى تأثر ، وهى تهمس :

- أتقصدين (نور) ؟!

أجابتها (سلوى) بإيماءة من رأسها ، وقالت ودموعها تغرق وجهها :

- إننى أفتقده بشدة ، فى هذا الموقف .. أفتقد ذلك الشعور بالأمان ، الذى أشعر به ، عندما يكون إلى جوارى .. أشعر بالضياع الآن بدونه .

تنهّدت (مشيرة) ، قائلة فى حزن :

- أنا أيضًا أفتقد (أكرم) .

التفتت إليها (سلوى) فى دهشة ، وهى تقول :

- ولكن (أكرم) إلى جوارك بالفعل !

ترقرقت عينا (مشيرة) بالدموع بدورها ، وغمغمت فى أسى :

- الأمور بيننا لم تعد كسابق عهدها .

تطلّعت إليها (سلوى) لحظة ، قبل أن تقول فى حذر :

- هل يضايقك أن أخبرك برأيى صراحة يا (مشيرة) .

هزت رأسها نفيًا ، مجيبة :

- كلاّ .

ترددت (سلوى) لحظة ، ثم قالت :

- أعتقد أنك تسيئين معاملة (أكرم) ، فى الآونة الأخيرة .

لم تكد تنطقها ، حتى شعرت بالندم ، وخيّل إليها أن (مشيرة) ستنفجر فى وجهها غاضبة ساخطة ، وستتهمها بالتدخّل فيما لا يعنيها ، لذا فقد أدهشها حقًا أن رأت الدموع تنهمر من عينى (مشيرة) فى غزارة ، وهى تقول فى مرارة :

- أعلم هذا .

ثم انفجرت باكية فى حرارة ، مستطردة :

- ولست أدرى لماذا أفعل هذا ! .. إننى أحبه يا (سلوى) .. صدقينى .. أحبه كما لم أحب مخلوقًا من قبل .. إنه كل حياتى ، وليست أدرى لماذا أهاجمه دائمًا على هذا النحو ؟!

سألتها (سلوى) فى تعاطف :

- ربما أن أعصابك ثائرة لسبب ما :

أجابتها فى ألم :

- بالتأكيد .. إننى لا أحقق نجاحات تذكر ، فى الآونة الأخيرة ، وعملى لا يسير على ما يرام ، ولقد راودنى شعور بأنه المسئول عن هذا .

سألتها (سلوى) حائرة :

- وكيف يكون مسئولاً عن عدم نجاحك فى عملك ؟

أجابت باكية فى مرارة :

- لست أدرى .. إنها فكرة حمقاء ، ولكننى لا أستطيع إبعادها عن ذهنى قط ، ولا يمكننى أن ..

انعقد لسانها بغتة ، وهى تحدّق فى نافذة حجرة القيادة ، خلف (سلوى) مباشرة ، فانعقد حاجبا هذه الأخيرة ، وهى تلتفت فى توتر إلى حيث تحدّق (مشيرة) ثم خفق قلبها فى عنف ، واتسعت عيناها عن آخرهما ، قبل أن تنطلق من حلقها صرخة قوية ..

صرخة تحمل كل الدهشة ..

وكل الانفعال ..

* * *

كانت تلك المواجهة ، فى قاع المكوك ، رهيبة ولاشك ، في نظر الرجال الثلاثة ..

لقد تجمّدت الدماء فى عروقهم أو كادت ، وهم يحدقون فى ذلك الوحش ، بعد التغير المدهش الذى حدث .

إنه لم يعد ذلك المخلوق الصغير الشرس ، ذا اللون الأخضر الداكن ..

لقد صار وحشًا مكتمل النمو ، بشع الخلقة ، مخيف الهيئة ، له واحد من أفظع الوجوه فى عالم المخلوقات ، يتوسّطه زوج من أعين حمراء قانية كالدم ، تتطلّع إلى الثلاثة فى وحشية وشراسة مخيفتين ..

وكان فى حجم رجل ناضج ، حتى أن وجهه كان يواجه وجه (أكرم) مباشرة ، وهو يطلق فحيحه الثانى ، الذى لفح وجه هذا الأخير ، فهتف ، وهو يتراجع بحركة غريزية :

ـ يا للهول !

ولم يكد ينطقها ، حتى شعر بالمخالب الحادة تنغرس فى صدره ، مع ضربة عنيفة ، اقتلعته من مكانه ، وألقت به ثلاثة أمتار إلى الخلف ، ليرتطم بالجدار فى عنف ، ثم يسقط أرضًا ، مع آلام مبرحة تنبعث فى جسده كله ،

فى نفس اللحظة التى صرخ فيها القبطان ، وهو ينتزع مسدسه الليزرى من غمده :

ـ لا .. هذا مستحيل ! .. مستحيل !

كان (أكرم) يلهث فى شدة ، وهو ينهض من سقطته ، ويتحسّس صدره فى ألم ، عندما انطلقت صرخة ثانية من القبطان ، تحمل فى هذه المرة قدرًا هائلا من الألم والذعر والعذاب ، مختلطة بفحيح الوحش ، ووقع أقدام الملاّح ، وهو يعدو صارخًا :

ـ لا .. لا .. ليس أنا .

كانت المخالب قد انغرست فى صدر (أكرم) على نحو عمودى تمامًا ، فلم تمزّق عضلاته ، كما حدث مع (رمزى) ، وإنما تركت أربعة ثقوب رفيعة فحسب ، سالت منها الدماء لتلوّث قميصه ، وهو يقف على قدميه ، ويتطلّع فى مرارة إلى جثة القبطان ، التى توسّدت الأرض ، وقد تمزّق صدرها على نحو بشع مخيف ، بعد أن انتزع الوحش قلبه ، وراح يمزّقه فى شراسة سادية ..

ومع نهوض (أكرم) ، التفت إليه الوحش ، وأطلق

فحيحًا جديدًا ، فصوّب إليه (أكرم) المسدس النيزرى ، وهو يقول فى غضب :

- هيا أيها الوغد .. اهجم .. امنحنى فرصة لنسف رأسك البشع .

أطلق الوحش فحيحًا جديدًا ، وألقى قلب القبطان جانبًا ، فارتطم بالجدار ، وانزلق فوقه إلى الأرض ، مخلفًا بقعة كبيرة من الدم ، ثم اندفع نحو (أكرم) ، الذى صرخ فى غضب :

- أحسنت أيها الوغد .. أحسنت .

قالها ، وضغط زناد المسدس الليزرى ، وأطلق خيوط الأشعة نحو الوحش ، وسمعه يطلق فحيحًا يمتلئ بالألم ، والدماء الخضراء تتفجّر من صدره ، وذراعيه ، وعنقه ..

ومن عينه اليسرى ..

وتضاعفت بشاعته ، والدماء الخضراء تتدفق من عينه ، وهو يطلق فحيحًا أكثر قوة وأعنف ألمًا ..

وفى ظفر ، صرخ (أكرم) :

- إذن فهذا يوقفك .. خذها من (أكرم) ثانية أيها الوغد .. خذها .

انطلقت أشعته ثانية ، ولكن الوحش وثب جانبًا ليتفاداها هذه المرة ، ثم انقضّ عليه فى شراسة أكثر ، فتراجع (أكرم) بحركة حادة ، وترك مخالب الوحش تهوى على الفراغ ..

ولكن المخالب الحادة لم تخطئ هدفها تمامًا ..

صحيح أنها لم تصب جسد (أكرم) ، ولكنها أصابت المسدس الليزرى ، وأطاحت به بعيدًا ..

وبرقت العينان الحمراوان كالدم ، والوحش يطلق فحيحًا ظافرًا ، بعد أن جرّد (أكرم) من سلاحه ، ولكن هذا الأخير انتزع مسدسه التقليدى من حزامه ، وهو يهتف :

- أعلم أن هذا لن يوقفك أيها الوغد .

ثم أطلق رصاصاته ، مستطردًا فى حدة :

- ولكنه سيعطلك على الأقل .

أصابت الرصاصات الوحش ، فانطلق من حلقه فحيح رهيب ، وهو يتراجع بضع خطوات ، فى حين انطلق (أكرم) يعدو بكل قوته ، نحو المدخل الذى يقود إلى ممرات المكوك ، وهو يهتف :

- هيا أيها الوغد .. حاول اللحاق به .

توقف الوحش لحظة ، وبرقت عيناه أكثر وأكثر ، وجراح الرصاصات تلتئم رويدًا رويدًا ، قبل أن يطلق فحيحًا جديدًا ، ويركز بصره على (أكرم) ..

وشهق (أكرم) فى عنف ، عندما شعر وكأن قبضة هائلة قد لطمته فى ظهره ، فانتزعته من الأرض ، ودفعته أربعة أمتار إلى الأمام ، قبل أن يسقط على وجهه ، ويتدحرج فى عنف ، ولكن لم يكد جسده يستقر ، حتى هبّ واقفًا على قدميه ، وانطلق يعدو نحو المدخل ، الذى صار قيد أمتار سبعة منه فحسب ..

ثم أطلق الوحش فحيحًا آخر ..

وفى هذه المرة أيضًا ، شعر (أكرم) بلطمة جديدة على ظهره ، ثم شعر بجسده كله يرتفع فى الهواء ، حتى ارتطم رأسه بالسقف ، وسقط أرضًا ..

والتفت (أكرم) إلى الوحش فى غضب وألم ، هاتفًا :

- إذن فأنت تمتلك قدرات ذهنية خارقة أيضًا أيها الوغد !.. هذا يفسّر الكثير ، والـ ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحدق فى ذلك الخيط الفسفورى الأخضر ، الذى سال من فتحتى الأنف عند الوحش ، وأغرق فكه السفلى ..

وقبل أن يستوعب عقله ما حدث ، سمع الملاّح يهتف به فى انفعال :

- أسرع يا سيِّد (أكرم) .. أسرع بالله عليك .

التفت إليه (أكرم) فى سرعة ، ورآه يقف عند الجانب الآخر للمدخل ، مستعدًا لإغلاقه ، فقفز واقفًا على قدميه ، وانطلق نحوه بأقصى سرعته ، فأطلق الوحش فحيحًا جديدًا ، وجرى خلفه فى شراسة .

وشهق الملاّح فى ارتياع ، عندما رأى الوحش يندفع نحوه ، وأسرع يضغط زر إغلاق المدخل ، صائحًا :

- معذرة يا سيِّد (أكرم) .. لم يعد هناك وقت .

رأى (أكرم) المدخل يُغلق أمامه ، فصرخ :

- أيها الجبان .

وبدا له ذلك الباب الرأسى ، وهو ينخفض ، ليفصل المكوك عن قاعه ، أشبه بمقصلة تهوى على عنق الأمل ، لتتركه وحيدًا فى قاع المكوك ..

وحيدًا فى مواجهة وحش مخيف ..
ومفترس ..

* * *

قوة هائلة سرت بغتة فى عروق (أكرم) ..

قوة تفجّرت فى أعماقه كبركان هائل عنيف ، واشتعلت بها الدماء التى تجرى فى شرايينه ، وهو يعدو بسرعة تكاد تفوق سرعة أى بشرى ، ويصرخ بكل ما يعتمل فى نفسه من انفعال :

- لن تربح أبدًا أيها الوغد .. أبدًا .

انطلق فحيح الوحش ، من مسافة لا تزيد على ثلاثة أمتار ، ولكن (أكرم) استجمع طاقاته كلها ، وقفز ..

بل يمكنك أن تقول : إنه طار فى الهواء ..

هذا بالضبط ما رآه الملاح ، أو ما خُيّل إليه أنه يراه ، عندما وثب (أكرم) وثبة رائعة مدهشة ، عبر بها الفجوة المتبقية من المدخل ، وسقط خلفه منزلقًا على الأرض ، والوحش يعدو بكل سرعته ، محاولاً اللحاق به ، وهو يطلق أكثر صيحاته غضبًا وثورة ..

وعلى الرغم من المجهود الهائل ، الذى بذله (أكرم)

فى الثوانى الأخيرة ، ومن أنه كان يلهث فى عنف ، إلا أنه استدار بسرعة مدهشة ، وأطلق رصاصات مسدسه على الوحش ، عبر الفرجة المتبقية من المدخل ، صائحًا فى حدة :

- ابتعد أيها الوغد .. ابتعد .

أصابت الرصاصات كلها جسد الوحش ، إلا أنه لم يتوقّف ، وإنما واصل اندفاعه ، ووثب بدوره ، محاولاً عبور ما تبقّى من المدخل ، إلا أن الباب أكمل رحلته بسرعة أكبر ، وأتم انغلاقه قبل أن يبلغه بجزء من الثانية ، فارتطم به فى عنف ، ارتفع دويه فى المكان كله ، قبل أن ينطلق من حلقه فحيح غاضب ، ثائر ، عصبى ..

وعلى الجانب الآخر من المدخل ، أخذ (أكرم) يلهث فى شدة ، والملاح يسرع إليه ، هاتفًا فى انفعال :

- حمدًا لله .. لقد نجوت منه إذن .. رباه ! .. خُيّل إلىّ لحظة أنك هالك لا محالة .

أجابه (أكرم) غاضبًا :

- ولهذا أغلقت الباب .. أليس كذلك ؟

ارتبك الملاّح ، وهو يقول :

ـ ينبغى أن تعذرنى .. لقد شاهدت بنفسك كيف مزّق القبطان إربًا فى لحظة واحدة .. إنه ليس مخلوقًا عاديًا .. إنه شيطان .. شيطان حقيقى .

صاح به (أكرم) :

ـ صه يا رجل .. لا تجعل الخوف يُفقدك صوابك .. إنه مجرّد مخلوق من مخلوقات الله (سبحانه وتعالى) ، يمتلك بعض القدرات التى تفوق قدراتنا الطبيعية ، ولكن له نقاط ضعفه ، كأى مخلوق حى .

قال الملاّح مرتجفًا :

ـ أية نقاط ضعف ؟! .. إنه يصمد أمام كل أسلحتنا .

قال (أكرم) فى حدة :

ـ أشعة الليزر تخترق جسده .. أليس كذلك ؟

أجابه الملاّح متوترًا :

ـ وكذلك رصاصاتك ، ولكنها لا توقفه .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ هناك شىء ما يوقفه حتمًا .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع دوى دقات عنيفة ، على

باب المدخل ، فانعقد حاجبا الملاّح بدوره ، وارتجف فى رعب ، وهو يقول :

ـ رباه ! .. إنه يحاول تحطيم الباب .

أجابه (أكرم) متوترًا :

ـ هذا مستحيل يا رجل ! .. الباب مصنوع من الصلب ، ومهما بلغت قوته ، فلن يمكنه اختراقه .

انقطعت الدقّات وتوقّفت ، بعد عبارة (أكرم) بلحظة واحدة ، وران على المكان كله صمت رهيب ، استمرّ لثوان ، دون أن ينبس (أكرم) أو الملاّح ببنت شفة ، ثم همس الثانى فى خوف ، وكأنما يخشى تحطيم جدار الصمت :

ـ ماذا يحدث ؟! .. لماذا توقّف هكذا بغتة ؟!

همس (أكرم) بدوره ، وكأنما انتقلت عدوى الخوف إليه :

ـ لست أدرى .. ربما أدرك استحالة اختراق الباب ، أو ...

بتر عبارته بغتة ، عندما ارتجف الباب لحظة ، ثم بدأ يرتفع فى بطء ، وكأنما تسيطر عليه قوة مجهولة ، فتراجع الملاّح ، هاتفًا :

- رباه !.. إنه يفتحه .

اندفع (أكرم) نحو زر إغلاق الباب ، وهو يهتف :

- مستحيل ! .. لقد أتلفت زر الفتح الداخلى بنفسى ، قبل أن أعلم حتى بوجوده فى القاع .

وراح يضغط زر الإغلاق مرة ، ومرة .. ومرة ..

وفى كل مرة يبدو الباب وكأنه سيتوقف عن الارتفاع ، إلا أنه لا يلبث أن يهتز فى عنف ، ثم يعاود الارتفاع فى بطء شديد ..

وفى عصبية ، تلفت (أكرم) حوله ، قائلاً :

آه .. ذلك الوغد يستخدم قدراته الذهنية المتفوقة ، ليفتح الباب عنوة .

تراجع الملاح أكثر وأكثر ، وهو يهتف :

- دعنا نبتعد عن هنا بأقصى سرعة إذن .. سيفتك بنا لو عبر المدخل .

أمسكه (أكرم) فى قوة ، وهو يقول فى حدة :

- كفى خوفًا يا رجل .. إننا نهزم أنفسنا بالخوف ، قبل أن يهزمنا هو بقوته .. لابد وأنه هناك سلاح فى مكان ما .. سلاح أكثر قوة من المسدسات الليزرية العادية .

أطل الذعر واضحًا من عينى الملاح ، وهو يقول :

- إننا مكوك سياحى يا رجل ، ولسنا مركبة فضائية مقاتلة .. ما الذى تتوقع وجوده هنا ؟

هتف (أكرم) :

- أى شىء .. أى سلاح آخر ..

هزّ الملاح رأسه نفيًا فى ذعر ، وهو يجيب :

- لا شىء .. لن تجد شيئًا .. اللهم إلا لو كانت أدوات الإصلاح والصيانة تصلح كسلاح .

انعقد حاجبا (أكرم) لحظات فى شدة ، ثم قال فى عصبية :

- من يدرى ؟ .. ربما .

والتفت يلقى نظرة على الباب ، الذى ارتفع عشرين سنتيمترًا عن الأرض ، وتسلل فحيح الوحش عبره ، قبل أن يواصل :

- أين أدوات الإصلاح ؟! .. أين تحتفظون بها ؟

أشار الرجل بيده إلى جزء من الجدار ، وهو يجيب بصوت مرتجف :

- هناك .. كلها هناك ..

دفعه (أكرم) بعيدًا ، واندفع نحو ذلك الجزء من الجدار ، وضغط زرًا صغيرًا فيه ، فانزاح لوح من ألواحه ، كاشفًا تجويفًا لحفظ أدوات الإصلاح والصيانة ، جال (أكرم) ببصره فيها ، وهو يغمغم :

- لابد أنه هناك أدوات لحام .. هذا أمر حتمى فى عمليات الإصلاح .

وقع بصره على أنبوب لحام ليزرى ، وعدد من القضبان الفولاذية ، فانتزعها من مكانها ، هاتفًا :

- وجدت ما أبحث عنه .

وأسرع نحو الباب ، الذى ارتفع بمقدار ربع المتر ، وهتف فى الملاّح :

- اضغط زر إغلاق الباب يا رجل .. أسرع بالله عليك .

صاح الملاّح فى ذعر :

- لا .. لن يمكننى هذا أبدًا .. لن أقترب من هذا الباب قط .

صرخ (أكرم) فى ثورة غضب :

- أسرع أيها الجبان .. أسرع وإلا نجح ذلك الوغد فى عبور الباب ، ودفعنا جميعًا الثمن غاليًا .. أسرع .

ولكن الملاّح تراجع أكثر ، وهو يهتف :

- لا .. لن أفعل .. لن يمكننى هذا .

ثم انطلق يعدو مغادرًا المكان كله ، فصاح (أكرم) فى غضب ، وهو ينتزع مسدسه ، ويلقى جسده أرضًا :

- أيها الجبان الحقير .

كان الباب قد ارتفع لثلاثين سنتيمترًا كاملة ، وانحنى الوحش استعدادًا لعبور تلك الفجوة ، والدماء الخضراء تسيل من أنفه ، ومن عينه المصابة ، وتفرق فكه السفلى ، متساقطة على صدره ، وهو يطلق فحيحًا غاضبًا متوغدًا ، فهتف به (أكرم) :

- لن تنجح إلا على جثتى أيها الوغد .

قالها ، وأطلق رصاصاته فى عنف ، ورآها ترتطم كلها بجسد الوحش ، وتنتزعه من مكانه ، وتلقى به لمتر واحد إلى الخلف ؟ وهو يطلق فحيحًا آخر ، فوثب (أكرم) من مكانه ، واندفع نحو زر إغلاق الباب ، وضغطه فى سرعة ، و ...

وقبل أن يهبط الباب ، استعاد الوحش سيطرته على نفسه ، وانقضّ عليه فى شراسة غاضبة ، وامتدت يده تعبر فجوته ، و ..

وتقبض على قدم (أكرم) ..

وانتفض جسد (أكرم) فى عنف ، وانطلقت من حلقه صرخة ألم وسخط وحنق ، عندما انغرست المخالب الحادة فى قدمه ، وأدرك أنه وقع فى قبضة خصمه ..

فى قبضة خصم لا يرحم .

* * *



وامتدت يده تعبر فجوته ، و ... وتقبض على قدم (أكرم) ..

٧ ـ المحــاولة ..

ارتجف جسد (سلوى) كله فى عنف ، وهى تحدّق فى نافذة حجرة القيادة ، وتصرخ فى انفعال :

- (نور) .. إنه (نور) .. (نور) .. مستحيل !

واندفعت نحو النافذة ، تدقّ عليها بقبضتيها ، مستطردة فى هياج ، والدموع تغمر وجهها كالسيول :

- لقد عدت يا (نور) .. كنت أعلم أنك ستعود .. كنت أعلم أنك لن تخذلنا .. أجب يا (نور) .. أجب بالله عليك .. أنت حى .. أليس كذلك ؟ .. أنت حى يا (نور) .

وقفت (مشيرة) ذاهلة ، تحدّق فى جسد (نور) ، الذى التصق بالجدار الخارجى للمكوك ، وأطلّ وجهه واضحًا من خوذته ، التى تواجه زجاج النافذة تمامًا ، وبدت عليه علامات فقدان الوعى ، وإن كانت نضرته توحى بأنه مازال على قيد الحياة ، حتى أن (مشيرة) تمتمت :

- مستحيل !

التفتت إليها (سلوى) ، هاتفة فى انفعال :

- لابد أن نعيده إلى هنا يا (مشيرة) .. لابد أن نجد وسيلة لهذا .

انتزعت (مشيرة) نفسها من ذهولها ، واندفعت نحوها ، قائلة :

- رويدك يا (سلوى) .. رويدك .. تمالكى أعصابك .

صاحت بها (سلوى) :

- أتمالك أعصابى ؟! .. ماذا تقولين يا (مشيرة) ؟! إنه (نور) .. زوجى (نور) .. لقد عاد إلينا .. الله (سبحانه وتعالى) كان رحيمًا بنا ، وأعاده إلينا .. إنه (نور) يا (مشيرة) .. (نور) .

هزّتها (مشيرة) فى قوة ، هاتفة :

- رويدك يا (سلوى) .. رويدك .. أعلم أن (نور) قد عاد .. إننى أراه أمامى هنا ، ولكن لابد وأن نعلم أوّلاً على أيّة صورة عاد .

حدّقت (سلوى) فى وجهها بانزعاج ، قائلة :

- ماذا تعنين ؟

ارتبكت (مشيرة) ، وتوتّرت ، وحارت فى البوح بالجواب الذى يملأ نفسها ، ثم لم تلبث أن حسمت أمرها ، وقرّرت مواجهة الأمر مباشرة ، فقالت فى حزم :

- (سلوى) .. أكره أن أقول هذا ، ولكننى أكره أيضًا أن يشتعل فى أعماقك أمل زائف ، ينتهى بصدمة أكثر عنفًا .. صحيح أن (نور) قد عاد ، ولست أدرى كيف ، ولكن تذكّرى ما قاله القبطان ، من أن مخزون الهواء لديه لم يكن يكفى لأكثر من ساعة واحدة ، ولقد مرّت ثلاث ساعات منذ ..

قاطعتها (سلوى) فى حدة :

- لا .. لا تقولى هذا يا (مشيرة) .

صاحت بها (مشيرة) :

- لابد أن أقوله .. لابد أن تواجهى الحقائق المجرّدة .

تملّصت (سلوى) منها فى حدة ، وتراجعت هاتفة :

لا .. لن أستمع إليك يا (مشيرة) .. (نور) حى .. حى .. ليس لدى أدنى شك فى هذا .. إننى أشعر به منذ غيابه .. أشعر أنه سيعود إلينا حتمًا .

ثم انطلقت تعدو فجأة خارج المكان ، وهى تهتف :

- (نشوى) .. والدك عاد يا (نشوى) .. (نور) عاد إلينا .

وما إن بلغت حجرة الصغير ، حتى راحت تدقّ بابها بقبضتيها ، هاتفة :

- (نور) عاد .. عاد .

قفزت (نشوى) من مقعدها ، وصرخت :

- أى عاد .. أبى عاد !! ..

ثم صاحت فى الملاّح ، الذى يتولّى حمايتها داخل حجرة الصغير :

- افتح الباب يا رجل .. ألم تسمع ؟! .. لقد عاد أبى .

أجابها الملاّح فى توتّر :

- لن يمكننى هذا يا سيّدتى .. أوامر السيّد (أكرم) أن ..

قاطعته صارخة فى غضب :

- قلت لك : افتح الباب أو أقتلك بنفسى .

مطّ شفتيه ، وانعقد حاجباه فى غضب ، وهو يغمغم :

- هذا شأنك .

ولم يكد يفتح الباب ، حتى اندفعت (نشوى) إلى أمها ، هاتفة :

- أمى .. أحقًا تقولين ؟! .. هل عاد أبى ؟!

بكت (سلوى) فى حرارة ، وهى تجيبها :

- نعم يا بنيتى .. لقد عاد أبوك .

قال الملاح فى عصبية :

- هذا مستحيل يا سيدتى ! .. لقد مضى ما يقرب من ثلاث ساعات ، منذ ابتلع الفضاء زوجك ، ومهنتنا علمتنا أن الفضاء بارد ، قاس ، لا يرحم ، وأن أحدا لم يعد منه قط .

صاحت به (سلوى) :

- ولكن زوجى فعلها يا رجل .. زوجى عاد من الفضاء .

أكملت (مشيرة) فى توتر :

- ولكننا لا ندرى ما إذا كان حيًا أم ...

امتقع وجه (نشوى) ، وهى تهتف :

- ماذا تعنين ؟!

أشارت (مشيرة) بيدها إشارة مبهمة ، وهى تجيب فى عصبية :

- أبوك مازال خارج المكوك يا (نشوى) .

امتقع وجه (نشوى) أكثر ، وهى تقول :

- خارج المكوك ؟! ولكن أمى تقول : إنه عاد .

همّت (سلوى) بتفسير الموقف ، ولكن (مشيرة) سبقتها ، قائلة فى انفعال شديد :

- هذا صحيح .. والدك عاد ، ورأينا جسده يلتصق بالجدار الخارجى للمكوك ، ووجهه يطلّ علينا من النافذة .. ولست أدرى كيف حدث هذا ، فالاحتمال هنا لا يتجاوز الواحد فى المليون !... ولكنه هنا على أية حال ، وملامحه لا تشفّ عن حياته أو موته .

ارتفع حاجبا الملاح فى دهشة ، وهو يقول :

- عجبًا ! .. لقد علمونا أن هذه المصادفة لا يمكن أن تحدث قط .. إن احتمال عودة ملاح فضائى تائه ، إلى الجسم الذى خرج منه ، أشبه بعودة حبة قمح إلى الحقل الذى نبتت فيه ، بعد إلقائها فى قلب المحيط ، فى قارة أخرى !!

هتفت (سلوى) :

- ولكنه عاد .. تعال لتراه بنفسك .

أجابها الرجل بسرعة :

- سأفعل بالتأكيد .

وأسرعت (نشوى) تلتقط صغيرها الصامت الجامد ، وهى تقول فى حماس وانفعال :

- هيا بنا ..

انطلق الجميع عائدين إلى حجرة القيادة ، وأشارت (سلوى) إلى (نور) ، الذى يبدو ربعه العلوى من النافذة الكبيرة :

- ها هو ذا .

- شهقت (نشوى) فى قوة ، وهى تهتف :

- رباه ؟ .. إنه أبى بحق .

أما الملاّح ، فقد فغر فاه ، واتسعت عيناه فى ذهول ، وهو يتمتم :

- مستحيل !

واقترب من النافذة ، حتى ألصق راحتيه بها ، وهو يحدّق فى جسد (نور) ، قبل أن يغمغم :

- عجبًا ! .. إنه يرتدى جهاز هواء جديدًا .

هتفت (سلوى) ، وهى تندفع بدورها نحو النافذة :

- جهاز هواء جديد !! .. أتعنى أنه مازال يتنفّس ؟!

هزّ الرجل رأسه فى حيرة ، قائلًا :

- لست أدرى ، ولكن أحدهم استبدل خزّان الهواء فى زيه الفضائى بخزّان آخر ، يختلف فى تصميمه تمامًا عن خزّاناتنا .. رباه ! .. هناك جهاز دفع آخر أيضًا .. ويختلف تمامًا عن أجهزتنا الدافعة.

قالت (مشيرة) فى حيرة متوترة :

- ماذا تعنى يا رجل ؟! .. من أين يمكن أن يحصل (نور) على تلك الأجهزة الجديدة ؟!

أجابها الملاّح ، وقد اشتدّت حيرته ، وامتزجت بشىء من الانفعال :

- لست أملك جوابًا لسؤالك يا سيّدتى ، ولكن أحدهم التقط الرجل فى الفضاء ، ومنحه خزان هواء وجهاز دفع جديدين ، ثم أعاده إلينا .

قالت (نشوى) فى عصبية :

- أحدهم ؟! .. تتحدّث كما لو أن الفضاء مجرّد شارع مزدحم ، يكتظّ بالمارة والعابرين !

التفت إليها ، مجيبًا :

- ربما كان كذلك يا سيّدتى ، ولكننا لا ندرك هذا .

قالت (مشيرة) فى حدة :

- هل سنبدأ حديثًا فلسفيًا ؟

أشار إلى جسد (نور) ، مجيبًا فى حزم :

- اعثرى لى عن تفسير آخر لهذا إذن .

حدّق الجميع فى جسد (نور) ، وهمّت (سلوى) بقول شيء ما ، عندما اندفع الملاّح الآخر إلى الحجرة ، وهو يلهث فى شدة ، فهتف به زميله :

- ماذا حدث يا رجل ؟!

ألقى الملاّح جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يهتف :

- الوحش .. إنه هناك ، فى قاع المكوك .. ولكنه لم يعد كما كان .. لقد صار ضخمًا .. مخيفًا ..

تراجعت (نشوى) فى رعب غريزى ، وهى تضمّ ابنها إلى صدرها ، وتستعيد مشهد ذلك الوحش ، الذى واجهها فى حجرتها الخاصة ، على كوكب المريخ ، وغمغمت مذعورة مرتجفة :

- صار ضخمًا مخيفًا ؟!

أما (مشيرة) ، فقالت متوترة :

- وماذا عن (أكرم) ؟! .. أين هو ؟!

خفض الملاّح عينيه فى أسف ، مغمغمًا :

- إنه يقاتله هناك .. أسفل المكوك .

صاحت (مشيرة) :

- وتركته هناك وحده ..

أجابها فى عصبية :

- لم يكن بيدى ما أفعله .. إنك لم ترى ذلك الوحش .

صاحت به (نشوى) غاضبة :

- لقد رأيته ، قبل أن تسمع حتى بوجوده .

أما زميله ، فمطّ شفتيه فى ازدراء ، قائلًا :

- يا لك من وغد جبان !

ثم استلّ مسدسه الليزرى ، وأشار إلى السيّدات ، مستطردًا فى حزم :

- ابقين فى مكانكن ، وأغلقن الحجرة خلفى فى إحكام ، حتى أعود .

وألقى نظرة أخرى على زميله ، مستطردًا فى احتقار :

- لا يمكننى أن أترك السيّد (أكرم) وحده هناك .

وغادر الحجرة فى حزم ، فى حين خفض زميله عينيه ، متمتمًا :

ـ لم يكن بيدى ما أفعله .

أشارت إليه (مشيرة) بسبابتها ، ولوّحت بها فى وجهه ، قائلة فى غضب :

ـ اسمع يا رجل .. لو أصاب (أكرم) أدنى مكروه ، فسوف ..

قاطعها الرجل ، صائحًا فى انفعال :

ـ قلت لك : لم يكن بيدى ما أفعله .

ثم انخرط فى بكاء حار ، مستطردًا :

ـ لا يمكننى مواجهة شىء كهذا .. أنا مجرّد ملاح فضائى ، ولست جنديًا مقاتلاً .. إننى لم أصلح حتى كمساعد للقبطان .

صرخت (مشيرة) :

ـ من الواضح أنك لا تصلح لأى شىء .

أما (سلوى) ، فسألت الرجل بسرعة :

ـ وبالمناسبة .. أين القبطان ؟

انهمرت دموع الرجل أكثر ، وهو يشير بيده ، مجيبًا :

ـ لقد مزّقه ذلك الوحش فى القاع .. إنكن لم ترين ذلك المشهد .. لقد كان شيئًا بشعًا .. بشعًا للغاية .

هتفت به (نشوى) وهى تضم ابنها إليها أكثر :

ـ كفى يا رجل .. أكره أن أرى رجلاً يبكى .

أشاحت (مشيرة) بوجهها ، قائلة فى مقت :

ـ أمر طبيعى من الرجل الذى ترك زوجى يواجه مصيره وحده ، فى مواجهة وحش مفترس ، على الرغم من الـ ...

بترت عبارتها بغتة ، على نحو جعل (سلوى) تلتفت إليها فى تساؤل ، فرأتها تشير إلى النافذة ، قبل أن تهتف فى انفعال :

ـ (نور) .. يا إلهى !.. انظروا .

التفت الجميع إلى (نور) ، واتسعت عينا (سلوى) فى شدة ، فى حين أطلقت (نشوى) شهقة محدودة ..

لقد كانت مفاجأة ..

مفاجأة حقيقية ..

* * *

على الرغم منه ، سرت فى جسد (أكرم) قشعريرة باردة كالثلج ، عندما قبضت يد الوحش على قدمه ، وانغرست مخالبها فيه ، وصك مسامعه فحيح الوحش

الظافر الشامت ، وهو يجذب قدمه فى قوة ، نحو تلك الفجوة فى المدخل ..

وبكل قوته ، ضغط (أكرم) زر إغلاق الباب بسبّابته اليسرى ، وهو يصوّب مسدسه إلى يد الوحش ، صارخًا :

- قلت لك : لن تنجح أيها الوغد .

وانطلقت رصاصاته نحو معصم الوحش ، الذى أطلق فحيح ألم غاضب ، وجذب قدم (أكرم) فى عنف ..

وعلى الرغم من مقاومته ، سقط (أكرم) على ظهره ، وهو يصرخ :

- محاولة لا بأس بها أيها الحقير .

كان وجه الوحش يطلّ عليه ، من الفتحة الصغيرة المتبقية من الباب ، الذى ينخفض ليتمّ رحلة الإغلاق ، فصاح به ، وهو يصوّب إليه مسدسه :

- قل وداعًا لحياتك القصيرة .

وضغط زناد المسدس ..

ولكن الرصاصات لم تنطلق .

كل ما سمعه (أكرم) هو تكة معدنية ، تعلن فراغ الخزانة من الرصاصات ، أعقبها فحيح من الوحش ،

خيّل إليه أنه يحمل كل السخرية والشماتة ، قبل أن يجذب هذا الأخير قدمه أكثر وأكثر ..

وبكل ما يمكنه من سرعة ، انتزع (أكرم) خزانة مسدسه ، وألقاها جانبًا ، ثم أخرج من جيبه خزانة أخرى مملوءة ، ودفعها داخل المسدس ، وهو يهتف :

- لا تتصوّر أنك انتصرت أيها الوغد .

مال الوحش جانبًا ، ليحمى وجهه وجسده من رصاصات (أكرم) ، وهو يجذبه من قدمه أكثر وأكثر ، والباب يهبط ويهبط ..

وأطلق (أكرم) رصاصاته ..

أطلقها كلها على معصم الوحش ..

وبكل سخاء ..

وأخيرًا ، وبينما كان الباب ينهى رحلته ، انفصلت يد الوحش عن جسده ، وجذبها (أكرم) إلى جانبه ، والوحش يطلق فحيح ألم رهيب ، وتدفّقت منها تلك المادة الخضراء ، وسالت على ساق (أكرم) ، الذى أطلق بدوره صرخة ألم ، هاتفًا :

- اللعنة ! .. إنها تلتهمنى .

قفز واقفًا فى سرعة ، وراح يجذب تلك اليد الخضراء ، التى ظلّت مخالبها مغروسة فى قدمه ، حتى انتزعها ، وألقاها جانبًا بكل عنف ، مكرِّرًا :

ـ اللعنة !

وصل الملاّح فى تلك اللحظة ، حاملاً مسدسه الليزرى ، وانعقد حاجباه فى شدة ، عندما رأى يد الوحش المقطوعة ، الملقاة عند الجدار ، والأبخرة الصفراء ، التى تتصاعد من ساق (أكرم) ، وهتف :

ـ رباه ! .. ماذا حدث ؟!

صاح به (أكرم) :

ـ أسرع يا رجل .. أحضر أية مادة حمضية قوية بالله عليك .

قفز الملاّح إلى دولاب أدوات الصيانة ، وألقى بعض ما به جانبًا فى عنف ، قبل أن يلتقط وعاءً صغيرًا ، ويهتف :

ـ ها هى ذى .. إنها إحدى المركّبات الحمضية المستخدمة فى الصيانة .. ما الذى تريد منى أن أفعل بها .

صاح به (أكرم) ، وتلك المادة الخضراء تلتهم لحم ساقه ، وتبعث فى جسده آلامًا رهيبة :

ـ اسكبها على تلك المادة اللعينة .. هيا يا رجل .. أسرع بالله عليك .

تردّد الملاّح لحظة ، ثم اندفع نحوه ، وراح يسكب تلك المادة الحمضية على المادة الخضراء ، فهتف (أكرم) :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .. تأثيرها درامى بالفعل .

راح الباب يرتجف ثانية ، فى اللحظة نفسها ، فصاح (أكرم) ، وهو يلتقط أنبوب اللحام الليزرى ، والقضبان الفولاذية :

ـ يبدو أنك وصلت فى اللحظة المناسبة يا رجل .. هيا .. أسرع بمعاونتى .. اضغط زر إغلاق الباب .

لم يفهم الملاّح ما الذى يريد (أكرم) فعله بالضبط ، ولكنه وثب إلى الباب ، وضغط زر الإغلاق ، فى حين نهض (أكرم) بسرعة ، وراح يستخدم أنبوب اللحام الليزرى ، فى ذلك الفراغ الضئيل ، بين الباب وإطاره ، فهتف به الملاّح :

ـ ماذا تفعل يا رجل ؟

صاح به (أكرم) ، وهو يعمل فى سرعة :

ـ ألحم الباب بإطاره يا هذا .. مجرد محاولة لسجن ذلك الوغد فى القاع .

كان الباب يرتجف أكثر وأكثر ، ولكن أشعة الليزر أذابت جزءًا منه ، ولحمته مع الإطار ، فتجمد فى موضعه ، وارتفع من خلفه فحيح الوحش الغاضب ، فى حين راح (أكرم) يثبت أحد القضبان الفولاذية فى إطار الباب ، مستخدمًا أسلوب اللحام الليزرى نفسه ، وهو يقول فى انفعال :

ـ فلنر الآن كيف يمكنه مهاجمتنا .

غمغم الملاح فى توتر :

ـ ولكن هذا الأسلوب يمنعنا أيضًا من بلوغ القاع .

هتف (أكرم) :

ـ ومن يحتاج إليه ؟

تردد الملاح لحظة ، قبل أن يجيب :

ـ ربما نحتاج إليه لإدخال شخص ما إلى هنا .

توقف (أكرم) عن العمل ، والتفت إليه ، يسأله فى دهشة :

ـ شخص ما ؟! .. شخص مثل من .

ازدرد الملاح لعابه ، وهو يجيب :

ـ لقد عاد ... الضابط (نور) عاد إلى هنا .

ومرة أخرى ، سرت فى جسد (أكرم) قشعريرة باردة ..

قشعريرة أكثر برودة من الثلج نفسه ..

★ ★ ★

« إذن فقد عاد .. » .

نطقها (أكرم) فى دهشة حقيقية ، وهو يتطلع إلى جسد (نور) عبر نافذة حجرة القيادة ، فهتفت (سلوى) فى انفعال :

ـ وهو حى أيضًا .

التفت إليها (أكرم) فى دهشة ، قائلا :

ـ حى ؟! .. وكيف يمكنكم الجزم بهذا ؟!

أشارت (مشيرة) إلى وجه (نور) ، قائلة فى حماس :

ـ منذ قليل ، كان جفناه يرتجفان .. لقد رأيتهما بنفسى .. كانت مفاجأة حقيقية لنا جميعًا ، فبها تيقنا

من أن (نور) مازال على قيد الحياة .. الأموات لا ترتجف أجفانهم .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يلتفت مرة أخرى إلى (نور) ، مغمغمًا :

- حى ويحلم أيضًا(*) .

قالت (نشوى) بسرعة :

- ولكنه مازال خارج المكوك .. لابد أن نجد وسيلة لاستعادته ، قبل أن نفقده ثانية .

ازداد انعقاد حاجبى (أكرم) ، وهو يغمغم :

- بالتأكيد .

ثم التفت إلى أحد الملاحين ، يسأله :

- أمازالت لدينا أزياء فضائية ؟

أجابه الملاّح متوترًا :

- نعم ، ولكن بدون أسطوانات أكسجين .

مطّ (أكرم) شفتيه ، وصمت بضع لحظات ، ثم قال فى حزم :

(*) تؤكد الدراسات التى أجريت على النائمين أن الجفنين يرتجفان ، عندما يدخل النائم مرحلة الأحلام .

- فليكن .. سأستخدم الزى بدون الأكسجين .

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال الملاّح :

- هذا مستحيل يا سيدى .. كلنا نعلم أنه لا يوجد أى هواء فى الفضاء الخارجى ، و ..

قاطعه (أكرم) ، وهو يسأل فى حزم :

- هل أسطوانات الأكسجين حتمية ، للحصول على درجات الحرارة المناسبة ، والضغط المعتدل داخل الزى الفضائى ؟

أجابه الملاّح على الفور :

- كلاّ بالطبع .. الزى الفضائى مزوّد بأجهزة أخرى ، لمعادلة الضغط والحرارة ، ولكن كيف يمكنك أن تسبح فى الفضاء بدون أكسجين ؟!

قال (أكرم) :

- تمامًا مثلما أغوص فى أعماق البحر ، بدون أسطوانة أكسجين .. إننى ألتقط نفسًا عميقًا ، وأحبسه فى صدرى ، ثم أغوص ، و ...

قاطعه الملاّح فى توتر :

- هذا لا يصلح فى الفضاء .

قال (أكرم) فى سرعة :

- ولمَ لا ؟! .. الأمر فى الحالتين يعتمد على قدرتك على حبس أنفاسك لفترة طويلة ، وأنا أتدرّب على هذا الأمر طوال الوقت ، ويمكننى أن أكتم أنفاسى لدقيقة كاملة .

هتف الملاّح :

- ومن أدراك أن العملية لن تستغرق أكثر من هذا ؟

عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو يجيب :

- (نور) صديقى وزميلى ، ولن أتردّد عن القيام بالمخاطرة ، من أجل استعادته .

قالت (مشيرة) فى توتر :

- ولكنك تخاطر بحياتكما معًا ، فلو فشلت فى إحضاره ، خلال تلك الدقيقة ، سيضيع كلاكما فى الفضاء .

التفت إليها ، قائلًا فى صرامة :

- لا بأس .. الهمجيون أمثالى لا يقلقهم هذا .

ضايقها قوله ، وما يلمح إليه ، فأشاحت بوجهها فى حنق ، وإن لم تستطع منع قلبها من الخفقان فى قوة من أجله ، فى حين قالت (سلوى) :

- ربما كانت هناك وسيلة لإضافة المزيد من الوقت .

سألها (أكرم) فى اهتمام :

- وكيف هذا ؟!

أجابته فى جدية :

- يمكننا أن نملأ كيسًا من البلاستيك بالهواء ، من داخل المكوك ، ثم نوصله بفتحة أنبوبة خزان الهواء غير الموجود ، بحيث يمنحك كمية إضافية من الهواء ، بعد أن تفقد رئتاك كل مخزونهما منه .

قال فى حماس :

- فكرة رائعة .

اغرورقت عينا (نشوى) بالدمع ، وهى تغمغم :

- هل ستفعل كل هذا من أجل أبى ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها فى حزم :

- إننى أفعل كل هذا من أجلنا جميعًا .

سالت دموعها على وجنتيها ، وهى تتمتم :

- كيف يمكننا أن نشكرك ؟!

أجاب فى صرامة :

- ومن طلب شكرًا ؟!

ثم التفت إلى الملاح ، قائلا :

- هيا يا رجل .. دعنا نحضر الزى الفضائى ، والكيس ، و ...

قاطعه الملاح فى عصبية :

- يسعدنى أنكم تتعاملون مع الأمر بهذه البساطة أيها السادة ، فهذا يعيد إلينا روح تفاؤل نفتقدها حقًا ، ولكن هل أزعجكم بحق ، لو أخبرتكم أن خطتكم العظيمة هذه أغفلت نقطة بالغة الأهمية .

التفتوا إليه جميعًا متسائلين ، فانعقد حاجباه فى حنق ، وهو يضيف :

- أن الوسيلة الوحيدة للخروج من المكوك ، هى عبر حجرة معادلة الضغط فى القاع .

وازداد انعقاد حاجبيه ، مع استطرادته :

- حيث بقى الوحش .. الوحش المفترس .

وللأسف ، كان اعتراضه منطقيًا ..

ومخيفًا ..

للغاية ..

* * *

٨ - الخروج إلى الخطر ..

أطلق الدكتور (ناظم) زفرة حارة ، من أعماق صدره ، وهو يواجه القائد الأعلى ، قائلا :

- أخيرًا انتهينا من إعداد كل شىء ، وأصبحنا على استعداد لإرسال الصواريخ الدافعة ، وجهاز توجيهها ، وأسطوانات الأكسجين إلى المكوك ، ومازالوا لا يستقبلون أو يستجيبون لرسائلنا هناك ، وينطلقون مباشرة نحو المريخ ، حتى أن الخبراء يقدرون أنهم سيصلون إليه بعد ساعة وربع الساعة ، وسيقعون تحت تأثير جاذبيته بعد ساعة واحدة ، لن يعود بوسعهم التراجع بعدها .

تنهّد القائد الأعلى بدوره ، قبل أن يقول :

- وسنضطر لنسفهم .

قلب الدكتور (ناظم) كفيه ، قائلا :

- ما باليد حيلة .

مطّ القائد الأعلى شفتيه فى أسف ، وهو يؤمن على قوله :



دار (أكرم) كالليث الحبيس ، فى حجرة القيادة ، وهو يلقى نظرة ، كل لحظة وأخرى ، على (نور) ، الذى ظلّ ملتصقًا بجدار المكوك

- نعم .. ما باليد حيلة .

ران عليهما الصمت لدقيقة كاملة أو يزيد ، قبل أن يقول الدكتور (ناظم) :

- حسن .. هل نبدأ الإرسال ؟

صمت القائد الأعلى لحظة ، قبل أن يجيب فى حزم :

- نعم .. على بركة الله .

ثم اعتدل فى مقعده ، وانعقد حاجباه ، وهو يضيف :

- ولندع الله (سبحانه وتعالى) أن يكون هناك من يمكنه الاستجابة إلى ما نفعله ، وإلا فسنضطر آسفين إلى إنهاء العملية ، و ...

وتنهّد مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

- ونسف المكوك بلا تردُّد .

★ ★ ★

دار (أكرم) كالليث الحبيس ، فى حجرة القيادة ، وهو يلقى نظرة ، كل لحظة وأخرى ، على (نور) ، الذى ظلّ ملتصقًا بجدار المكوك ، فى نفس الموضع ، و (سلوى) تبكى فى مرارة ، قائلة :

- لا يمكننا السكوت على هذا الوضع .. هناك حلّ حتمًا .

التفت إليها (أكرم) ، وقال فى حزم :

- بالتأكيد .

ثم واجه الملاَّحين ، مستطردًا :

- اسمعانى جيدًا .. لم يعد هناك غيرنا هنا من الرجال .. أنا وأنتما .. والموقف كما تريان ، يحتِّم علينا اتخاذ إجراء ما لإنقاذ (نور) ، وليست لدينا وسيلة لذلك ، سوى العودة إلى القاع .

قال أحدهما فى حدة :

- ولماذا يتحتم علينا إنقاذه ؟! .. إنه مجرَّد شخص مثلنا ، ولست أجد أى مبرِّر للتضحية بحياتى ، من أجل إنقاذ شخص عادى مثلى .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يقول :

- (نور) ليس شخصًا عاديًا أبدًا يا رجل .. حاول أن تراجع موقفنا ، وستجد أنه ليس لدينا جميعًا أى أمل للنجاة بالفعل .. ذلك الوحش لايزال حيًا داخل المكوك ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ما الذى يمكن أن يفعله فى المرحلة القادمة ، ونحن نتجه مباشرة إلى المريخ ، دون أن نملك وسيلة لتفادى هذا ، وكل قوانين

المنطق والعقل تشير إلى أن ذلك الوحش يعيدنا إلى هناك عمدًا ، ليلقى بنا ثانية بين براثن أولئك المخلوقات ، التى التهمت خير شباب الوطن من قبل ، ولو أن لدينا أمل واحد فى النجاة ، بعد أملنا فى الله (عزَّ وجلَّ) ، فهو يتمثَّل فى هذا الرجل ، الذى ترفض خوض مخاطرة محدودة لإنقاذه .

هتف الرجل مستنكرًا :

- مخاطرة محدودة ؟! .. أتسمى العودة إلى القاع ، ومواجهة ذلك المخلوق البشع مخاطرة محدودة ؟! .. إننى أعتبره خطوة انتحارية يا رجل ، ولست أجد فى نفسى مبرِّرًا واحدًا للقيام بها .

صاحت (مشيرة) فيه :

- أنت جبان .

صاح الرجل بدوره :

- وأنتم متهورون .. حمقى ..

انعقد حاجبا زميله ، وهو يواجهه ، قائلاً فى صرامة :

- كفى يا رجل .. إنك تسىء إلينا جميعًا بتصرفك هذا .

هتف به الرجل :

- ساعدهم أنت لو أردت .. ألق نفسك فى التهلكة من أجلهم ، لو أن هذا يسعدك ، ولكن لا تطالبنى بإلقاء نفسى فى النيران خلفك .. ألا تخشى الموت يا رجل ؟!

شدّ زميله قامته ، وهو يقول فى حزم :

- الموت آت لا ريب ، ومادام لا مفرّ منه، فلتواجهه كرجل .

ثم التفت إلى (أكرم) ، مضيفًا :

- هيا بنا يا سيّد (أكرم) .. سنقتحم القاع معًا .

قفز الملاّح الآخر من مقعده ، ولوّح بسبّابته فى وجهيهما ، هاتفًا فى حدة :

- فلتعلما أننى سأغلق باب الحجرة المؤدية إلى المدخل خلفكما بمنتهى الإحكام .. لن أسمح لكما بإعادة ذلك الوحش إلى المكوك ، إذا ما عجزتما عن التصدّى له .

احتقن وجه زميله ، وهو يقول له فى غضب :

- أيها الحقير .. لقد تجاوزت حدودك هذه المرة ، و ....

قاطعه (أكرم) :

- بل من الأفضل أن يفعل هذا .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، فأشار إلى النساء الثلاث ، مستطردًا :

- هذا إجراء مناسب لحماية النساء .

ثم رمق الملاّح الجبان بنظرة ازدراء ، وهو يضيف :

- والأطفال .

خفض الملاّح عينيه ، والعرق البارد يغمر وجهه ، فى حين قال (أكرم) لزميله فى حسم :

- هيا بنا .. دعنا لا نضع دقيقة واحدة .

أسرع الاثنان إلى الحجرة التى تحوى أزياء الفضاء ، وارتدى (أكرم) الزى الفضائى ، وهو يقول للملاّح :

- لست أطلب منك إلقاء نفسك فى التهلكة يا رجل .. مهمتك ستنحصر فى محاولة شغل ذلك الوغد ، واستدراجه إلى نقطة بعيدة ، حتى يمكننى عبور حجرة معادلة الضغط ، والخروج لإنقاذ (نور) .

سأله الملاح فى جدية :

- وماذا لو هزمنى الوحش ؟ .. كيف سيمكنك العودة ؟

رفع (أكرم) عينيه إليه ، وهو يمسك خوذته ، وقال فى دهشة :

- أهذا كل ما يقلقك ؟

أجابه الرجل فى سرعة :

- بالطبع .. لماذا نفعل كل هذا إذن ، لو لم تنجح فى إعادة الضابط (نور) ؟!

وضع (أكرم) يده على كتفه ، قائلًا فى تأثر :

- أأنت دائمًا هكذا ؟!

صمت الملاّح لحظة ، قبل أن يجيب فى خفوت :

- كلاّ .. لقد كنت فى البداية شديد الذعر والفزع مثل الآخرين ، ولكننى رأيتكم تواجهون الأمر فى بسالة نادرة ، وشجاعة تحسدون عليها ، مما ملأ نفسى بالخجل ، وجعلنى أشعر أننى شخص تافه ، عديم القيمة ، لا يساوى حتى ثمن الزى الذى أرتديه ، فأقسمت ألا أسمح للخوف بالسيطرة علىّ بعد هذا قط .. والعجيب أننى لم أكد أتخذ قرارى بهذا ، حتى فارقنى الخوف ، وزايلنى كل شعور بالتوتر والذعر ، ووجدت نفسى قويًا متماسكًا ، أستطيع مواجهة مخاوف الدنيا كلها ، والتغلب عليها ،

كما لو أننى ضغطت زرًا سحريًا فى أعماقى ، حوّلنى بغتة إلى شخص آخر تمامًا .

ابتسم (أكرم) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- ربما يدهشك أن أخبرك أن قصتك لا تختلف كثيرًا عن قصتى ، فقد كنت شخصًا بسيطًا هادئًا ، حتى وقع الاحتلال(*) ، وواجهت مخاطر الدنيا كلها ، ثم أتت مرحلة الهمجية(**) ، التى تلت ذلك ، وصار على المرء أن يقاتل طوال الوقت ، فقط ليظلّ على قيد الحياة .. ولقد خرجت من المرحلتين بشخصية تختلف عن شخصيتى الأولى ، تمام الاختلاف ، ظلت تلازمنى حتى يومنا هذا .

أومأ الملاّح برأسه متفهمًا ، وهو يغمغم :

- أنت شخص جدير بالاحترام والإعجاب يا سيد (أكرم) .

اتسعت ابتسامة (أكرم) ، وتسلل إليها شىء من المرح وهو يقول :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .
(**) راجع قصة (رمز القوة) .. المغامرة رقم (٨١) .

- ليتك تخبر زوجتى بهذا .

قالها ، وربّت على كتف الملاّح ، مشيرًا له ببدء التحرُّك ، فتبعه الملاّح فى صمت ، حتى الحجرة المؤدية إلى مدخل القاع ، وهناك استقبلهما زميله ، وهو يقول فى عصبية :

- أنا جاد فيما قلته .

مطّ (أكرم) شفتيه فى ازدراء ، دون أن يجيبه بحرف واحد ، فى حين قال له الملاّح :

- اذهب إلى الجحيم .

أجابه زميله فى عصبية :

- لا أحد يدرى من منا سيذهب إلى الجحيم .

تجاهله الاثنان تمامًا ، ودلفا إلى الحجرة ، وقبل أن يغلق الملاّح الثانى بابها المعدنى خلفهما ، سمع (أكرم) يهتف :

- اللعنة !

انتفض الرجل فى عنف ، وصاح مذعورًا :

- ماذا حدث ؟! .. هل هرب ؟

تجاهله (أكرم) تمامًا ، وهو يسأل الملاّح الأوّل فى توتر :

- أين ذهبت اليد المقطوعة ؟!

تلفّت الملاّح الأوّل حوله فى دهشة عصبية ، فى حين هتف الثانى :

- أية يد ؟! .. أية يد مقطوعة ؟!

تجاهلاه للمرة الثانية ، و(أكرم) يقول :

- لقد اختفت تمامًا .. لا يمكن أن تكون قد ذهبت وحدها .

سأل الملاّح الأوّل فى قلق :

- هل تعتقد أن ذلك الوحش قد وجد وسيلة للخروج من القاع ، واستعادة يده المقطوعة ؟!

صرخ الملاح الثانى فى ذعر هائل :

- إذن فهى يده .. يد ذلك الوحش ؟! .. رباه ! .. هل تسببتما فى قطع يده ؟! .. سينتقم منا جميعًا .. سينتقم منا ، و ...

اندفع نحوه (أكرم) فى غضب ، وجذبه من سترته ، وألقاه أرضًا فى قسوة ، وهو يهتف :

- اصمت يا رجل .. جبنك الشديد هذا يثير أعصابى .

سقط الرجل ، وتدحرج أرضًا فى عنف ، وهو يصرخ :

- أنتما المسئولان عما سيحدث .. أنتما المسئولان .

غمغم زميله فى احتقار :

- يا لك من وغد حقير !

أشار (أكرم) إلى الباب المغلق ، وهو يتجاهل أمر الملاّح الثانى ، قائلا للأوّل :

- لا توجد وسيلة للخروج .. الباب مازال مغلقًا كما ترى ، وحجمه الجديد لن يسمح له بالمرور عبر فتحات التهوية ، كما كان يفعل من قبل .

عاد الملاّح الأوّل يتلفت حوله ، مغمغما فى توتر :

- لا يمكن أن تختفى اليد وحدها ، إلا إذا ..

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو ينطق الكلمة الأخيرة ، فالتفت إليه (أكرم) ، يسأله فى قلق :

- إلا إذا ماذا ؟!

تردّد الرجل لحظة ، قبل أن يجيب :

- فى أثناء دراستى بالمرحلة الثانوية ، قرأت أنه فى بعض أنواع الزواحف ، إذا ما قطعت جزءا من جسدها ، فإنه يمتلك القدرة على النمو ، حتىّ يتحوّل إلى كائن كامل(*) .

(*) حقيقة ..

هتف (أكرم) فى دهشة :

- رباه ! .. أأنت واثق من هذا ؟

أجابه الرجل فى سرعة :

- لست أقول إن هذا ما حدث ، ولكننا درسنا شيئًا مثله .

تلفت (أكرم) حوله بدوره ، قبل أن يقول فى حزم :

- فليكن .. أتعشم ألا يكون هذا ما حدث فعلاً ، فليس لدينا وقت أو جهد لمواجهة وحش آخر فى الوقت الحالى .. يكفينا ذلك الذى نواجهه بالفعل .

ثم أشار إلى الباب ، مستطردًا :

- هيا يا رجل .. سنبدأ عملنا على الفور .

قفز الملاّح الثانى فى مكانه ، وهو يهتف :

- سأغلق الباب .. سأغلقه الآن .

صاح به (أكرم) :

- أغلقه أيها الجبان الرعديد ، ولكن ثق بأن هذا لن يحميك أبدًا ، وأنك لن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، بلغت مسامعه صرخة ..

صرخة رعب تردّدت عبر ممرات الكوكب ، حاملة صوتًا مألوفًا ..

صوت (نشوى) ..

* * *

كانت (سلوى) تشعر بقلق عارم ، منذ غادر (أكرم) والملاحان المكان ، فى طريقهما إلى قاع المكوك ، فغمغمت فى توتر :

ـ أتعتقدان أنه هناك احتمالاً لنجاحهم ؟

هزت (مشيرة) رأسها ، وأجابت والدموع تلتمع فى عينيها :

ـ لست أدرى ، ولكننى أشعر بالخوف على (أكرم) .. بخوف لم أعان مثله فى حياتى كلها .

تمتمت (نشوى) ، وهى تحتضن ابنها :

ـ إنك تحبينه كثيرًا يا (مشيرة) .

أومأت (مشيرة) برأسها إيجابًا ، والدموع تسيل من عينيها إلى وجهها ، فربتت (سلوى) على كتفها ، قائلة :

ـ زوجك واحد من أشجع من قابلت من الرجال يا (مشيرة) .

أجابتها (مشيرة) منتحبة :

ـ وأفضلهم .

ارتفع حاجبا (سلوى) فى دهشة ، وهى تقول :

ـ لماذا تعاملينه بكل هذه الخشونة إذن ؟

انتحبت (مشيرة) أكثر ، قائلة :

ـ يبدو أننى لم أعد شخصية سوية .. إننى لم أعتد خوض كل هذه المغامرات بلا هوادة أو توقف .. لم تعد أعصابى تحتمل هذا ، ولم ..

شهقت (نشوى) بغتة ، وهتفت وهى تتراجع فى حدة :

ـ لا .. لا .

التفتت إليها (سلوى) و(مشيرة) وهتفتا :

ـ ماذا حدث ؟!

كانت ترتجف فى رعب ، وتضمّ إليها ابنها فى ذعر ، وهى تحدّق فى فتحة التهوية ، وقد أخرسها الخوف، فتطلّعت (سلوى) بدورها إلى الفتحة ، وسألتها ثانية :

ـ هل رأيت شيئًا ؟!

قالت (نشوى) بصوت مرتجف مبحوح :

ـ خُيل إلىَّ أن .. أن ..

لم تستطع إكمال عبارتها من شدة خوفها ، فسألتها (مشيرة) :

- خيّل إليك أن ماذا ؟!

ازدردت (نشوى) لعابها الجاف فى صعوبة ، قبل أن تجيب :

- أننى رأيت ذلك المخلوق يحدّق فى ابنى ، وكأنما يرغب فى العودة إلى جسده .

انعقد حاجبا (مشيرة) ، وتطلّعت (سلوى) مرة ثانية إلى فتحة التهوية فى توتر ، قبل أن تغمغم :

- لست أرى شيئًا .. ربما كنت واهمة يا (نشوى) ، فـ (أكرم) يقول إن ذلك الوحش صار كبيرًا ، حتى إنه لا يستطيع المرور عبر فتحات التهوية .

بدا التوتر والقلق والشك على وجه (نشوى) ، وهى تبتعد بابنها عن فتحة التهوية ، متمتمة :

- ربما .. ربما .

تبادلت (سلوى) و(مشيرة) نظرة مشفقة ، وأحاطت الأخيرة كتفى (نشوى) بذراعها ، وهى تقول فى رفق :

إنه التوتر .. لقد مررت بمثل هذا من قبل ، عندما يملأ القلق والانفعال نفسك طوال الوقت ، وتتصوّرين أنك ترين أشياء عجيبة ، تبدو لك لوهلة وكأنها حقائق .

غمغمت (نشوى) ثانية ، وهى تبتعد أكثر وأكثر عن فتحة التهوية :

- ربما .. ربما .

استدارت (مشيرة) إلى النافذة ، وهى تقول :

- إنه التوتر .. (أكرم) أكّد أن ..

وبترت عبارتها بغتة ، وهى ترتدّ كالمصعوقة ، وجفّ حلقها بشدة ، وهى تكمل بصوت متحشرج مبحوح :

- الوحش ليس هنا حتمًا .

ثم أشارت إلى النافذة ، مستطردة بصوت مرتجف :

- لأنه هناك .

استدارت (سلوى) و(نشوى) بسرعة إلى النافذة ، ثم انطلقت من حلق الأخيرة صرخة رعب هائلة ، تردّد صداها فى ممرات المكوك كله ..

فأمام عيونهن تمامًا ، كان جسد (نور) لايزال ملتصقًا بالجدار الخارجى للمكوك ، وهناك جسم آخر يقترب منه فى بطء ..

جسم الوحش ..

* * *

لم تكد صرخة (نشوى) تخترق أذنى (أكرم) حتى وجد نفسه يعدو بأقصى سرعته ، عائدًا إلى حجرة القيادة ، وهو يهتف فى حرارة :

ـ رباه ! .. ماذا حدث ! .. ماذا حدث ؟

وتبعه الملاّح الأوّل دون تفكير ، فى حين انكمش الثانى فى موضعه مذعورًا ، وهو يغمغم مرتجفًا :

ـ لقد عاد .. أقسم إنه قد عاد .

كان هذا بالضبط هو ما دار بخلد (أكرم) والملاح ، عندما قفزا إلى حجرة القيادة ، ولكن (سلوى) استقبلتهما هاتفة فى ارتياع :

ـ (نور) يا (أكرم) .. أنقذ (نور) .

أدار (أكرم) عينيه فى سرعة إلى حيث تشير ، ثم ارتدّ كالمصعوق ..

كان الوحش يقترب أكثر وأكثر من (نور) ، وقد بدت خلقته أكثر بشاعة ، بعينه المفقودة ، والمادة الخضراء التى تغمر فكه السفلى كله ، ولكن عينى (أكرم) تركزتا على تلك اليد ، التى نمت فى موضع اليد المقطوعة ، وغمغم فى سخط :

ـ ذلك الوغد يستعيد قوته بسرعة حقًا .

هتفت (سلوى) ثانية ، وهى فى حالة أقرب إلى الانهيار :

ـ إنه سيقتل (نور) .. سيقتله بعد أن عاد إلينا يا (أكرم) .

التفت إليها (أكرم) فى حزم ، قائلا :

ـ على جثتى .

ثم انطلق يعدو مغادرًا الحجرة ، وهو يهتف بالملاّح :

ـ اتبعنى يا رجل .

انطلق الملاّح يعدو خلفه ، عبر ممرات المكوك ، وهو يقول فى انفعال :

ـ وماذا ستفعل ؟ .. لا يمكنك الخروج إلى الفضاء ، إلا عبر حجرة معادلة الضغط !

سأله (أكرم) فى توتر :

ـ توجد نافذة زجاجية كبيرة فى حجرة القبطان أيضًا .. أليس كذلك ؟

لم يفهم الملاّح ما يرمى إليه (أكرم) ، ولكنه أجابه بسرعة :

ـ بالتأكيد .

أجابه (أكرم) ، وهو ينحرف نحو حجرة القبطان :

- عظيم .. أغلق الحجرة خلفى فى إحكام إذن .

توقف الملاّح أمام الحجرة ، قائلا فى دهشة :

- لماذا ؟ .. ما الذى تفكّر فيه بالضبط ؟

مدّ (أكرم) يده ، يلتقط المسدس الليزرى من حزام الملاّح ، ويدسّه فى حزامه ، مجيبًا :

- أن أجد وسيلة للخروج من المكوك ، وإنقاذ (نور) .

ثم أشار إليه ، مستطردًا :

- أوقف عمل نظم أمن الطوارئ مؤقتًا ، حتى أعود مع (نور) .

اتسعت عينا الملاّح ، وقد استوعب الأمر فجأة ، وهتف :

- رباه ! .. هل تنوىَ أن ..

جذب (أكرم) الباب ، وهو يقاطعه قائلاً :

- أغلق الباب بإحكام يا رجل .. ليست لدينا دقيقة واحدة نضيعها .

كان الملاّح مبهورًا مبهوتًا بشدة ، لما ينوى أن يفعله (أكرم) ، إلا أنه أسرع يغلق باب الحجرة خلفه فى إحكام ، ويوقف عمل جهاز أمن الطوارىء ، وهو يغمغم :

- يا له من رجل !

أما (أكرم) ، فقد ملأ صدره بنفس عميق من الهواء ، وثبت كيس الهواء الإضافى فى موضع خزان الأكسجين ، ثم ارتدى خوذته ، وهو يتمتم :

- إننى أفعلها من أجلك يا (نور) .. من أجلك يا صديقى .

قالها وصوّب مسدسه التقليدى إلى النافذة الكبيرة ، وتشبّث بقائم معدنى فى باب الحجرة ، ثم أطلق النار ..

وتحت وطء الرصاصات ، انهار زجاج النافذة الكبيرة ، وانخفض الضغط بغتة داخل حجرة القبطان ، التى انطلقت منها فرقعة قوية ، ثم راحت كل محتوياتها تطير نحو النافذة المكسورة ، وتندفع منها إلى الفضاء الخارجى ، بفعل الانخفاض المباغت فى الضغط ..

وبكل قوته ، تشبّث (أكرم) بذلك القائم المعدنى ، وارتفعت قدماه فى الهواء ، وهو ينجذب إلى الخارج فى عنف ، حتى تعادل الضغط أو كاد ، فأفلت القائم عمدًا ، وهو يتمتم لنفسه :

- الآن .

خرج جسده عبر النافذة ، فتشبّث بحافتها لحظة ، ثم



وصوّب المسدس إلى الوحش ، الذى أمسك خوذة (نور) بالفعل ..

دفع جسده إلى الأمام ، متجهًا نحو الموضع ، الذى التصق به (نور) فى الجدار الخارجى للمكوك ..

وانعقد حاجباه فى شدة ..

ففى نفس اللحظة ، التى لمح فيها (نور) ، كان الوحش قد وصل إليه بالفعل ، سابحًا فى الفضاء ، دون زى فضائى أو أسطوانة أكسجين ، وانحنى نحوه ، وكأنه يهمّ بخلع خوذته ..

وفى غضب ، انتزع (أكرم) المسدس الليزرى من حزامه ، وهو يهتف :

- لن تظفر به قط أيها الوغد ، وأنا على قيد الحياة .

وصوّب المسدس إلى الوحش ، الذى أمسك خوذة (نور) بالفعل ، و ..

وأطلق (أكرم) أشعة مسدسه ..

وأصاب رأس الوحش مباشرة ..

وعلى الرغم من الإصابة المباشرة ، لم ينزف الوحش قطرة واحدة من دمائه الخضراء ، وإنما التفت إلى (أكرم) بنظرة وحشية غاضبة ، ثم دفع جسده نحوه ..

وكانت مواجهة رهيبة ..

فى الفضاء الخارجى .

★ ★ ★

٩ - المواجهـــة ..

وقف ذلك الكائن المريخى صامتًا ساكنًا ، يراقب شاشة بلورية ، فى أعماق كهف فسيح ، على كوكبه ، ارتسم عليها مسار مكوك الفضاء الأرضى ، الذى يتجه إلى المريخ مباشرة ..

وكانت ملامحه تشف فى وضوح عن عدم الرضى ..

فقبل أن تغادر تلك المخلوقات الأرضية المريخ ، وعندما أدرك الوحش الحارس أن احتمالات فوزه تنخفض ، وعثر على تلك الأنثى ، وجنينها فى رحمها ، استخدم وسيلة متطوِّرة ، لزرع بعض خلاياه فى ذلك الجنين ، قبل أن يلقى مصرعه نهائيًا ..

وبسرعة ، راحت تلك الخلايا تنمو وتنمو ، على حساب خلايا الجنين البشرى ، وراحت الدماء الخضراء تهيمن على دمائه ، وتسخِّرها لحسابها ..

ولم يعد أمام كائنات المريخ سوى الانتظار ..

ففور مولد الطفل البشرى ، ستنشط خلايا الوحش ، وتهيمن عليه تمامًا ..

ثم تبدأ فى تنفيذ خطة الطوارىء ..

فى البداية ، ستستغل جسد الطفل نفسه ، لتؤدى دورها الخاص بالمرحلة الأولى ، من حيث السيطرة على المحركات ، وأجهزة التوجيه ، وتدمير كل وسائل التحكُّم ، وتجنيدها لحسابها تمامًا ..

ثم تنمو ، وتتخذ هيئتها المستقلة ..

هيئة الوحش الصغير ..

وكان المفترض ، طبقًا لما تم زرعه ، أن يسعى ذلك الوحش الصغير إلى إعادة المكوك إلى المريخ ، محافظًا على كل بشرى فيه ، حتى يصبح هؤلاء البشر وسيلة مثالية ، لإعادة النشاط والحيوية إلى الكائنات المريخية ، الغارقة فى سبات اصطناعى طويل ، منذ آلاف السنين ..

ولكن خللاً ما أصاب تلك الخلايا ..

خللاً جعلها تنفذ الجزء الأوَّل من الخطة ، وتهمل الشق الثانى منها تمامًا ..

لقد تفجَّرت فى الوحش الجديد كل نوازع الشر والوحشية والشراسة ، وسيطرت على مشاعره تمامًا ، وأزاحت إلى جوارها كل المشاعر الأخرى ، فانطلق

يقتل ، ويسفك الدماء ، ويزهق الأرواح ، ويضيع فرص استعادة النشاط للكائنات المريخية في تهوّر ، ثم يرسل تقاريره معلنا هذا فى لا مبالاة عجيبة ! ..

والكائن المريخى يجهل تماما كيف حدث هذا !!

المفترض أن يمتلك الوحش الجديد كل صفات الوحش الأصلى .

وحتى ذاكرته ..

ولكن التقارير تشير إلى حدوث طفرة غير متوقعة ..

طفرة أكسبت الوحش الجديد قدرات عقلية خارقة ، لم يمتلكها الوحش الأصلى قط ..

ربما هى الخلايا البشرية ، التى امتزج بها ..

أو هى رحلته فى الرحم البشرى ..

أو فى المكوك الفضائى ..

المهم أنه لم يعد ينفذ الخطة بحذافيرها ..

ولو استمرّ على موقفه هذا ، سيفسد العملية كلها ..

ويضيع الأمل ..

آخر أمل للمريخيين ..

وحتى لا يحدث هذا ، لابد من اتخاذ إجراء حازم ..

وحاسم ..

ومرة أخرى ، تابع الكائن المريخى مسار المكوك ، ثم ارتسمت على شفتيه الرفيعتين ابتسامة باهتة شاحبة ..

لم يعد هناك مبرّر قوى للقلق ..

عشرون دقيقة أرضية فقط ، ويدخل المكوك مجال الجاذبية المريخى ..

وعندئذ سيفقد الأرضيون فرصتهم الأخيرة .

وأملهم الأخير ..

وكل ما عليه هو أن يستعد ، و ..

وينتظر ..

★ ★ ★

استدار الوحش يواجه (أكرم) فى الفضاء بشراسة مخيفة ، وهو يفتح فكيه ويغلقهما ، وكأنه يطلق فحيحًا لم ينقله الفراغ ..

وتساءل (أكرم) ، وهو يصوّب إليه مسدسه الليزرى ثانية :

ألا يتنفس هذا الوغد قط ؟!

قالها ، وأطلق مسدسه الليزرى نحوه ، ورأى أشعته تخترق عنقه وصدره ، إلا أن هذا لم يوقفه ، وهو يندفع نحوه فى وحشية أكثر ، وأكثر ..

ولم يتراجع (أكرم) ..

كان يعلم أن أنفاسه محدودة ، بدون خزان أكسجين ، وأنه لا ينبغى أن يضيع ثانية واحدة ، وإلا عجز عن إنقاذ (نور) ..

وعن إنقاذ نفسه أيضًا ..

كل ما فعله هو أنه انحنى ، بأقصى سرعة تسمح بها السباحة فى الفضاء ، ودفع جسده تحت ذراع الوحش ، وتجاوزه بحركة ماهرة للغاية ، وهو يندفع نحو (نور) ..

وبكل غضب الدنيا ، التفت إليه الوحش ، وحرّك فكيه ثانية ، وكأنما يطلق فحيحًا آخر ، لم يسمعه (أكرم) أو يهتم به ، وهو يواصل اندفاعه نحو (نور) ، محافظًا بقدر الإمكان ، على تلك القبضة من الأكسجين فى رئتيه ..

ومن داخل المكوك ، وعبر النافذة الكبيرة لحجرة القيادة ، رأى الجميع (أكرم) يصل إلى (نور) ، والوحش يسعى خلفه ..

ودون أن يلقى بالاً للوحش ، أمسك (أكرم) (نور) من كتفيه ، وهتف :

ـ استيقظ .. استيقظ يا (نور) .

لم يجد استجابة واضحة ، و(مشيرة) تصرخ فى هلع :

ـ احترس يا (أكرم) .. الوحش خلفك .. احترس .

قرأ (أكرم) الصرخة على شفتيها ، عبر زجاج النافذة ، فانحنى فى سرعة ، وترك قبضة الوحش ومخالبه تعبر فوق رأسه ، ثم استدار إليه ، هاتفًا :

ـ الخطأ غير مسموح به هنا أيها الوغد .

كان وجه الوحش يواجه وجهه مباشرة ، فرفع المسدس الليزرى ، وأطلق أشعته ثانية ..

واخترقت الأشعة عنق الوحش ، وواصلت طريقها عبر جسده ، لتنفذ من مؤخرة رأسه ، حاملة معها قطعًا من جمجمته ..

وفى هذه المرة تراجع الوحش ..

تراجع والدماء الخضراء تنساب من جرحه فى نعومة مدهشة ، مع انعدام الجاذبية من حوله ، فى نفس اللحظة التى التفت فيها (أكرم) إلى (نور) ، وانعقد حاجباه وهو يتطلع إلى الحبل الرفيع المتين ، الذى يثبته إلى جسم المكوك من الخارج ، وسأل نفسه فى حيرة :

- تُرى من فعل هذا ؟

ولكنه لم يتوقف ليفكر فى الأمر ..

لم تكن لديه ثانية واحدة ليفعل ..

لقد ضاق صدره ، ونفد مخزون الهواء فى رئتيه ، وبدأ يشعر بآلام الاحتياج إلى الأكسجين ، فصوّب مسدسه الليزرى إلى الخيط ، وأطلقه ، فانفصل جسد (نور) عن جدار المكوك الخارجى ، وتشبّث به (أكرم) فى قوة ، وهو يدفع جسده عائدًا إلى النافذة المحطّمة فى حجرة القبطان ..

وفجأة ، وجد الوحش أمامه مباشرة ..

كان مسار خيط الأشعة ، الذى اخترق رأسه ، يكفى لقتله حتمًا .

لو أن له مخًا ..

ولكن هذا لم يحدث ..

كل ما حدث هو أنه عاد أكثر غضبًا وشراسة ووحشية ، وهو ينقض على الرجلين ، ومخالبه تندفع لتمزق الزى الفضائى لأحدهما ..

وبرد فعل بالغ السرعة ، تراجع (أكرم) ، متفاديًا

المخالب الحادة ، وهو يعلم أن ثقبًا واحدًا فى زيه الفضائى ، يكفى لينخفض الضغط من حوله بغتة ، فتنتفخ شرايينه ، وتجحظ عيناه ، ثم ينفجر جسده كله دفعة واحدة ..

وفى المكوك ، شهقت (نشوى) ، صارخة :

- رباه ! .. ألا يموت ذلك الوحش قط ؟!

هتفت بها (سلوى) ، فى انفعال شديد :

- تضرّعى لله (سبحانه وتعالى) أن ينقذ أباك يا (نشوى) .. الموقف خطير يا بنيّتى .. خطير للغاية .

أما (مشيرة) ، فقد بكت فى حرارة ، وهى تضمّ كفيها أمام وجهها ، قائلة فى ارتياع :

- ساعد (أكرم) يا إلهى ! .. ساعده ولن أسىء إليه فى حياتى بعدئذ قط .

قالتها وعيناها تراقبان زوجها ، الذى انتزع مسدسه التقليدى من حزامه ، وهو يغمغم :

- هل تريد أن تقتلنا أيها الوغد ؟! .. فليكن .. خذ هذا هدية منى .

وجذب إبرة مسدسه التقليدى ، ثم دفعه نحو الوحش ،

وغاص بمقبضه فى تلك القشور الخضراء السميكة ، التى تغطى جلده ، ثم صوّب إليه مسدسه الليزرى ، هاتفًا :

- واذكر أننى فعلت بك هذا .

وأطلق أشعة مسدسه الليزرى على إبرة المسدس التقليدى ..

ومع الحرارة المباغتة ، ارتدّت إبرة المسدس ..

وضربت غطاء الاحتكاك الخلفى ، لأوّل رصاصة فى الماسورة ..

فانطلقت الرصاصة ..

انطلقت إلى الأمام ، نحو الفضاء الشاسع اللانهائى ، فى نفس اللحظة التى حاول فيها الوحش غرس مخالبه فى زى (أكرم) الفضائى ، وأطلق فيها هذا الأخير مسدسه الليزرى على رأسه مباشرة ..

ومع انطلاق الرصاصة ، وكمبدأ فيزيائى طبيعى ، نشأ رد فعل مساو لانطلاقها فى القوة ، ومضاد له فى الاتجاه(*) ، فاندفع جسد الوحش إلى الخلف فى عنف ، وراح يبتعد ويبتعد ، ويغوص فى أعماق الفضاء ..

(*) فى الفيزياء قانون أساسى ، يقول : لكل فعل رد فعل ، مساو له فى القوة ، مضاد له فى الاتجاه .

ويغوص ..

ويغوص ..

حتى اختفى تمامًا ..

وبكل السعادة والفرح ، والحماس فى أعماقها ، صرخت (مشيرة) :

- لقد فعلها .. (أكرم) فعلها ثانية .. لقد هزم الوحش .

شاركتها (سلوى) و(نشوى) فرحتها العارمة ، ولكن الملاّح الأوّل قال فى توتر بالغ :

- ولكنه لم يعد إلى المكوك بعد .

التفتن إليه فى قلق ، فتابع فى عصبية :

- وبعد دقيقتين من الصراع ، لا ريب فى أنه قد استنفد كل ما يختزنه فى صدره من هواء .

شهقت (مشيرة) هذه المرة فى ارتياع ، وعادت تحدّق فى زوجها ، الذى بدا من الواضح أنه يعانى بالفعل نقص الهواء ..

وبشدة ..

لقد احتقن وجهه ، وهو يدفع جسد (نور) أمامه إلى النافذة المحطّمة لحجرة القبطان ، وبدا عليه الإجهاد الشديد ..

ولكنه قاوم ، وقاوم ..
وبكل قوته وإرادته ..
ولكن المسافة إلى النافذة كانت تقل في بطء ..
والهواء ينفد في سرعة ..
وللجسد البشرى طاقاته ..
أى جسد بشرى ..
وعلى الرغم من مقاومته العنيفة ، وإرادته الفولاذية ، لم يحتمل جسده نقص الهواء طويلاً ..
وسقط ..
كان على مسافة نصف المتر من النافذة ، عندما هتف في حنق :
- اللعنة .
ثم أظلمت الدنيا كلها أمام عينيه ، و ..
وفقد وعيه ..
وأمام أعين الجميع ، تراخى جسده فى الفضاء ، وتهاوى مبتعدًا عن المكوك ، و(مشيرة) تطلق صرخة هائلة ، تموج باللوعة والمرارة ..

صرخة امرأة فقدت أحب الناس إليها ..
وإلى الأبد ..

★ ★ ★

فجأة ، استعاد (نور) وعيه ..
كان غارقًا فى حلم عجيب ، رأى فيه نفسه سابحًا فى مجرى الزمن ، وصوت (محمود) يهتف به :
- (نور) .. (نور) .. أنا هنا .
صاح به فى لهفة :
- (محمود) .. أين أنت ؟! .. ألم تمت ؟! .. ألم يبتلعك مجرى الزمن ، فى أثناء عودتنا من (أرغوران) ؟!(*) .
أجابه (محمود) :
- نهر الزمن لا يبلع أحدًا يا (نور) .. أنا هنا .. فى كل زمان ومكان .
سأله (نور) فى حيرة :
- ماذا تعنى بأنك فى كل زمان ومكان ؟!

(*) راجع قصة (الزمن = صفر) .. المغامرة رقم (١٠٠)

أجابه الصوت ، وكأنه يأتى من فجّ عميق :

ـ لست أدرى يا (نور) .. إنها تجربة عجيبة ، لم أمرّ بها من قبل قط .. الطاقة الهائلة التى سرت فى جسدى ، وأنا أسبح فى نهر الزمن ، حوّلتنى إلى شىء لا أدرى كنهه بالضبط ، ولكننى أصبحت أمتلك القدرة على التواجد فى أى زمان أو مكان ، فقط عندما أرغب فى هذا ..

سأله (نور) فى حيرة أشد :

ـ وماذا عن (س ـ ١٨)(*) ؟! .. ألم يعثر عليك ؟!

أجابه صوت (محمود) ، وهو يبتعد ويبتعد :

ـ بلى .. لقد فعل .. تتبّع خيط الطاقة ، وعثر علىّ ، ولكنه لا يستطيع التعامل مع الحالة التى أصبحت عليها ، ومازال يصرّ على مرافقتى طوال الوقت .

هتف (نور) :

ـ لماذا يبتعد صوتك يا (محمود) ؟ .. إلى أين تذهب ؟

أجابه الصوت ، وقد بدا ضعيفًا خافتًا :

ـ أنا لا أبتعد يا (نور) .. أنت الذى يستيقظ ..

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم ٤٧ .

عد إلى وعيك يا (نور) .. (أكرم) بحاجة إليك .. عد إلى وعيك .

ومع آخر حروف الكلمة ، استعاد (نور) وعيه .. استعاده دفعة واحدة ، واعتدل بغتة ، على نحو انتفض له جسد (سلوى) ، وشهقت له (نشوى) ، وهتفت (مشيرة) :

ـ رباه ! .. لقد عدت حقًّا يا (نور) .

ثم قفزت تلتصق بزجاج النافذة ، صارخة :

ـ أنقذ (أكرم) يا (نور) .. أنقذه بالله عليك .

لم يسمع (نور) صرختها ، إلا أنه كان يدرك جيدًا أن (أكرم) فى خطر ، بعد ذلك الحلم العجيب ، ومن النظرة الأولى له ، لاحظ احتقان وجهه ، وعدم وجود خزان وقود فى زيه الفضائى ، فهتف :

ـ رباه ! .. إنه يختنق !

قالها ، وهو يجذب (أكرم) نحو مدخل حجرة معادلة الضغط ، ولكن (سلوى) قفزت إلى جهاز الاتصال المحدود ، وضغطت زره ، هاتفة :

ـ لا يا (نور) .. اتجه إلى نافذة حجرة القبطان .. لن يمكننا التحكم فى حجرة معادلة الضغط الآن .

صاح (نور) :

- ولكن (أكرم) يموت .. إنه لا يتنفس ، ولا ..

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدق فى وجه (أكرم) فى رعب شديد ..

لقد بدا من الواضح أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة ..

لو تبقت له أنفاس ..

وأن نجاته أصبحت تحتاج إلى ما هو أكبر من الوصول إلى النافذة المحطمة ، أو حجرة معادلة الضغط ..

أصبحت تحتاج إلى معجزة ..

★ ★ ★

انتفض (رمزى) بغتة ، وهو يستعيد وعيه فى حجرته ، وفتح عينيه مغمغمًا :

- (نشوى) .. ابنى .

تصاعدت الآلام فى صدره ، وهو يعتدل جالسًا ، وتمتم فى إرهاق :

- أتعشم أنهما بخير .. أتعشم هذا يا إلهى !

كان يعلم أنه ليس من الصواب أن يغادر فراش المرض ، فى هذه المرحلة ، إلا أنه لم يحتمل البقاء

طويلاً فى حالة القلق والخوف ، فغادر الفراش بالفعل ، والحجرة كلها أيضًا ، واستند إلى الجدار ، وهو يتجه إلى حجرة القيادة ، وقبل أن يبلغها ، سمع (مشيرة) تصرخ :

- لا .. لا تقل إن (أكرم) قد مات يا (نور) .. لا تقل هذا .

دفع (رمزى) جسده إلى الأمام ، وهو يهتف فى ضعف :

- (أكرم) ؟! .. (نور) ؟! .. ماذا حدث بالضبط ؟!

التفتت إليه (نشوى) فى دهشة ، هاتفة :

- رباه ! .. لماذا غادرت فراشك يا (رمزى) ؟

أما (مشيرة) ، فصاحت فى انهيار :

- أنقذه يا (رمزى) .. (أكرم) يموت بدون هواء ، فى الفضاء الخارجى ، و(نور) عاجز عن إنقاذه .

فغر (رمزى) فاه فى ذهول ، وهو يحدق فى المشهد ، عبر النافذة الكبيرة ، ولم يستوعب سبب خروج (أكرم) إلى الفضاء ، ولا كيفية عودة (نور) إليهم ، إلا أنه ، لحسن الحظ ، طرح كل هذا جانبًا فى لحظة واحدة ، وصاح بـ (سلوى) :

ـ كم استغرق (أكرم) بدون هواء ؟

أجابته في سرعة :

ـ دقيقة واحدة تقريبًا .

قال في توتر ، وهو يدفع جسده المنهك نحو جهاز الاتصال المحدود :

ـ مازال هناك أمل يا (نور) ، مخه يمكن أن يحتمل نقص الهواء لدقيقة أخرى ، حسب آخر الأبحاث ، في هذا المجال ، ابحث عن مصدر للهواء بأقصى سرعة .

هتف (نور) :

ـ لا يوجد أي مصدر للهواء حولنا .. لقد فكَّرت في تبادل اسطوانتي معه ، ولكنني عاجز عن فصلها ، فهذا يحتاج إلى مساعد ، ليصلَ إليها خلف ظهري .

قال (رمزي) في توتر شديد :

ـ ربما .. إما أن نجد مصدرًا للهواء ، خلال ثوان معدودة ، أو ...

قاطعته (مشيرة) ، وهي تبكي في مرارة ، هاتفة :

ـ لا .. لا تسمح له بأن يموت يا (رمزي) .. لا تسمح له أبدًا .

بدت المرارة في صوت (نور) أيضًا ، وهو يقول في أسى :

ـ رباه ! .. ساعدنا .. ساعدنا .

ولم يكد يتمّ عبارته ، حتى حدثت المعجزة ..

فجأة ، شق الفضاء شعاع أبيض برّاق ، انتهى عند (نور) و(أكرم) تمامًا ، ثم تكوَّنت بغتة كومة من الصواريخ الدافعة ، مع جهاز تحكُّم بسيط ، وعدد من أسطوانات الأكسجين ..

وفي ذهول منبهر ، هتفت (سلوى) :

ـ رباه ! .. لقد أرسلوا ما وعدوا به في الأرض .

لم يكن (نور) يفهم ما تشير إليه ..

بل إنه حتى لم يسمعها ..

ولم يحاول هذا ..

لقد رأى أمامه أسطوانات الأكسجين ، فاختطف واحدة بأقصى سرعة ، وراح يثبتها في الزي الفضائي لـ (أكرم) ، ثم ضغط زر تشغيلها ، وهو يهتف في توتر :

ـ لقد حصل على مصدر للهواء ، ولكنه مازال فاقد الوعي .



عاد (نور) أدراجه إلى النافذة المحطّمة ، ودفع جسد (أكرم) عبرها ، ثم عبرها خلفه ..

قال (رمزى) :

ـ عد به إلى هنا بأقصى سرعة ، فسيحتاج حتمًا إلى تنفس صناعى .

عاد (نور) أدراجه إلى النافذة المحطّمة ، ودفع جسد (أكرم) عبرها ، ثم عبرها خلفه ، وقال وتوتره يتزايد :

ـ إننا داخل حجرة القبطان بالفعل .. كيف سيمكنكم معادلة الضغط داخلها ؟!

أسرع الملاّح الأوّل إلى الحجرة ، وهو يقول :

ـ أعتقد أن السيّد (أكرم) كانت لديه خطة بهذا الشأن .

وضغط زر تشغيل جهاز أمن الطوارئ الموقف مؤقتًا ، فانسدل درع معدنى يغلق النافذة المحطمة ، ويعزلها تمامًا عن الفضاء الخارجى ، فقال الملاّح :

ـ والآن علينا أن نفتح باب الحجرة تدريجيًا ، بحيث يتعادل الضغط والهواء داخلها ، مع مثيليهما فى باقى المكوك .

هتف الملاّح الثانى فى عصبية :

ـ إياك أن تفعل هذا بسرعة .. لست مستعدًا للموت بسبب خطأ غبى .

صاحت به (مشيرة) :

- اصمت يا رجل ، وإلا قتلتك بنفسى .

وقالت (نشوى) فى غضب :

- وسيكون موتك أيضًا بسبب خطأ غبى ..

احتقن وجه الرجل فى شدة ، ولم ينبس ببنت شفة ، فى حين راح زميله يفتح باب الحجرة فى حذر رويدًا رويدًا ، وصوت أشبه بصفير حاد يتردد فى المكان ، ويخفت تدريجيًا ، حتى تلاشى تمامًا ، فقال (رمزى) فى لهفة وانفعال :

- الآن تعادل الضغط .. افتح الباب بسرعة بالله عليك يا رجل .. هيا .

فتح الرجل الباب عن آخره ، فى نفس اللحظة التى خلع فيها (نور) خوذته وخوذة (أكرم) ، فاندفعت (سلوى) نحوه ، وقفزت تتعلق بعنقه ، وتغمر وجهه بالقبلات ، هاتفة :

- حمدًا لله على عودتك سالمًا يا (نور) .. حمدًا لله يا زوجى الحبيب .

أما (نشوى) فقد تفجرت باكية فى حرارة ، وهى تضمّ ابنها إليها فى قوة ، فى حين هتفت (مشيرة) ودموع الهلع تغمر وجهها :

أنقذ (أكرم) يا (رمزى) .. أنقذه .

اندفع (رمزى) نحو (أكرم) ، بأقصى سرعة تسمح بها إصابته ، وانحنى يفحصه ، قبل أن يهتف :

- رباه ! .. حالته سيئة بالفعل .. أريد أسطوانة أكسجين مضغوط بأقصى سرعة .

انطلق الملاّح الأوّل لإحضار أسطوانة الأكسجين ، من القسم الطبى ، فى حين سألت (مشيرة) متوترة :

- ولماذا لا تستخدم أسطوانة الأكسجين ، المتصلة بالزى الفضائى ؟!

أجابها فى سرعة :

- إنها تصلح للتنفس العادى ، وليس لإنعاش مصاب بالاختناق ، فالأكسجين النقى مثبط لمركز التنفس ، لذا فنحن نضيف خمسة فى المائة من ثانى أكسيد الكربون ، لأسطوانات الأكسجين المستخدمة للإسعاف(*) .

(*) حقيقة طبية ، لأن مركز التنفس ينشط فى وجود ثانى أكسيد الكربون ، ليعمل على طرده ، وإحلال الأكسجين محله ، أما فى وجود الأكسجين النقى ، فهو يتوقف عن العمل ، لعدم وجود ضرورة لذلك .

فركت (مشيرة) كفيها فى توتر بالغ ، وهى تقول :

ـ ساعده يا إلهى ! .. ساعده .

عاد الملاّح بسرعة ، حاملاً أسطوانة الأكسجين وقناعها المطاطى الصغير ، الذى ثبته (رمزى) على أنف (أكرم) وفمه ، وبدأ فى تشغيل الأسطوانة ، وهو يضغط صدر (أكرم) بكفيه ، لعمل التنفس الصناعى اللازم ، فى حين راحت (مشيرة) تواصل ، وهى تبكى فى مرارة :

ـ رباه ! .. أنت تعلم أننى لم أحب رجلاً ، فى حياتى كلها ، مثلما أحببته ، فلا تجعلنى أفقده .. أرجوك يا إلهى .. أرجوك .. أعده إلىَّ ولن أغضبه قط ما حييت .. أقسم ألا أفعل قط ، فى عمرى كله .

ران صمت رهيب على المكان ، و الجميع يتطلّعون إلى (رمزى) فى اهتمام وترثر وترقب ، وهو يواصل عمله فى همة شديدة ، حتى أن الدماء عادت تبرز من جروح صدره ، وتتحوّل إلى بقع حمراء على ضماداته ، والعرق يغمر وجهه ، وجسده ..

ثم ارتسم على وجهه تعبير مخيف ..

تعبير يجمع ما بين الأسى ، والأسف ، والحزن ، والمرارة ، والإحباط ، والألم ..

تعبير جعل عينا (مشيرة) تتسعان فى شدة ، دون أن تنطلق من حلقها صرخة واحدة ..

لقد تفجَّرت الصرخة كلها فى أعماقها ..

ودمَّرت كيانها كله .. وبقسوة .

* * *



١٠ ـ الخســارة ..

تفجّر غضب عارم فى أعماق الوحش ، وهو يندفع مرغمًا فى الفضاء ، نتيجة لرد فعل الرصاصة ، التى انطلقت من مسدس أكرم التقليدى ، والذى يحمله بفعل القصور الذاتى فى خط مستقيم ، مبتعدًا عن المكوك ، فى غياب كل عوامل الاحتكاك والمقاومة ..

وفى ثورة ، انتزع الوحش المسدس من جسده ، وألقاه بعيدًا ، وهو يطلق فحيحًا تلو الآخر ، فى صمت يفرضه غياب الهواء ، فى الفضاء الخارجى ..

ثم راح يضرب الفراغ بذراعيه وقدميه ، فى محاولة لتقليل سرعته ، قبل أن يبتعد عن هدفه أكثر وأكثر ..

كانت خلاياه تمتلك خاصية مدهشة ، تتيح لها اختزان كميات كبيرة من الهواء ، والتكيف بسرعة مع تغيرات الضغط والحرارة ..

ولكن ليس إلى الأبد ..

لقد ابتعد كثيرًا عن المكوك ، واستنفد الأكثر من الهواء ، ولابد له من بذل قصارى جهده للعودة ، قبل أن يقضى نحبه فى الفضاء ..

ولقد نجحت محاولته للتوقف ..

الحركات التى اختزنتها ذاكرته الجديدة ، من أصله القديم ، ساعدته على التوقف ، قبل أن يبدأ مجموعة جديدة من الحركات ، أشبه بالسباحة فى الفراغ ، ليتخذ طريق العودة إلى المكوك ..

وكان يعلم أن هذا يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد .. ولكنه يستطيع القيام به ..

نعم .. يمكنه العودة إلى المكوك ..

والانتقام ..

وبلا رحمة ..

* * *

سبح (أكرم) طويلاً فى ذلك الفراغ المظلم ، وقد استرخى جسده تمامًا ، وصفت أفكاره ، وهدأت أعصابه على نحو لم يعهده فى نفسه قط ، حتى فى أيام صباه الأولى ..

لم يكن يدرى ماذا أصابه بالضبط ؟! ..

كل ما يذكره هو أنه كان يدفع (نور) نحو النافذة ، والهواء ينفد من رئتيه فى سرعة مخيفة ، و ...

وفجأة ، وجد نفسه هنا ..
وسط الفراغ والظلام ..
والهدوء ..
والعجيب أنه لم يشعر بأدنى قدر من القلق أو الخوف ..
فقط شعر بالاسترخاء ..
الاسترخاء التام ..
بل وبشىء من الاستمتاع ..
كان كمن تحرَّر من عبء ثقيل ، أرهق كاهله طويلاً ..
وفجأة ، انبعث ذلك الصوت ..
صوت مألوف عميق ، قال فى شىء من الحزم :
ـ لا تستسلم يا (أكرم) .. قاوم .. قاوم .
انتبه إلى طبيعة الصوت بغتة ، وهتف :
ـ (محمود) ؟! .. أهو أنت ؟!
تسلل الصوت إلى أذنيه مجيبًا :
ـ نعم .. يا (أكرم) .. إنه أنا .
هتف (أكرم) :
ـ آه .. الآن فقط عرفت أين أنا .. لقد مت .. أليس كذلك ؟!

أجابه صوت (محمود) فى هدوء :
ـ كلاَّ يا (أكرم) .. أنت لم تمت بعد .. كل ما حدث هو أن جسدك يفتقر إلى الأكسجين بشدة ، لذا فهو يقوم بإجراء وقائى ، ويخفض استهلاكه من الهواء إلى الحد الأدنى ، وتنطلق من مخك مادة يطلق عليها اسم (الإندورفين) ، وهى ذات تأثير مشابه للمورفين ، مهمتها تخدير الجسد ، وخفض شعوره بالألم إلى أقل حد ممكن ، ولهذا فقدت وعيك وأصبحت أقرب إلى الموت ، منك إلى الحياة ، وستظلّ على هذه الحالة لدقيقة أو أقل قليلاً ، ثم ينهار ذلك الإجراء الوقائى الدفاعى ، وتموت بالفعل .. ولكن حتى هذه اللحظة ، فأنت لم تمت بعد .
سأله (أكرم) فى دهشة :
ـ كيف يمكننى أن أتحدَّث معك إذن ؟! .. ألم تمت قبلى ؟
أجابه الصوت :
ـ كلاَّ يا (أكرم) .. أنا لم أمت ، وأنت أيضًا لم تمت .. إنها مسألة معقَّدة ، تحتاج إلى شرح طويل ، وليس أمامك الوقت الكافى لتستمع إليه ، ويكفى أن تعلم

أننى لم أعد بشريًا .. وإنما أصبحت قادرًا على الانتقال إلى أى مكان أو زمان بسهولة كبيرة .
سأله (أكرم) فى حيرة :
ـ كيف حدث هذا ؟! .. ولماذا ليس لدى الوقت للفهم ؟!
أجابه الصوت فى عمق :
ـ لأنه من الضرورى أن تستنفر كل إرادتك الآن ، لتجبر رئتيك على استنشاق نفس واحد من الهواء .. املأ رئتيك مرة واحدة ، وستعود للعمل ، قبل أن تنهار خلايا مخك من نقص الأكسجين ، ولا يعود من الممكن إصلاح تلفها قط .
بدأت لمسة من التوتر تتسلل إلى نفس (أكرم) ، وهو يقول :
ـ وهل من الصعب أن أستنشق نفسًا واحدًا من الهواء ؟
أجابه الصوت فى هدوء :
ـ فى حالتك هذه .. نعم .. إنه صعب وعسير ، ولكن إرادتك قادرة على تجاوز الصعب لو أردت .

راح (أكرم) يستنفر إرادته كلها ، ويضغط رئتيه فى قوة ، ويجاهد لاستنشاق الهواء ، والصوت يواصل تشجيعه ، قائلًا :
ـ هيا يا (أكرم) .. ابذل قصارى جهدك .. جاهد يا (أكرم) .. جاهد .
بذل (أكرم) مزيدًا من الجهد ، وراح يجاهد .. ويجاهد ، وصوت (محمود) يبتعد ويبتعد ، وهو يتابع :
ـ ستنجح يا (أكرم) .. ستنجح بإذن الله .. هيا .. جاهد .. جاهد ..
فى نفس اللحظة ، كانت (مشيرة) منهارة تمامًا ، و(سلوى) تحاول تهدئتها ، فى حين انزوت (نشوى) فى ركن الحجرة ، وراحت تبكى فى مرارة ، ووقف (نور) و(رمزى) والملاح الأول صامتين ، والملاح الثانى يهتف فى عصبية :
ـ لقد حذرته .. قلت له : إنه يغامر بحياته .. لقد حذرته .
صاح به زميله :
ـ اصمت يا رجل .. ألا يمكنك أن تشعر بطبيعة الموقف ؟ .. ألا يمكنك أن تقدر ذلك الحزن ، الذى ...

وفجأة ، بتر عبارته ، مع شهقة قوية ، انطلقت فى المكان ..

شهقة انتفضت لها أجساد الجميع ، وهم يحدقون فى صاحبها الممدد على الأرض ..

شهقة انطلقت من حلق (أكرم) ..

وبانفعال يكفى لغمر العالم كله ، صرخت (مشيرة) :

- (أكرم) .

وألقت نفسها فوق زوجها ، وهى تنفجر باكية فى حرارة ، ولكن (رمزى) انتزعها من مكانها فى قوة ، وهو يهتف :

- ابتعدى بالله عليك .. إنه بحاجة إلىّ الآن .

ثم راح يواصل عملية التنفس الصناعى ، و(مشيرة) تبكى هاتفة :

- إنه لم يمت .. إنه حىّ .. حىّ .

بكت (نشوى) فى حرارة أكثر ، وهى تقول :

- ساعده يا إلهى ! .. ساعده يا إلهى !

وشاركتها (سلوى) بكاءها ، فى حين راح (نور) يتلو بعض آيات القرآن الكريم ، والملاحان يحدقان

فيما يفعله (رمزى) ، الذى غمرت الدماء ضمادات صدره ، وارتسم الألم والإرهاق فى ملامحه ، و ...

وسعل (أكرم) ..

ومع سعاله ، أطلق (رمزى) زفرة ارتياح ، وغمغم :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

وتراجع فى بطء ، فى حين سعل (أكرم) مرتين أخريين ، قبل أن يفتح عينيه ، ويتمتم فى تهالك :

- رباه ! .. لقد كان على حق .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وقد أدهشته العبارة ، فى حين لم ينتبه إليها الآخرون ، وهم يندفعون نحو (أكرم) ، ويهنئونه بالنجاة ، وخاصة زوجته (مشيرة) ، التى تعلقت بعنقه ، وغمرت وجهه بدموعها وقبلاتها ، وهى تقول :

- حمدًا لله على سلامتك .. حمدًا لله على عودتك إلىّ يا أحب الناس إلى قلبى .. حمدًا لله .. حمدًا لله .

ارتسمت على شفتى (أكرم) ابتسامة منهكة ، وهو يغمغم فى تهالك :

- عجبًا ! .. كنت أظن أنك لا تحبين أصحاب الطبائع الهمجية .

أخفت وجهها فى صدره ، وهى تقول :

ـ لقد تغيّرت .. لم أعد أحب سواهم .

ربّت عليها فى حنان ، قبل أن يدير عينيه إلى (نور) ، قائلاً :

ـ إذن فقد نجحت فى إنقاذك .. عظيم .. المخاطرة لم تذهب هباء .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ يمكنك أن تقول : إن كلاً منا نجح فى إنقاذ الآخر .

رفعت (مشيرة) رأسها ، قائلة فى حماس يمتلئ بالزهو :

ـ ولكن (أكرم) هزم الوحش أيضًا ، وأبعده عنا إلى الأبد .

أدار (رمزى) عينيه إلى طفله ، مغمغمًا :

ـ عجبًا ! .. كيف لم تتغيّر حالة ابننا إذن ؟

ضمّت (نشوى) الطفل إلى صدرها ، وهى تسأله فى جزع :

ـ هل كنت تتوقّع أن يلقى مصرعه ؟!

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ ليس بالضرورة ، ولكننى كنت أتوقّع حدوث تغير ما حتمًا .. لقد ارتبط كيان وبقاء كل منهما بالآخر ، ولو لقى الوحش مصرعه ، ينبغى أن يحدث شىء ما لصغيرنا .

ألقت نظرة مذعورة على الصغير ، وهى تسأل :

ـ شىء مثل ماذا ؟!

هزّ رأسه فى حيرة وتردُّد ، وهو يجيب :

ـ لست أدرى !! .. لم أدرس الحالة جيدًا .

اندفع الملاح الثانى يقول فى رعب :

ـ ربما لم يلق الوحش مصرعه بعد .

أجابه زميله فى حدة صارمة :

ـ ماذا تعنى ؟! .. لقد انطلق فى الفضاء الخارجى .

هتف الرجل فى عصبية :

ـ وماذا فى هذا ؟! .. ألم تروه جميعًا يسبح فى الفضاء ، دون أجهزة توجيه ، أو أسطوانات أكسجين ، أو زى فضائى ؟! .. من أدراكم أنه لن يسبح عائدًا إلينا ، فى أية لحظة ؟!

تبادل الجميع نظرة قلقة ، عندما بدا لهم هذا منطقيًا إلى حد كبير ، وقال الملاح الأوّل فى حزم :

أعتقد أن أفضل ما نفعله الآن هو أن نخرج لتثبيت صواريخ الدفع ، والاستعداد لتغيير مسار المكوك ، فبهذا

وحده يمكننا تفادى العودة المحتملة لذلك الوحش .

لم يكن (نور) قد عاصر ذلك الاتصال ، بين المكوك والأرض ، ولكن عقليته المرتبة جعلته يستوعب الموقف فى سرعة ، ويقول فى حزم :

- دعنا لا نضع الوقت إذن .. سأخرج على الفور لتثبيت الصواريخ .

نهض (أكرم) ، قائلاً :

- سأعاونك فى هذا .

هتفت (مشيرة) مذعورة :

- لا .. ليس ثانية .

التفت إليها (أكرم) قائلاً فى حزم :

- ولمَ لا ؟! .. لقد استعدت قوتى ، وأرتدى الزى الفضائى بالفعل ، وأحمل خزان أكسجين .

* همّت (مشيرة) بقول شىء ما ، لولا أن اندفع الملاّح الأوّل يسأل (نور) :

- بمناسبة خزان الأكسجين يا سيّد (نور) .. كيف حصلت على هذا الخزان ، الذى تحمله خلف ظهرك ؟! .. إنه يختلف تمامًا عن كل ما رأيته من قبل !

استدار (نور) يتطلّع إلى الخزّان فى دهشة ، وكأنما لم ينتبه إلى وجوده من قبل ، ثم ألقى نظرة أكثر دهشة ،

على جهاز الدفع المعلّق بحزامه ، قبل أن يقول فى حيرة :

- لست أدرى .. آخر ما أذكره هو أننى أعانى نقص الأكسجين ، ثم راودنى ذلك الحلم ، و ...

قاطعه (أكرم) هاتفًا فى توتر :

- الحلم !! .. أى حلم هذا ؟!

تردّد (نور) لحظة ، قبل أن يجيب :

- لست أرغب فى إرباككم ، فى مثل هذه الظروف ، خاصة وأن الأمر لا يعدو مجرّد حلم ، و ...

قاطعه (أكرم) فى انفعال :

- إنه (محمود) .. أليس كذلك ؟

هتفت (سلوى) فى حدة :

- (محمود) ؟! .. من تعنى ؟!

أجابها فى حماس :

- (محمود) .. زميلنا (محمود) .. لقد زارك فى حلمك ، وأرشدك إلى وسيلة النجاة ، مثلما فعل معى .. أليس كذلك ؟!

ارتسمت دهشة قوية على وجوه (رمزى) و(سلوى) و(نشوى) و(مشيرة) ، فى حين قال (نور) :

- رباه ! .. هل حدث هذا معك أيضًا ؟!

صاحت (مشيرة) :

- عمَّ تتحدثان ؟! .. لقد رأينا (محمود) يلقى مصرعه ، فى نهر الزمن .

أجابها (نور) فى اضطراب :

- إنه مجرَّد حلم .

أشارت (سلوى) إلى جهازى الهواء والدفع ، قائلة فى انفعال :

- الحلم لن يزوِّدك بأجهزة النجاة .

انعقد حاجباه ، وهو يقول فى حزم :

- و(محمود) أيضًا لن يفعل .. ليس بإمكانه أن يفعل .

أمسك (أكرم) كتفيه فى قوة ، قائلاً :

- ألا تذكر كلماته ؟! .. ألم يخبرك بما أخبرنى به ؟ .. لقد تحوَّل إلى كيان غير مادِّى ، قادر على اختراق الزمان والمكان .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وهو يغمغم :

- رباه ! .. أمن الممكن أن ..

قاطعه صوت (رمزى) ، وهو يقول فى حزم :

- إنه مجرَّد انعكاس نفسى .

التفت إليه الجميع متسائلين ، فتابع فى حسم أكثر :

- أنا نفسى رأيت هذا الحلم ، عندما وقعت فى غيبوبة ، و(أكرم) يخيط جروحى .. أنا أيضًا سمعت (محمود) يتحدث إلىَّ ، ويروى لى شيئًا مشابهًا ، ولكن خبرتى كطبيب نفسى تجعلنى أستوعب هذا الموقف جيدًا .

وشدَّ قامته ، محاولاً التغلُّب على آلامه ، وهو يستطرد :

- كلنا رأينا (محمود) يلقى مصرعه فى نهر الزمن ؛ ليمنحنا الأمل فى البقاء ، وفى العودة إلى عالمنا ، وكلنا تأثرنا بتضحيته العظيمة ، وحزنا أشد الحزن لفقده ، وفى العقل الباطن لكل منا ترسَّخ أمل ضخم فى ألا يكون قد لقى مصرعه بالفعل ، وعمَّق (نور) هذا الأمل فى أعماقنا ، عندما أرسل (س - ١٨) خلفه ، ليبحث عنه ويعيده .. وهكذا أصبحنا نعتبر عودة (محمود) رمزًا للأمل ، وأصبح عقلنا الباطن يستعيد هذا الأمل ، كلما تأزمت الأمور من حولنا ، وهذا ما حدث معى ، ومع (نور) و(أكرم) .. كلنا كنا فى موقف عصيب ، وكلنا

فقدنا وعينا ، وتركنا للعقل الباطن السيطرة الكاملة علينا ، فراح يملى ما يحلو له ، ويعيد إلينا ذكرى الأمل وحلاوته ، فى صورة (محمود) ، الذى يرشدنا إلى طريق النجاة .

قال (أكرم) فى حدة :

ـ ولكنه تحدث إلىّ بالفعل ، وأخبرنى بأمور كنت أجهلها تمامًا .

قال (رمزى) :

وما أدراك أنها ليست مجرد أمور خيالية ، بدت لك عندئذ حقيقية ؟

قال (أكرم) فى حدة :

ـ ربما ، ولكنها بدت لى منطقية .

هزّ (رمزى) رأسه ، قائلاً :

ـ هذا أمر طبيعى ، ففى كل أحلامنا ، قد نقوم بأعمال مستحيلة ، كأن نطير مثلاً ، أو نخترق الجدران ، ولكن كل هذا يبدو لنا فى أثناء الحلم منطقيًا وطبيعيًا ، على الرغم من مخالفته فعليًا لكل قواعد العقل والمنطق .

أكمل (أكرم) وكأنه لم يسمعه :

ـ لقد أخبرنى عن مادة يطلقها عقلى ، فى مثل ظروفى ، اسمها (الأندروفين) .

انعقد حاجبا (رمزى) فى شدة ، وهو يقول :

ـ مستحيل ! .. لا يمكن أن يكون قد أخبرك بهذا .

قال (نور) فى توتر :

ـ ولكن وجود (الأندورفينات) حقيقى يا (رمزى) .. إنها مواد يفرزها الجسم ، فى لحظات الألم أو العذاب ، لها تأثير مسكّن مخدر ، مثل (المورفين) ، ومن هنا جاء اسمها ، الذى يعنى (المورفينات الداخلية)(*) .. لقد درست هذا فى الجامعة .

أجابه (رمزى) فى انفعال :

ـ ربما درسه (أكرم) أيضًا ، ولكنه لا يذكر هذا .

قال (أكرم) فى حسم :

ـ دراستى لم تتطرّق قطّ إلى هذا الجانب .

قال (رمزى) فى حدّة :

ـ لا تجعلوا الأمل الزائف يخدعكم .. الواقع أن ..

قاطعه الملاح الأوّل ، وهو يقول فى حزم :

ـ معذرة أيها السادة .. لست أعرف (محمود) هذا ،

(*) حقيقة علمية .

ولا ماذا أصابه ، ولا حتى مدى ارتباطكم به ، أو أهمية عودته إليكم ، ولكن الذى أعرفه هو أننا نقترب أكثر وأكثر فى كل لحظة ، من كوكب المريخ ، وربما نفقد فرصتنا تمامًا فى الإفلات من جاذبيته ، لو لم نبدأ فى تثبيت الصواريخ الدافعة الآن .

أعادهم هذا القول إلى عالم الواقع ، فتبادلوا نظرة أخرى ، قبل أن يقول (أكرم) فى حزم :

ـ فليكن يا (رمزى) ، سنؤجّل هذه المناقشة لما بعد .

ولكن هذا لم يعد منطقيًّا ..

صحيح أن الجميع قد توقفوا عن مناقشة الأمر ، إلا أن الأذهان كلها لم تستطع طرح السؤال جانبًا لحظة واحدة ..

أمن الممكن أن يكون (محمود) حيًا فى هذه اللحظة ، على أية صورة من الصور ؟!

وهل يمكن أن يعود ؟! ..

هل ؟! ..

★ ★ ★

« تسع دقائق ، وندخل مجال جاذبية المريخ .. » .

التقط (نور) و(أكرم) هذا النداء ، من الملاّح الأوّل فى المكوك ، عبر أجهزة الاتصال المحدودة فى خوذتيهما ، وصوته يحمل نبرة قلق واضحة ، فرفع (أكرم) عينيه ، وهو يسبح فى الفضاء الخارجى ، وألقى نظرة على كوكب المريخ ، الذى بدا واضحًا ، فى حين أجاب (نور) ، وهو يثبّت آخر الصواريخ الدافعة إلى جسم المكوك :

ـ لقد انتهينا تقريبًا ، وسنعود إلى المكوك بعد أربع دقائق على الأكثر .

قال الملاّح فى توتر :

ـ ابذلا مزيدًا من الجهد ، لتعودا بعد ثلاث دقائق فحسب ، فسنحتاج إلى خمس دقائق كاملة ، لتغيير مسار المكوك ، بوساطة جهاز التوجيه البسيط هذا ، ولابد لنا من أن نحتاط بدقيقة إضافية ، فلو وقعنا فى مجال جاذبية المريخ ، لن يمكننا الفكاك منها قط ، إذ إن هذا يحتاج إلى صواريخ أكثر قوة .

أجابه (نور) :

ـ فليكن .. سنبذل قصارى جهدنا .

ثم قال محدثًا زوجته ، عبر موجة محدودة أخرى :

- ما موقف الإصلاحات الآن يا (سلوى) ؟

أتاه صوتها ، وهى تجيب :

- لقد توصلنا إلى العطب الرئيسى يا (نور) .. يبدو أن ذلك الشيء قد حوّل مسار الأسلاك ، بعد أن انتزعها من جزء من الجدار ، وأنا أتعاون مع (نشوى) لإصلاحها .

سألها فى اهتمام :

- وماذا عن (محمود) الصغير ؟

تنهّدت فى أسف ، قائلة :

- مازال جامدًا كالتمثال ، لا يبكى ، ولا يحرّك حتى عينيه .. (رمزى) يقوم بفحصه الآن ، وربما يتوصّل إلى شيء ما .

زفر (نور) بدوره ، قبل أن يقول :

- مسكينة ابنتنا (نشوى) .. القدر يعاندها دومًا ، فى كل خطوة من خطوات حياتها .

قالت (سلوى) فى أسى :

- لا أحد يملك تغيير قدره يا (نور) .

كان (أكرم) يعاونه فى تثبيت الصاروخ الأخير ، عندما قال :

- قل لى يا (نور) : لمَ لا نؤجّل هذا الحديث لما بعد .. لقد انتهينا من عملنا ، وينبغى أن نعود إلى المكوك بأقصى سرعة ، حتى يتمكّن الملاّح من تغيير مساره ، والعودة بنا إلى الأرض ، فى الوقت المناسب .

غمغم (نور) مبتسمًا :

- أنت على حق .. هيا بنا .

وغيّر موجة الاتصال المحدودة ، وهو يتابع :

- إننا فى طريق العودة إلى المكوك .

أتاه صوت الملاّح الأوّل ، قائلاً :

- عظيم .. سأبدأ إجراءات تعديل المسار .

أنهى (نور) الاتصالات ، وراجع مواضع التثبيت ، قبل أن يسبح مع (أكرم) ، فى اتجاه مدخل حجرة معادلة الضغط ، وهو يقول :

- من حسن الحظ أنهم استعادوا حجرة معادلة الضغط ، فالخروج من نافذة حجرة القبطان يبدو لى عنيفًا للغاية .

ابتسم (أكرم) ، مغمغمًا :

- إنك لم تفعل ما فعلته .

قال (نور) فى امتنان :

ـ كانت بطولة منك أن تفعل .

قال (أكرم) متهكمًا :

ـ لست أدرى لماذا تبدو لى الآن أشبه بالحماقة .

أطلق (نور) ضحكة مرحة ، قبل أن يقول :

ـ هكذا يتحدَّث الأبطال دومًا .

قالها ، وهما يدوران حول جانب المكوك ، فى طريقهما إلى مدخل حجرَة معادلة الضغط ، و ...

وفجأة ، برز أمامهما آخر شىء يتوقعان مواجهته ، فى تلك اللحظة ..

الوحش ..

لقد عاد ..

وبكل غضبه ومقته ..

وشراسته .

* * *



١١ ـ وأخيرًا ..

ارتفع حاجبا (نشوى) فى حنان غامر ، وهى تدلف إلى حجرة صغيرها ، وتتطلّع إليه بين يدى والده ، الذى راح يفحصه فى رفق ، وسألت فى صوت أقرب إلى الهمس ، وكأنما تخشى أن تفسد ذلك الصمت ، المخيّم على الحجرة :

ـ كيف حاله الآن ؟

رفع (رمزى) عينيه إليها فى بطء ، مجيبًا :

ـ مازال كما هو !

عقد الملاّح الثانى حاجبيه ، ومطّ شفتيه ، وهو يقول :

ـ إنكم لا تستمعون إلىّ .. كل هذا بلا فائدة .. إنكم تضيعون جهودكم هباءً .

التفتت إليه (نشوى) فى غضب ، قائلة :

ـ لا تقحم نفسك فى هذا الأمر يا رجل .. إنه ابننا ، وهذا شأننا وحدنا .

انتفض قائلاً فى حدة :

ـ شأنكما وحدكما ؟! .. من قال هذا ؟! .. ألم يتسبّب

صغيركما هذا فى تدمير كل شىء ؟! .. أليس المسئول عن مصرع القبطان ، والطبيب ، وكل الآخرين ؟!

انعقد حاجبا (رمزى) ، وهو يعتدل فى غضب ، صائحًا به :

- اخرج .

بدت الدهشة على وجه الملاّح ، وهو يقول فى استنكار :

- هل تطردنى ؟!

صاح به (رمزى) فى ثورة :

- اخرج من هنا قبل أن أقتلك .

نهض الرجل فى حدة ، ولوّح بذراعه ، قائلا ، وهو يندفع نحو الباب :

- فليكن .. سأخرج .. ولكن تذكّروا أن بقائى على قيد الحياة يعنى أننى كنت على حق ، وأن تلك الأفكار التى تبغضونها هى الواقع الـ ...

بتر عبارته على نحو مباغت . وأطلق صرخة عنيفة مذعورة ، قبل أن يتراجع صائحًا فى رعب هائل :

- لا .. لا .. مستحيل ! .. لا يمكن أن تكون حقيقيًا .. لا يمكن .

ولم تكد صيحته تكتمل ، حتى انطلق فحيح مخيف ، جعل (رمزى) يرتجف فى ذعر ، و (نشوى) تصرخ فى ارتياع :

- لا .. ليس ثانية .

ومع آخر حروف كلماته ، انقضّ عليه الوحش ..

نسخةً طبق الأصل من الوحش الصغير السابق ، عبرت باب الحجرة بوثبة واحدة مخيفة ، وانقضّت على الملاّح فى شراسة رهيبة ، وغرست أنيابها ومخالبها كلها فى جسده ، فى آن واحد ..

وفى رعب وألم هائلين ، راح الملاّح يضرب الهواء والوحش الصغير الجديد بذراعيه ، وهو يتراجع داخل الحجرة ، و(نشوى) تصرخ وتصرخ ، فى حين التقط (رمزى) صغيرة ، وضمه إلى جسده فى قوة ، وكأنما يحميه من ذلك الهجوم الغادر المخيف ، وهو يحدّق فيما يحدث ذاهلاً ..

وكان الوحش الجديد أكثر عنفًا وشراسة من سابقه بالفعل ..

لقد غرس أنيابه حتى آخرها فى عنق الملاّح ، وانتزع



فى حين التقط (رمزى) صغيره ، وضمه إلى جسده فى قوة ، وكأنما يحميه من ذلك الهجوم الغادر المخيف ..

وريده العنقى فى عنف ، فى نفس اللحظة التى مزّق فيها صدره بمخالبه ، وغاص فيه حتى انتزع قلبه من بين ضلوعه ، ومزّقه فى وحشية ، وهو يقضم حنجرة الرجل بلا رحمة ..

وفى ذهول ، هتف (رمزى) :

ـ مستحيل ! .. من أين أتى هذا أيضًا ؟!

تمتمت (نشوى) فى رعب هائل :

ـ اليد المقطوعة .

سألها (رمزى) فى دهشة مذعورة :

ـ أية يد ؟!

لم تجد الوقت الكافى لإجابته ، ولم تجد لديها حتّى الرغبة فى هذا ، وهى تحدّق فى ذلك الوحش الصغير ، الذى نهض من فوق جثة الملاّح ، التى مزّقها تمزيقًا ، والدماء الحمراء تغمر وجهه ، والتفت إليهما فى شراسة ، مطلقًا فحيحًا رفيعًا ، تجمّدت له الدماء فى عروقهما ، وقالت (نشوى) :

ـ رباه ! .. إنه يسعى خلف صغيرنا يا (رمزى) .

أبرز الوحش الجديد أنيابه ، وهو يطلق فحيحًا آخر ،

فأزاح (رمزى) (نشوى) خلفه ، وناولها الصغير ، وهو يقول فى حزم :

- لن يظفر به ، وأنا على قيد الحياة .

ولم يكد ينطق عبارته ، حتى انقضّ الوحش ..

انقضّ فى شراسة مخيفة ، على (رمزى) مباشرة ، إلا أن هذا الأخير اختطف حاجز جهاز التغذية الخاص بالصغير ، وهوى به على الوحش صارخًا :

- لن تظفر به أبدًا .

أصابت الضربة الوحش ، وهو ينقضّ على (رمزى) ، فانطلق من حلقه فحيح قوىّ ، والضربة تطيح به بعيدًا ، وتضرب الجدار بجسده فى عنف ، قبل أن يسقط أرضًا ، ويطلق فحيحًا غاضبًا ، ثم ينقضّ ثانية ..

وفى الانقضاضة الثانية أيضًا ، هوى (رمزى) عليه بالحاجز بكل قوته ، إلا أنه تفادى الضربة فى مهارة ، وهو يطلق فحيحًا آخر ، ووثب يتجاوز الحاجز ، قبل أن يقفز متعلقًا بـ (رمزى) ، فصرخت (نشوى) :

- لا .. ليس هو .

سقط (رمزى) مع الوحش أرضًا ، وهو يقاومه فى عنف ، ولكن الوحش مال ليغرس أنيابه فى عنقه أيضًا . و ...

وبقفزة واحدة ، اختطفت (نشوى) زجاجة من زجاجات الدواء ، وهوت بها على رأس الوحش ، صارخة :

- اتركه أيها الوغد .. اتركه .

تلقى الوحش الضربة ، ورفع رأسه إليها فى غضب ، فاستجمع (رمزى) قوته ، وهوى على فكه بلكمة قوية ، قائلاً :

- تُرى ما تأثير الضربات العادية عليك ؟

سقط الوحش الصغير أرضًا ، ثم وثب واقفًا على قدميه ، واندفع نحو (نشوى) ، التى تراجعت صائحة :

- لا .. لا .. ابتعد .

قفز (رمزى) محاولاً اعتراض الوحش ، فى نفس اللحظة التى اصطدمت فيها (نشوى) بمهد صغيرها ، ففقدت توازنها ، وسقطت على ظهرها أرضًا ، فأفلت الصغير من بين ذراعيها ، وانزلق أرضًا ..

وبنظرة حادة ، التفت الوحش إلى الصغير ، وانطلق من حلقه فحيح ظافر ، جعل (نشوى) تصرخ :

- لا .. لا .. اترك صغيرى .

ودفع (رمزى) جسده إلى الأمام ، ولكن الوحش وثب بكل قوته متجاوزًا إياه ، ومتجهًا نحو هدفه الأساسى مباشرة ..

نحو الصغير ..

* * *

كان ظهور الوحش الكبير ثانية مفاجأة حقيقية ، لكل من (نور) و(أكرم) ، وكادت انقضاضته المباغتة توقعهما فى فخ أنيابه ومخالبه بالفعل ، لولا أن طبيعتهما وخبرتهما زوَّدتهما برد فعل تلقائى سريع ، مكَّنهما من تفادى الانقضاض ، و(أكرم) ينتزع المسدس الليزرى من حزامه ، هاتفًا :

- رباه ! .. لقد عاد الوغد .

انتزع (نور) مسدسه الليزرى بدوره ، وأطلقه نحو الوحش ، وهو يقول فى حزم :

- حاصره يا (أكرم) .. لا تمنحه فرصة لانقضاضة ثانية .

أطلق كلاهما أشعته نحو الوحش ، ورأيا الخيطين يخترقان جسده ، ولكنهما لا يمنعانه من الاندفاع نحوهما ثانية فى شراسة أكبر ..

لم يكونا يدركان أنه يقاتل من أجل حياته أيضًا ..

لقد انخفض مخزون الهواء فى خلاياه ، وشارف على النفاد ، وأمله الوحيد فى النجاة يتمثَّل فى عودته إلى المكوك بأى ثمن ..

والواقع أن وجود (نور) و(أكرم) فاجأه ، بقدر ما باغتهما وجوده ..

وعليه أن يقاتل بكل قوته وشراسته ، ليزيحهما عن طريقه ، حتى يصل إلى حجرة معادلة الضغط ، ومنها إلى المكوك ..

ولهذا لم توقفه الأشعة ..

وفى المرة الثانية ، تراجع (نور) متفاديًا الانقضاضة ، فى حين هتف (أكرم) ، وهو يتراجع فى عصبية ، ويطلق أشعة مسدسه فى تواصل :

- اللعنة ! .. لقد ظفر بى .

ولكن (نور) أطلق أشعة مسدسه نحو مؤخرة عنق الوحش ، وهو يقول :

- ليس بهذه البساطة يا صديقى .

تلقى الوحش الأشعة فى مؤخرة عنقه ، واستدار يطلق فحيحًا ابتلعه الفراغ ، فى وجه (نور) ، ثم اتجه نحوه مباشرة ..

وفى نفس اللحظة ، التى أطلق فيها (نور) أشعة مسدسه الليزرى ثانية ، انبعث داخل خوذته صوت الملاّح الأوّل ، وهو يقول :

- أرجو أن تكونا فى طريق العودة .. أنا مستعد الآن لإطلاق الصواريخ الدافعة ، وتغيير مسار الصاروخ ، ولابد أن أفعل هذا خلال دقيقة واحدة ، وإلا ...

قاطعه (نور) فى حزم :

- أطلق الصواريخ ، وابدأ فى تعديل المسار يا رجل .

هتف الملاّح فى دهشة :

- أطلق ماذا ؟! .. ولكن هذا خطير .. ربما عجزتما عن العودة ، عندما يتغيّر مسار المكوك ، و ...

قاطعه (نور) للمرة الثانية ، وهو ينحنى ليتفادى انقضاضة الوحش :

- نفذ الأوامر يا رجل .. نفذها بالله عليك .

وسقط على ظهره ، والوحش يعتليه ، على الجدار الخارجى للمكوك ، على الرغم من الأشعة التى اخترقت جسده فى ثلاث مواضع على الأقل ، وأبرز مخالبه وأنيابه ..

وصرخ (نور) :

- أشعل الصواريخ يا رجل .. أشعلها .

تردّد الملاّح لحظة ، قبل أن يحسم أمره ، قائلاً :

- كما تأمر يا سيّد (نور) .

كان الوحش يستعد لغرس مخالبه وأنيابه فى زى (نور) الفضائى ، عندما هتف (نور) فى حزم ، وهو يثنى ركبتيه ، ويدفع قدميه فى صدره :

- قل : وداعًا أيها الوغد .

ثم استجمع كل قوته ، ودفع الوحش فى صدره بعيدًا عنه ، فطار جسد الوحش فى الفراغ ، حتى ارتطم بأحد الصواريخ الدافعة ..

وفى نفس اللحظة ، ضغط الملاّح الأوّل زر الإشعال ..

وعندما اعتدل الوحش ، واستعدّ لانقضاضة جديدة ،

انطلق لسان من اللهب ، من الصاروخ الدافع خلفه مباشرة ، ولفح جسده كله ..

ولو أن الفراغ قادر على ترديد صرخات الألم ، لأقسم سكان كواكب الكون كله ، أنهم سمعوا صرخة رهيبة ، لا مثيل لها ، تتردد عبر الفضاء الشاسع ، عندما اشتعل جسد الوحش كله لثانية واحدة ، ثم خمدت النيران على الفور فى اللحظة التالية مباشرة(*) ..

ولكن تلك الثانية كان لها أثر رهيب ..

بل عدة آثار ..

لقد التهمت لحظة النيران كل ما تبقى من مخزون الأكسجين فى خلايا الوحش ، ودمرت قدرتها على التكيف مع الضغط والحرارة ، و ..

وانهارت الخلايا بغتة ..

ومعها ، انهار التوازن فى الضغط والحرارة ، وحاول الوحش أن يطلق فحيحا آخر ، وجسده ينتفخ ، وينتفخ ، وينتفخ ..

(*) استمرار الاشتعال يحتاج حتما إلى وجود الأكسجين ، الذى تتضمن خواصه أنه لا يشتعل ، ولكنه يساعد على الاشتعال ..

ثم انفجر بغتة فى الفضاء ..

ومن حوله ، تناثرت بقع تلك المادة الخضراء ، وراحت تسبح فى الفضاء حول المكوك ، و (أكرم) يهتف :

- رباه ! .. هل رأيت يا (نور) ؟ .. لقد فعلناها .. حطمنا وحشا آخر ؟!

جذبه (نور) بسرعة ، ودفعه نحو فتحة حجرة معادلة الضغط ، وهو يقول :

- ادع الله معى أن تكون هذه هى النهاية يا صديقى .

ولم يكن يدرى لحظتها ، وهو يغلق الفتحة خلفهما ، ويبدأ مرحلة معادلة الضغط ، أن مصرع الوحش لم ينقذهما وحدهما ..

لقد كان له تأثير آخر ..

تأثير أكثر أهمية ..

ففى نفس اللحظة ، التى لقى فيها الوحش الكبير مصرعه ، انتفض جسد (محمود) الصغير فى عنف ، وانطلق يبكى ، كأى طفل عادى ..

وعندما انطلق بكاؤه ، كان الوحش الصغير يقفز نحوه ..

وهتفت (نشوى) ذاهلة :

ـ ابنى !

وأطلق الوحش فحيحًا خافتًا ، قبل أن يصطدم بالصغير ، ثم يتدحرج أرضًا ..

كان المفترض ، طبقًا لما حمله من ذاكرة أصله ، أن يغوص فى جسد الصغير ، فور ارتطامه به ، فتمتزج خلاياهما ، ويلتقى قدراهما ، ولا يعود بمقدور أحد انتزاعه منه قط ..

ولكن الصغير استعاد كيانه المستقل بغتة ، ودون سابق إنذار ، ولم تعد خلاياه قابلة للاختراق أو الاندماج .

وحدّق (رمزى) فى صغيره لحظة فى ذهول ، قبل أن يهتف :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

انتزعه الوحش بفحيح غاضب من فرحته ، فالتفت إليه ، ورآه يستعد لانقضاضة وحشية جديدة ، فاختطف قارورة كبيرة ، وهو يقول له فى صرامة :

ـ ابنى استعاد آدميته أيها الوغد ، وهذا يغيّر كل شىء .

وثب الوحش عليه فى شراسة مخيفة ، ولكن (رمزى) مال جانبًا بخفة مدهشة ، أكسبته إياها رغبته العارمة فى إنقاذ ابنه ، وتركه يتجاوزه ، ويرتطم بالجدار خلفه ، ثم فتح القارورة ، صارخًا :

ـ والآن دعنا نختبر خواصك الكيميائية .

استدار الوحش يواجهه فى وحشية أكثر ، ولكن (رمزى) ألقى الحامض المركّز الذى تحويه القارورة نحوه ، صارخًا :

ـ ونرى قدرتك على التفاعل مع الأحماض .

انطلقت صرخة ألم مخيفة من حلق الوحش ، عندما غمر الحامض المركّز جسده ، وراح يدور حول نفسه فى ألم ، والأبخرة الصفراء تتصاعد منه فى كثافة ، فاختطفت (نشوى) صغيرها ، الذى يبكى فى حرارة ، وصاحت بزوجها :

ـ هيا بنا .. هيا نبتعد عن هنا .

قفز (رمزى) خلفها واندفع الاثنان خارج الحجرة ، ثم أغلقها (رمزى) خلفهما فى إحكام ، وترك الوحش يحترق داخلها ، وهو يقول فى انفعال :

- لقد تذكرت فجأة أن المادة الخضراء التى تسرى فى عروقه ، لها تأثير قلوى قوى ، ويدا لى أنه فى هذه الحالة ، تكون نقطة ضعفه الرئيسية هى الأحماض القوية .

ضمّت (نشوى) ابنها إليها فى سعادة ، هاتفة :

- المهم أن ابننا قد استعاد آدميته ، وتجاوز تلك المرحلة يا (رمزى) .

كان الطفل يبكى فى حرارة ، ويتصاعد بكاؤه الطفولى ، على نحو بدا لها أشبه بموسيقى عذبة ..

بل أعذب موسيقى سمعتها أذناها ، فى عمرها كله ..

وفى نفس اللحظة ، التى استعدت فيها لإرضاعه ، ظهر (نور) و (أكرم) و (سلوى) ، وهتفت الأخيرة فى سعادة :

- (نشوى) .. ابنك يبكى .

تفجّرت دموع الفرح من عينى (نشوى) ، وهى تهتف :

- لقد عاد يا أمى .. عاد إلينا .

احتضنتهما (سلوى) فى حرارة ، وقال (نور) لـ (رمزى) :

- ماذا حدث بالضبط ؟ .. شكلك يوحى بأنك كنت تواجه وحشًا كاسرًا .

تنهّد (رمزى) ، قائلاً :

- إنك لم تبتعد عن الحقيقة كثيرًا يا صديقى .

وروى لهم ما حدث بسرعة ، فهتف (أكرم) :

- رباه ! .. إذن فتلك اليد المقطوعة نمت بالفعل ، حتى أصبحت كائنًا جديدًا .

هزّ (رمزى) رأسه ، مغمغمًا :

- أتعشم أن تكون آخر قطعة من جسد ذلك الوحش .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتجّ المكوك فى قوة ، وانطلقت كل صفارات الإنذار الداخلية فيه ، مع صوت الملاّح الأوّل ، وهو يهتف من حجرة القيادة :

- هناك أشعة مجهولة تنطلق نحونا من المريخ .. المكوك يرتجّ فى قوة ، ويوشك على الانفجار .

واتسعت العيون كلها فى ارتياع ..

لقد أصبح من الواضح أن الخطر لم ينته ..

لم ينته بعد ..

* * *

١٢ - الختـــام ..

توترت كل خلية فى جسد الكائن المريخى ، وهو يراقب شاشته ، التى تتابع مسار المكوك الأرضى ، وتنقل محاولته الناجحة لتغيير مساره ، والعودة إلى الأرض ..

وكان هذا يعنى أن مهمة الوحش قد فشلت ..

بل إن المهمة كلها لم تنجح ..

ويعنى أيضًا أن هذه الحفنة من الأرضيين قد انتصرت ، وأنها فى طريق العودة إلى الأرض ، حاملة كل خبرتها فى مواجهة الكائنات المريخية ، وكل معلوماتها ومعارفها عن كهفها وآلاتها ، وقدرتها على العودة إلى حالة اليقظة ..

وربما عن هدفها أيضًا ..

ولا يمكنه أن يسمح بهذا قط ..

وضعه كقائد لكل المريخيين يجعل من واجبه منع ذلك المكوك فى العودة إلى الأرض ..

وبأى ثمن ..

وفى حزم حاسم ، اتجه إلى مجموعة من الدرجات ،

تحمله إلى طابق سرى علوى ، فى ذلك الجبل المريخى ، وتوقف لحظة أمام باب معدنى ضخم ، ولمس جزءًا منه بكفه ، فانزاح الباب فى بطء ، كاشفًا قاعة هائلة ، يتوسطها جهاز ضخم ، أشبه بمدفع قديم من مدافع الميدان ..

وفى حسم ، اتجه الكائن إلى الجهاز ، وضغط زرًا فيه ، فانشقت قمة الجبل فى هدوء ، لتبدو من خلفها السماء المريخية الحمراء ..

ومع ضغطات الكائن ، على لوحة كبيرة ، بدأ ذلك المدفع الضخم فى تحديد هدفه بدقة بالغة ، لا تتجاوز نسبة الخطأ فيها الواحد فى كل مائتى مليون ..

وكان هذا الهدف هو المكوك ..

المكوك الذى يضم (نور) ورفاقه ..

ثم انطلقت الأشعة من المدفع الضخم ..

أشعة تحمل طاقة هائلة ، لا مثيل لها فى الكون كله ..

أشعة تكفى لسحق كوكب صغير فى دقائق معدودة ..

وعندما أحاطت الأشعة بالمكوك ، راح يرتج فى عنف ..



وفى حسم ، اتجه الكائن إلى الجهاز ، وضغط زرًا فيه ، فانشقت قمة الجبل فى هدوء ، لتبدو من خلفها السماء المريخية الحمراء .

وكان المفترض أن يواصل ارتجاجه لعشرين ثانية فحسب ، قبل أن ينفجر فى عنف ، ويتحوّل إلى فتات منثور ..

ولكن فجأة ، برزت تلك المركبة الفضائية فى سماء المريخ ..

برزت وكأنها كانت تنتظر وتترقّب منذ زمن طويل ..

هذا لأنها برزت ، وانقضّت على الجبل ، والمدفع الضخم فى سرعة مدهشة ..

ولمح الكائن المريخى تلك المركبة ، فتراجع بحركة حادة مذعورة ، وارتجف جسده كله ، عندما ظهرت من خلفها مركبات أخرى وأخرى ..

وأدرك الكائن المريخى على الفور ما يعنيه هذا ..

أدركه وامتلأت نفسه برعب هائل ، لم يشعر بمثله فى حياته كلها ، وحاول أن يعدو مبتعدًا ، ولكن المركبات الفضائية انقضّت كلها ، وأطلقت أشعتها ، و ..

ودوى الانفجار ..

انفجار هائل ، تبلغ قوته عشرة أضعاف قوة القنابل الذرية ، أطاح بالجبل كله ، بكل من فيه من الكائنات المريخية ، وكل ما يحويه من أجهزة وأسلحة ..

حتى المدفع الضخم ..

كانت ضربة واحدة مركَّزة ، قامت بها المركبات الفضائية ، ثم انطلقت مبتعدة ، وكأنما لم يعد يعنيها ما يحدث ، بعد أن أدّت مهمتها بنجاح ، واخترقت المجال الجوى للمريخ ، ودارت حوله بسرعة مدهشة ، لتلحق بمركبتها الأم ، التى تقبع خلفه ..

وفى اللحظة نفسها ، كان (أكرم) يهتف فى دهشة :

- عجبًا ! .. لقد توقّف الارتجاج فجأة ، كما بدأ فجأة !

أجابته (نشوى) فى سرعة وتوتر :

- فلنحمد الله (سبحانه وتعالى) على توقّفه .

ارتفع صوت الملاّح الأوّل عندئذ ، من حجرة القيادة ، وهو يقول :

- تلك الأشعة توقّفت فجأة ، وأجهزتنا ترصد انفجارًا هائلاً على سطح المريخ ، مع مركبات فضائية صغيرة تدور حوله .

هتف (أكرم) فى دهشة :

- مركبات فضائية صغيرة ؟!

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ، دون أن يعلّق ، فى حين قالت (مشيرة) فى دهشة :

- هل أصلحتم نظم الرصد ؟!

أما (رمزى) ، فغمغم فى حيرة :

- عجبًا .

وقالت (سلوى) فى توتر :

- من أين أتت تلك المركبات الفضائية ؟!

وقبل أن تتضاعف تساؤلاتهم ، سمعوا الملاّح الأوّل يهتف فى دهشة عارمة ، عبر شبكة الاتصالات الداخلية :

- رباه ! .. ما هذا بالضبط ؟

- سأله (نور) فى توتر :

- ماذا حدث عندك ؟

مرّت لحظة من الصمت ، بدت أشبه بدهر كامل ، قبل أن يجيب الملاّح :

- من الأفضل أن ترى بنفسك .

اندفع الجميع نحو حجرة القيادة ، وما إن بلغوها حتى ارتفعت حواجبهم ، واتسعت عيونهم فى دهشة ، عندما رأوا ذلك المخلوق ، الذى بدت صورته واضحة ، على شاشة الراصد ..

مخلوق فى حجم طفل صغير ، وله رأس ضخم كبير ، وعينان واسعتان ، تطلّعتا إليهم لحظة ، قبل أن ينفرج الفم المشقوق بلا شفتين ، ليقول بلغة غير معروفة ، تتم ترجمتها مباشرة ، إلى العربية ، فى جانب الشاشة :

- من المؤكّد أنكم تحتاجون إلى تفسير لكل ما حدث ، ومن المؤكّد أيضا أنكم تستحقون الحصول عليه ، بعد كل العناد الذى لقيتموه .. أنتم تعلمون أنها ليست المرة الأولى ، التى نلتقى فيها ، فقد التقينا منذ فترة قصيرة على كوكبكم ، عندما كنا نقاوم تلك المخلوقات ، التى تسرّبت إليكم(*) ، ونحن نعترف الآن بأن ما حدث عندكم كان بسبب خطأ فنى منا ، ولقد بذلنا غاية جهدنا لإصلاحه ، إذ إننا لا نضمر لقومكم سوى الخير ، كل الخير ، ومطلبنا الوحيد هو السلام والعدل والحق .. أما بالنسبة لتلك الكائنات المريخية ، فموقفنا منها يختلف تماما .

. غمغم (أكرم) فى سخرية :

- يبدو أننا سنستمع الآن إلى رواية فضائية جديدة .

(*) راجع قصة (وجوه من ثلج) ... المغامرة رقم (١٠٥) .

أشار إليه (نور) بالصمت ، فى حين تابع المخلوق :

- منذ آلاف السنين ، كانت هذه الكائنات هى سادة المجموعة الشمسية كلها ، وكانت أكثر الشعوب المقاتلة قسوة وضراوة ، على الرغم من هشاشة أجسادها ، بسبب تسخيرها لجنس آخر ، يتميّز بالشراسة والوحشية ، منه جاء ذلك الكائن ، الذى قاتلتموه على المريخ ، وامتدت المواجهة بينكم وبينه إلى مكوككم الفضائى هذا .

قالت (نشوى) فى غضب :

- إذن فهم يعلمون منذ البداية .

لم تبد على المخلوق أدنى علامة ، تشير إلى أنه سمعها ، وهو يواصل :

- وبوساطة تلك المخلوقات الوحشية ، سعى المريخيون للسيطرة على كل كوكب يمكنهم الوصول إليه ، مما جعل اتحاد الكواكب الذى ننتمى إليه يستشعر خطرهم ، ويتخذ قراره بشن حرب شاملة ضدهم ، قبل أن يمتد غيبهم إلينا .. وقد كان .. قاتلنا جيشهم الوحشى بكل قوتنا ، وبأحدث أسلحتنا ، وكان القتال رهيبا ، عنيفا ، استغرق

عشر سنوات كاملة ، وقبل أن ينتهى ، سقط على المريخ نيزك غريب ، انطلقت منه غازات سامة ، انتشرت بسرعة مدهشة فى غلافه الجوى ، فانهارات الأجساد الهشة للمريخيين ، وراحوا يتساقطون بالآلاف ، فى نفس الوقت الذى انهزمت فيه جيوشهم أمامنا ، واندحرت ، وتحقق لنا النصر الشامل عليهم ، وتصوّرنا أن الخطر قد زال ، وأن المريخيين قد فنوا عن آخرهم ، بفضل تلك الكارثة الماحقة .. ولكننا كنا مخطئين ، ولم ندرك هذا إلا بعد عشرة آلاف عام ، بعد أن تعاقبت على كوكبنا وكوكبكم أجيال وأجيال ، وعثر علماؤنا على ما يشير إلى أن المريخيين قد وضعوا عددًا هائلا منهم فى حالة من السبات الصناعى ، فى مكان ما ، مع عدد من أقوى وأخطر أسلحتهم ، حتى أننا خشينا ما يمكن أن يفعلوه ، لو عادوا إلى يقظتهم ، وتصوّر بعض علمائنا أنه من المحتمل أن يكون المريخيون قد اختاروا لاختبائهم موضعًا مجهولاً على كوكب الأرض ، نظرًا لأن هذا لن يخطر ببالنا قط ، فبدأنا نبحث فى كوكبكم ، وصنعنا بعض الأشخاص الآليين ، لمعاونتنا فى التصدّى لهم ، لو عثرنا

عليهم ، وبدا لنا المريخ خاليًا ، لا أثر للحياة على سطحه ، وخاصة بعد مرور كل تلك القرون ، دون أن نرصد فوقه حركة واحدة ، باستثناء ذلك النشاط ، الذى قامت به بعثاتكم الأولى ، وهى تفحص الكوكب ؛ وتبنى مستعمرتكم الأولى هناك .

غمغم (رمزى) :

ـ إنها تبدو لى الآن ذكرى مؤلمة للغاية .

تابع الكائن فى هدوء :

ـ ثم كانت تلك المواجهة ، بينكم وبين المريخيين ، والتى لم ندرك حدوثها ، إلا بعد أن استيقظ عدد منهم ، وعلى رأسهم قائدهم ، الذى نعتبره أشرس مخلوق عرفه الكون منذ نشأته .. وخشينا أن نهاجمه ، فيتصدّى لنا بأسلحته ، التى لم نكن نعلم أين يخفيها بالضبط ، حتى كشف الغطاء عنها بنفسه ، واستعد لسحقكم بها ، فانقضضنا عليه ، وحققنا ما كنا نسعى إليه منذ عشرات السنين .

قالت (سلوى) فى حنق :

ـ على حساب عشرات الأرواح .

أجابها المخلوق :

- تدخلنا فى وقت غير مناسب كان كفيلاً بإنذار قائد المريخيين ، وربما دفعه إلى إخفاء أسلحته ، وعدم الكشف عنها قط ، أو العمل على تطويرها سرًا ، مما يجعل التغلب عليه أكثر صعوبة فيما بعد .. ثم إننا ساعدنا بقدر إمكاننا ، وخاصة عندما فقدتم قائدكم فى الفضاء .. لقد تتبعناه ، حتى أصبح خارج المجال المحتمل مراقبته من قبل المريخيين ، ثم زودناه بخزان هواء جديد ، وجهاز دفع ، وأعدناه إليكم سرًا .

تضرَّج وجهها بالحمرة ، وهى تقول :

- أنتم أنقذتم (نور) ؟!

لم يجب المخلوق سؤالها ، وهو يكمل :

- وعلى أية حال .. لقد انتهت مشكلتكم ومشكلتنا ، ولم يعد هناك مبرِّر للقلق أو الخوف .. المكوك ينطلق نحو الأرض ، ولقد عدلنا مساره بأجهزتنا المتطوِّرة ، أبلغوا شعوبكم اعتذارنا وتحياتنا ، وأننا لا ننشد سوى السلام .. إلى اللقاء .

واختفت صورته بغتة كما ظهرت ، لتطلّ بدلاً منها صورة الدكتور (ناظم) ، وهو يهتف :

- أجب أيها المكوك .. أجب .. هنا القاعدة الأرضية .

قال (نور) ، وقد استعاد دور القائد :

- من المكوك إلى القاعدة .. نحن نسمعك ونراك فى وضوح .

هتف الدكتور (ناظم) فى سعادة :

- (نور) ! .. حمدًا لله أنك بخير يا ولدى .. ماذا حدث عندك ؟! .. لقد أخبرونا أنك قد لقيت مصرعك ، وفشلنا فى الاتصال بكم لفترة طويلة .. ماذا يحدث ؟!

أجابه (نور) فى هدوء :

- إنها قصة طويلة يا دكتور (ناظم) ، سنقصها عليك عند وصولنا إلى الأرض ، ولكن اطمئن الآن ، كل شىء تحت السيطرة إلى حد كبير .. انتظرونا ، فقد كانت رحلتنا أطول مما ينبغى .

قال الدكتور (ناظم) فى لهفة :

- كل شىء معد لاستقبالكم يا ولدى .. كل شىء .. لقد رصدنا تعديلكم للمسار ، ونحن فى انتظاركم .. وفقكم الله (سبحانه وتعالى) ورعاكم .

انتهى الاتصال ، وتثاءب (أكرم) وهو يقول :

- أظن أن أفضل ما يفعله المرء الآن ، هو أن يحصل على قسط من النوم .

وابتسمت (نشوى) وهى تضمّ طفلها إلى صدرها ، مغمغمة :

- سينام (محمود) الصغير معنا .. لن أفارقه لحظة واحدة ، حتى نعود إلى الأرض .

ولم تمض لحظات ، حتى خلت حجرة القيادة ، إلا من (نور) و(سلوى) ، فأسندت الأخيرة رأسها على صدر زوجها ، وهى تسأله :

- (محمود) الصغير أصبح طفلاً عاديًا يا (نور) ، وأنا أصبحت جدة ، قبل أن أتجاوز الثلاثين من عمرى .. ألا تشعر بالسعادة ؟

بدا لها شاردًا ساهمًا ، وهو يتطلّع إلى النجوم ، التى تنتشر فى الفضاء الشاسع ، فسألته فى حنان :

- فيم تفكّر ؟

أجابها فى خفوت :

- فى كل ما حدث .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

- وفى ذلك الحلم .

سألته فى اهتمام :

- هل تعتقد أنه أمر يمكن حدوثه ؟! .. أيمكن أن يكون (محمود) حيًا حقًا ؟!

صمت لحظة مفكرًا ، قبل أن يجيب فى حزم :

- إنه أمر يستحق التفكير على أية حال .

قالها ، وعاد إلى صمته وشروده ، والمكوك يشق الفضاء ، عائدًا بهم إلى الأرض ..

إلى حيث الحياة ..

والحب ..

والأمل .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

مصيدة الفضاء

- هل يضيع (نور) فى الفضاء الخارجى ؟ .. وماذا يكون مصيره خارج المكوك ؟!..
- ما سر تلك الدماء الخضراء، التى ترتبط بكل حوادث القتل العنيفة فى الفضاء ؟!.
- تُرى هل ينجح الفريق فى التصدى لهذا الخطر الجديد ، أم تبتلعهم إلى الأبد (مصيدة الفضاء) ؟! ..
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وكيانك من أجل صفحة جديدة من الملف .. (ملف المستقبل) ..





د. نبيل فاروق

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

108